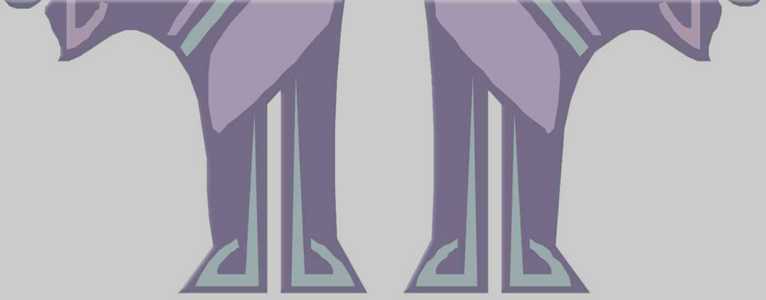


دِيوَانْ الشّاعِرالتّركى الأسْطُورَة يُونُسْ امْره

محمود ابراهيم

شرحه ونقله إلى الشعر العربي
الدكتور حسين مجيب المصري

ترجمه عن الشعر التركى
الدكتورة بديعة محمد عبد العال

الدار الثقافية للنشر

دِيوَانْ
الشّاعر التّركى الأسْطورَة
يونس امره

ترجمه عن الشعر التركى

الدكتورة بديعة محمد عبد العال

شرحه ونقله إلى الشعر العربي

الدكتور حسين مجيب المصري

كتب عربية ومترجمة
https://abbassa.wordpress.com

عبد العال، بديعة محمد.
الأدب التركي العثماني.
بديعة محمد عبد العال ـ ط١ ـ القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠٧.
١٦٨ ص، ٢٤ سم
تدمك ١ ـ ٢١٧ ـ ٣٣٩ ـ ٩٧٧
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ١٣٢٠٢/ ٢٠٠٧
١ – الأدب التركي
الأدب التركي العثماني.
٨٩٤,٣٥

الطبعة الأولى
١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م

كافة حقوق النشر والطبع محفوظة للناشر ـ الدار الثقافية للنشر ـ القاهرة

صندوق بريد ١٣٤ بانوراما ١١٨١١

تليفاكس ٢٤٠٢٠٥١٥ ـ ٢٤١٧٢٧٦٩

Email: info@dar-althakfia.com

مقدمة

يونس أمره

الشاعر التركي الأسطورة

عصر يونس أمره:

ثمة عوامل عديدة ساعدت على انتشار التصوف في العالم الإسلامي على عهد يونس أمره؛ منها عدم توافر النظم السياسية القوية، وفساد النظام الاجتماعي، وكثرة الصراعات الداخلية، والنزاع على العرش. وهذا الوضع المتردي أدى إلى توجيه النفوس إلى التصوف. حيث استراحت نفوس الناس لهذا المنهج الديني الذي يقوم حياتهم ويعينهم على تحمل مصائب الدهر. فلما شيدت التكايا؛ لجأ الشعب التركي إليها محتميا بها. ووجد فيها ملاذاً آمنًا إلى جوار شيوخ التصوف الذين لم يكن لديهم شغل شاغل سوى تأدية العبادة الخالصة لله تعالى، وإرشاد العامة إلى جادة الصواب.

لقد ازدهر التصوف في العالم الإسلامي عندما استوطن الأتراك الأغوز الأناضول، وأسسوا العديد من الحواضر الإسلامية التركية.

كما كان لنزوح شيوخ التصوف الذين فروا أمام الغزو المغولي من التركستان إلى بلاد الأناضول دورا مهما في نشر هذا المنهج الديني. حيث بسط الحكام المسلمون رعايتهم على هؤلاء الدعاة، وأكرموا وفادتهم. وأولوا شعراء التصوف اهتمامهم وتقديرهم اعتباراً من النصف الأول من القرن الثالث عشر للميلاد. وهذا الوضع أفضى بدوره إلى ازدهار الشعر الصوفي وبروز طائفة من شعراء التصوف بين ظهراني الترك؛ تغنوا في شعرهم بتعاليم الطرق الصوفية التي انتشرت في أنحاء شتى من بلاد الأناضول. ويحتل أحمد يسوي مكان الصدارة في هذا الصدد. وكان له تأثيره على الشعب التركي في الشرق يساويه في هذه المنزلة شاعرنا يونس أمره الذي سعى سعيه لنشر الفكر الصوفي في شعر له في غرب بلاد الترك. شرح فيه قواعد الدين الإسلامي وسماحته في شكل بسيط يسهل فهمه على من يطلع عليه.

ويعلق أحد الباحثين على ذلك قائلاً: "إن بقاء يونس أمره في الأناضول؛ إنما هو بقاء لأحمد يسوي". أي أن أحمد يسوي سعى إلى نشر التصوف ومبادئه وأصوله القويمة بين أفراد المجتمع التركي في الشرق وهذا ما كان ليونس أمره من تأثير على المجتمع التركي في الغرب. ويقول أحمد يسوي في هذا البيت على سبيل المثال في التركية الشرقية:

عشقك جعلنى معتوها فعـرفنى العـالـم وتوقيبى لك، وأنت ملازمى ليل نهـار

ونهج يونس أمره منهج أحمد يسوي فينظم على غرار هذا القول متأثراً به ومعبراً بتركية الأناضول فينشدنا قائلاً:

عشقك أخذني مني وأنت تلازمني حاجة إنني

أحترق في ليلي ونهاري بي إليك وأنت ملازمي

فالبيت الذي نظمه أحمد يسوي في الوزن المقطعي ٨ + ٨ = ١٦. أما بيت يونس أمره نظمه في الوزن العروضي "مستفعل مستفعل مستفعل مستفعل". وهو يناسب الوزن الهجائي الذي نظم فيه أحمد يسوي بيته.

فإذا قلنا إن يونس أمره شاعر عاطفي وضَّح أفكار ومشاعر الصوفي العاشق للمولى عز وجل بأسلوب رقيق وصادق وفي تركيته البسيطة؛ إضافة إلى كونه درويشاً فاضت نفسه بمشاعر العشق الإلهي. فما كنا إلا على صواب. وهنا وقفة لابد منها وهي أن أحمد يسوي كان في وسط آسيا. أما يونس أمره فكان في غربها. ومع ذلك تأثر به وهذا قاطع الدلالة على أن الشعر الصوفي كان له الذيوع، ويتخطى الحدود. فهذه موجة ثقافية عمّت بلاد الترك في جنباتها. فثمة وجود تيار صوفي متدفق في سائر بلاد العالم الإسلامي آنذاك.

كما كان لجلال الدين الرومي (١٢٠٧م ـ ١٢٧٣م) الفضل الكبير في نظم الشعر في اللغة التركية في الأناضول. ومع أنه لا يوجد له أثر شعري كامل في اللغة التركية؛ إلا أن أشعاره جُمع منها خمسون ألف بيت في نمط الغزل في ديوانه المسمى بـ "شمس الحقائق" أو "شمس تبريزي" أو الديوان المعروف بديوان كبير "وله العديد من الغزل الملمع مصاريع أبياته في الفارسية والمصاريع الأخرى في التركية أو نصف المصراع في الفارسية والنصف الثاني في التركية. وهذه الأبيات التي نظمها في نمط الغزل؛ تعد من بواكير الشعر التركي الصوفي ولها قيمتها الأدبية والدينية.

كما نظم سلطان ولد ١٢٢٦م ـ ١٣١٢م. شعره في الفارسية مثل أبيه؛ إلا أنه نظم ستة وسبعين بيتا في المثنوي المسمى بـ "ابتدا نامه" ومائة وستين بيتا في التركية في المثنوي المعروف بـ "رباب نامه". وأدرك ضرورة النظم في اللغة التركية لكي يشرح تعاليم الطريقة المولوية.

خلف سلطان ولد أباه في رئاسة الطريقة المولوية. ويحتوي ديوانه على الغزل التركي، وله غزل ملمع مكون من ثلاثة عشر بيتا في الفارسية والأخرى في التركية. ومع أن سلطان ولد نظم الشعر التعليمي رغبة في نشر عقائده الصوفية كما صنع أبوه؛ إلا أنه يعدم عاطفة كعاطفة أبيه. ويلحظ كذلك أن يونس أمره من شعراء العصر. تميز بنظم الشعر الصوفي الذي يفهمه الشعب التركي على اختلاف طبقاته. يجعله الترك ويحفظون أبياته رغم مرور سبعمائة عام على وفاته. ويحتفل الترك بذكراه كل عام. كما أنهم يترنمون بشعره في المناسبات الدينية، حيث إنه نظم شعره كله في التصوف، وتعاليم الدين الإسلامي. وله إلهيات أي شعر ديني يتغنى فيه بمشاعر العشق الإلهي، ومحبة الرسول الكريم وآل بيته الكرام. والترك من يعدونه شاعرا تركيا أصيلا لأنه يعبر عن الترك في إسلامهم. موضحًا عقيدتهم في نبيهم محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ. ولما أوردناه من سمات ميزت شاعرنا يونس على أقرانه رأينا أن نضرب به مثالا على عصره. إنه يسمى يونس العاشق لأنه ذاب عشقا في الذات الإلهية.

ولأن عصر يونس أمره يعد عصر المحن والبلايا بسبب غارات المغول التي أتت على الأخضر واليابس، يعترف الدارسون الترك بتلك الحقيقة التاريخية وهي أنهم يعدمون المعلومات الدقيقة عن حياتهم في هذه الحقبة من الزمان. إنها فترة تحول في تاريخ الشعوب التركية. فكان المغول يحرقون المدن ويخربون الديار؛ علاوة على أنهم اشتهروا بحرق المكتبات، وكتب التراث؛ الأمر الذي شوه تاريخ كثير من الشعوب في هذه الحقبة التاريخية المبكرة. فها هو شاعرنا التركي المشهور يونس أمره يسجل لنا صفحات من تاريخ الثقافة التركية الإسلامية في شعره؛ لذا يجلّه الترك على اختلاف ثقافاتهم حتى يومنا الحاضر، وتقام له الاحتفالات بذكراه، ويعدونه شاعر الترك الأول الذي عبر عن ثقافة عصره وعن الخاص من شأن الترك في بيئتهم؛ وذلك بلغة تركية يفهمها الشعب التركي.

حياة يونس أمره

عاش يونس أمره في أواخر القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر للميلاد (٦٣٨هـ) ١٢٤٠م – ١٢٤١م. وأدركه الموت وهو في الثانية والثمانين من عمره عام (٧٢٠هـ) ١٣٢٢م. وتصادف تلك الفترة نهاية الدولة السلجوقية وبداية عصر عثمان غازي. وقد عاصر يونس أمره مولانا جلال الدين الرومي كما أشرنا آنفا. وكان يدرك مكانته ويقدره أيما تقدير حيث يقول فيه ما يلي: "لينظر مولانا السلطان لنا فنظرته المباركة مرآة قلوبنا".

فهو يدرك منزلته بين الأولياء لذا أورد لفظ خداوند كار التي تعني السلطان أو الحاكم. وهي لقبٌ لقِّب به جلال الدين الرومي لسمو منزلته الروحية بين أقطاب المتصوفة في الأناضول. كما وصفه يونس أمره بأن نظرته مباركة فما أن وقع نظره على يونس أمره؛ إلا وتكشفت له أسرار العلوم. حيث انجلى صدأ قلبه. وتجلّت عليه حقائق الأشياء. وهذا الكلام يكثر وروده في الشعر التركي الصوفي على وجه الخصوص. ويعلق أحد الباحثين قائلا: "إن يونس أمره كان صوفيا عظيما ملك ثقافة عصره الدينية والأدبية. واشتهر بين الأتراك في الأناضول بأشعاره عميقة المعاني، ذات التأثير الروحي القوي على الشعب التركي. مما جعل الترك ينشدون شعره إلى يومنا الحاضر وينزلونه منزلة لا يدانيها غيره من شعراء الترك من المتصوفة.

وتجزم أغلب مصادر الأدب التركي أن يونس أمره أدرك عصر عثمان غازي وأورخان غازي وعاصر كبار المتصوفة من أمثال جايكلي باب، وبالم سلطان الشيخ الثاني للطريقة البكتاشية. يوجد قبره الحقيقي في قرية أسكي شهر بصاري كوى. أمرت الحكومة التركية بتشييد نصب تذكاري له في هذه القرية تخليدا لذكراه. عاشت آثاره على ألسنة الشعب التركي ما يربو على سبعمائة عام. فهو شاعر ذاع صيته. وأحبه الترك على اختلاف أجيالهم. شهرته ملأت الأرجاء يقول عنه باحث تركي إن شعره يدرّس في استراليا، ودول البلقان بين الأرناؤوط، وكذا في كل أوطان الشعوب التركية. وتقام له الاحتفالات على ذكراه. ويُتلى شعره في المناسبات الدينية لما يحمله من معان مقدسة؛ وأفكار سامية ويحفظه الشعب التركي على اختلاف طبقاته عن ظهر قلب. ومِمّا يذكر في هذا الصدد أنه شيدت له قبور عديدة في مواضع مختلفة من بلاد الترك. وذلك من فرط

حبهم له. لأنه رمز روحي يتجمع حوله هؤلاء الترك في مختلف أوطانهم. وهم يشعرون في قرارة نفوسهم أن ثمة صلة قربى تربطهم بهذا الشاعر الذي يعد رمزا لهم بأسرهم.

يعد يونس أمره شاعر البكتاشية الأول. وتأثيره أوضح ما يكون في التعبير عن الأدب البكتاشي. فهو منسوب لشيخ يدعى طابدوق أمره أحد خلفاء حاجي بكتاش ولي. فلم يؤثر يونس أمره على شعراء البكتاشية فحسب؛ بل تجاوز تأثيره إلى كل الطرق الصوفية الأخرى. وحظي بإعجاب كل مريدي هذه الطرق لذلك حذا حذوه كل الشعراء المتصوفة.

وعند الاطلاع على المؤلفات الصوفية نجد أن الصوفية ينسبونه إلى طرقهم الصوفية التي ينتسبون إليها. فمنهم من قال إنه بكتاشي، ومنهم من ادعى أنه قزلباشي أو حروفي أو ما شابه ذلك من الطرق الصوفية التي انتشرت في الأراضي التركية. لذا اعتبره أحد كتاب الترك شاعر الترك الذي ابتدع الاتجاه الإسلامي في الشعر التركي العثماني. حيث إنه سعى إلى نشر مبادئ الدين الإسلامي، وأوصوله القويمة في الاتجاه الأدبي الذي ابتدعه. وهذا الكاتب محق في قوله هذا؛ حيث إن من يطلع على شعر يونس أمره يلحظ التزامه بأوامر الشرع الشريف. كما أنه ضمن شعره آيات الذكر الحكيم وكان يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة. فهو مؤمن موقن بالله ورسوله، يتمسك بأهداب السنة المشرفة. ينسب له ديوان يضم بين دفتيه الأشعار التي اشتهرت بين الترك بـ "إلهيلز" وهذا نمط من الشعر الديني. وهو في هذا الشعر يناجي ربه. ويتضرع إليه كيما يحط عنه خطاياه. ويغفر ذنوبه ويحشره في زمرة الأتقياء وعباده الصالحين.

إن يونس أمره من أهم الرموز التي تجتمع حولها الأمة التركية. ينظر إليه الترك على أنه ولي من أولياء الله الصالحين يفهم شعره كل أفراد الشعب التركي لأنه منظوم في لغة يسهل فهمها. ونحن نعلم إلى أي حد تغلغل التيار الصوفي في نفوس الترك. فما إن تصادف أحدهم إلا ويخبرك أنه ينتسب إلى إحدى الطرق الصوفية التي تنتشر في سائر البلدان التركية.

يذكر عاشق شلبي في تذكرته أن يونس أمره ليس متعلما، هو في حقيقة أمره أمي تلقي علمه في المدرسة الإلهية. والأتراك من الشعوب التي انتشر فيها الإسلام عن طريق كبار شيوخ التصوف. لذا فهم يولون العلم القلبي أهمية كبيرة تفوق العلم الكسبي. ويعبرون عنه بمصطلحات مثل: العشق، العرفان، والحال. فالحال في رأيهم يقرب إلى

التجربة الصوفية. وثمة مصادر أدبية أخرى تؤكد أن شاعرنا حصل علوم عصره وكان يجيد الفارسية إلى جانب التركية، وكذا العلوم الإسلامية والتاريخ الإسلامي.

لقد عانى يونس أمره من آلام الغربة ويورد في شعره أسماء البلاد التي ساح فيها مثل أذربيجان وإيران، وشيراز. وراح يونس أمره يجوب البلاد شرقا وغربا لكي ينشر دعوته. إن يونس أمره مسلم موقن يتمسك بعقيدة المسلم السوي يحترم الخلفاء الأربعة. وهو ما يؤكد على سنيّته، وتمسكه بأهداب السنّة المشرفة. لم يفرق في شعره بين الإمام علي كرّم الله وجهه والخلافاء الآخرين. فعاطفته سواء نحوهم. والشريعة والطريقة لديه على حد سواء. كان يونس أمره درويشا سلك الطريق الصوفي من بدايته حتى اعتلى كرسي الوعظ والإرشاد. وهو إنسان عاشق للحق فاض قلبه بمشاعر العشق الإلهي. وكان امتدادا لأحمد يسوي في الأناضول وأحمد يسوي من شعراء المتصوّفة في القرن الثاني عشر للميلاد في وسط آسيا كلاهما سلك نفس المسلك وسعى لنشر الإسلام القائم على الزهد والتقوى بين أفراد الشعب التركي. ولا يقل ما فعله يونس أمره من نشر أفكار الإسلام والتصوّف بين الأتراك الغربيين بل هي نفس المنزلة التي حظى بها أحمد يسوي من نصح وإرشاد لدى الأتراك الشرقيين. بلور أفكاره حول التصوف الإسلامي، وربط بين العالم المادي والمعنوي للإنسان. وما جعل له الخلود في أفئدة الشعب التركي سوى ترنّمه بالعشق الإلهي، ونظمه شعره في اللغة التركية البسيطة. هو درويش يخشع قلبه لذكر الله وتكتوي كبده بالعشق. تدمع عيناه لما اقترف من تفريط وإفراط ومضيعة للوقت. والذي جعله يشعر بهذه المشاعر إنما هو تعرض بلاد الترك لغزو المغول. وما أحدثه من هجمات وحروب متعاقبة قضت على الأخضر واليابس، وتعرضت بلاده آنذاك للنهب والسلب وأعمال العنف. وهذا الوضع المتردي دفعه دفعا إلى اللجوء إلى الله. ونادى أفراد الأمة التركية بالاتحاد بعدما سقطت بلاده فريسة سهلة في يد هؤلاء الغاصبين. فقدم العشق الإلهي دواء للقلوب المكتوية لكي تصفو من جديد. وهو ما خلد شعره حتى اليوم. وجعل له الانتشار في ربوع الأناضول. فهو يرضى بما قسمه الله للمرء، وينادي بالتواضع مهما علا قدر الإنسان في دنياه. ويرى أنه من الحكمة الإلهية مساواة البشر في الخلق وفي صفة الإنسانية؛ لذا حري بكل امرء أن يتواضع لله خشية منه، وإقرارا منه بالعبودية لله وحده الذي لا يتصف بالإلوهية سواه.

فلا يوجد بين ظهراني الترك من لا يحب يونس أمره. إنه شاعر أسطورة بحق. يوضح في شعره حقيقة الإنسان وقيمته في الوجود، فهو لم يخلق عبثًا بل له رسالة؛ حري به أن يؤديها. إنه تحمل الأمانة التي أبت الجبال والسماء والأرض أن تتحملها. وفي نظره أنه على الإنسان الذي حمله الله هذه الأمانة واستخلفه في أرضه أن يعمرها ويدعو إلى صالح الأعمال. ويريد يونس أمره أن يعمّر كذلك القلوب الخربة التي نسيت الحكمة من خلقها. فهو القائل في محكم آياته: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾.

كان يونس أمره درويشا متصوفا يرى أن سببَ خلقَ الوجودَ الحبَ، والحب في مفهومه هو العشق الإلهي الذي يجعل الإنسان يصل إلى أعلى ذروة في مراتب العبودية. ويستند في رأيه هذا إلى الحديث القدسي الذي يقول فيه المولى عز وجل: "كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت الكون فبه عرفوني".

يرى يونس أمره أن الله خلق الإنسان وجعله أقدس وأرقى مخلوق. وأسجد الملائكة تكريمًا له وإعلاء لقدرك، وأسند له حرية التصرف في الكون بما يتناسب والحكمة الإلهية من خلقه.

ويقول إن العلم إنما هو المعرفة بالله. وفي نظره أن معرفة الإنسان لنفسه أساس كل العلوم. وهو يستدل ذلك من معاني القرآن الكريم. وكثيرا ما يردد ذكر هذه الآيات الدالة على ذلك مثل: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾.

لذا كان حريًّا بنا أن نتعرف على شاعرنا وَعالمه الفكري، وأن نفهمه حق الفهم. لأن الترك يكنِّون له كل معاني الحب والاحترام والتقدير. فهو ينبذ التناحر والتدابر. ويدعو إلى الحب والتسامح والبعد عن التباغض. ولعل يونس أمره يبعث لنا برسالة من عصره نحن أحوج ما نكون إليها في عصر يموج بالصراع والتضارب في الأفكار والمفاهيم. إنه يدعو إلى مزج عصر العلم بحب الإنسانية جمعاء بعيدا عن التفرقة العنصرية أو التحيز إلى جنس أو لون. فالناس في نظره سواء أمام الخالق. ولن ينال المرء رضا المولى عز وجل إلا بخدمته للبشرية. وهذا دين في رقاب من يفهمون كلام يونس أمره ويدركون معانيه السامية. فلابد لنا من تتويج عصرنا الحاضر بحب البشرية. لأنه عصر يتميز بثورة علمية تكنولوجية تتطور تطورا مذهلا، ويموج بالصراعات الثقافية والحضارية والسياسية. وثمة تكتلات اقتصادية جوهرية كل لحظة تتحكم في الأشياء، ولها تأثيرها على عقول الناس ونمط معيشتهم. فكلما ازدادت حاجتنا إلى العلم لابد أن نؤكد على ضرورة التعايش في

حب وسلام. ويقع على عاتقنا جميعا أن نسعى نحو البناء والعمار بدلا من الهدم والدمار.

وبوسعنا أن نقول بحق إن يونس أمره لم يكن شاعراً بسيطا؛ بل إن أشعاره توضح لنا أن شعره يتضمن خلاصة مفاهيم صوفية عميقة صاغها شاعرنا بطريقة مبسّطة، وفي لغة سهله ميسّرة على نقيض شعراء عصره الذين أوردوا في شعرهم ألفاظًا يستغلق فهمها على كثير من أفراد الشعب التركي. إنه عبّر عن الفكر الصوفي الإسلامي والتزم بما ورد في الكتاب والسنّة المشرفة. ولعله علامة بارزة في عصره.

منزلة يونس أمره الأدبية:

يتبوأ يونس أمره منزلة في تاريخ الأدب التركي، وعند أهل العلم والأدب في تركيا. وهذه المنزلة ليست لمن سواه علي الراجح. وذلك لوجهين اثنين: أولهما فهو أول شاعر تركي صريح النسب في تركيته في تلك الفترة من الزمن التي ظهر فيها الشعر التركي في الوجود. أما الوجه الثاني: فهو شاعر منطلق علي سجيته في الشعر يقول الشعر التركي طبعا لا تطبعا. يختلف عن أقرانه من شعراء الترك الذين اتخذوا الشعر صناعة فامتدحوا العظماء أو ساروا في خطى شعراء الفارسية يقلدونهم تقليدا ببغاويا مباهاة بعلم الفارسية وآدابها. وترتب علي ذلك بالحتم أن الترك في يومنا الحاضر على الأخص يعتزون بيونس أمره علي أنه شاعرهم القومي الذي يتباهون به ويذكرونه بكل تقدير وإجلال. وأول ما يؤيد ما أسلفنا قوله وذهبنا إليه أنه يعيش بشخصيته الأدبية وأشعاره في قلوب وعقول الشعب التركي. كما تجري أشعاره علي ألسنة أهل الأدب وغيرهم علي أنها أشعار منبثقة من صميم قلوب الشعب التركي. ومن هنا كان الإكرام والإعظام لهذا الشاعر الذي صدقهم التعبير عما عاشوا فيه من جو روحي أدبي واجتماعي. فكانت له صفة المؤرخ السبق الصادق الذي لم يقل إلا حقا. يشهد بذلك كل من ذكر شعره علي أنه تأريخ فني للحياة التركية الروحية والاجتماعية في فترة متقدمة من التاريخ. ولغة يونس أمره سهلة واضحة اتجه فيها بالخطاب إلى الشعب التركي وحافظ علي النمط والوزن القومي، كما أنه استطاع أن يوحد بين الذوق التركي والعناصر القومية لأمته. وأن يبدع أدبا صوفيا تركيا ملائما للفكر والذوق التركي واستطاع أدبه أن يمثل الذوق القومي لدى الترك.

وهذا ما جعل الألسنة تتناقله على امتداد التاريخ وتوارثه الترك كابرا عن كابر. ومن عجب أنه ثمة وجود لمن يترغمون بشعره في النمسا ولا علم لهم بلغة الترك. ودول البلقان لدي الأرناؤوط. وإذا ما جري في تركيا ذكر ليونس أمره تهللت الوجوه، وغمرت الفرحة النفوس. ويسعنا القول أن اجتماع القلوب علي محبته. فثمة شاعر يدعى وهاب زاده آذريّ الأصل يتسائل عن وجود مزارات عدة في بلدان كثيرة ليونس أمره. علما بأنه إنما أدركه الموت في بلد واحد ثم يجيب بنفسه علي تساؤله قائلا إن ذلك مردود إلى أن قبره الحقيقي محفور في أعماق القلوب. إنه بذلك يبدو شخصية إنسانية أشبه شئ بشخصية أسطورية لغرابتها وانفرادها بخصائص وخصال وشهرة ربما ليست لسواها.

وحقيق بالذكر أن يونس أمره أذاع وأشاع الحب في الشعر التركي بين الترك وتأثر بالأفلاطونية الحديثة. ومن ذلك قال: "لست مدعيا، ولكنني جئت لأنشر الحب في القلوب، فمنزل الحبيب هو القلب، وديدني أن أعمر القلوب بالحب." ويقول كذلك في هذا: "إن معرفة علم العلم هو أن تعرف ذاتك، إن كنت لاتعرف نفسك فكيف القراءة. أنت قرأت المعاني ولكنك لم تعرف علم الانسان بالله، وإذا كنت قرأت ولا تعلم فهذا جهد ليس تحته طائل". وهذا ما يعرف عند السالكين بالدخول إلى النفس أو التجوال في النفس أو السفر في النفس وقد عرف التجوال في النفس في الأفلاطونية الحديثة علي أن الطريق إلى الله بداخلنا نسلكه والاتجاه صوب الأعلي والمطلق إنما يتأتى بالاتجاه صوب أنفسنا. وبما أن الطريق إلى الله في أعماقنا فلا وجه بأية حال للتجوال في الكون بحثا عن مظاهر قدرة الله تعالي. والصوفي يحقق بغيته في المقام الأول بسفره إلى نفسه لأنه مظنة وجود ما يطلبه فيها.

إن وجود الخالق يقين لاشك فيه ولا مشابهة بين وجود الخالق ووجود المخلوق. لقد خلق الله الإنسان خليفة له في الأرض. وجعل له بين الخلائق أعظم منزلة. وازدهار العلم إنما يكون هو سلوك الطريق الذي يفضي إلى معرفة الله. ولابد للإنسان من المعرفة رجاء الوصول إلى معرفة الخالق. كما أن معرفة النفس أساس لشتى العلوم. وفي ذلك يقول يونس أمره: "إن العلم هو المعرفة، أي معرفة النفس، فلولا معرفة النفس فلم الاشتغال بالعلم". ويقول في موضع آخر من أشعاره: "لزام علينا أن نحب ونحب فلا خلود للمرء في دنياه". إن الإنسانية جمعاء تعيش في يومنا هذا عصرا تشهد فيه تطورا أساسيا لشتى العلوم وليس يخفى أن الإنسان في يومنا يستخدم العلم في تدمير أخيه الإنسان، وإيراده

موارد الهلكة. والإنسان هو أسمى مخلوق علي هذه الأرض. وحقيق بالإنسان وهذا شأنه في يومنا الحاضر أن يحن حنينه إلى عصر يونس أمره، وعالمه الفكري والروحي. ولاجناح علينا إن عصر يونس أمره هو عصر العلم القائم علي الحب.

اختلفت الآراء في تحديد الفترة التاريخية التي عاش فيها يونس أمره. وعلمُنا بسيرة يونس أمره شحيح، وذكر عاشق باشا أن الأقرب لليقين أن يونس أمره أدرك النصف الثاني من القرن الثالث عشر. ومن المعلومات التي وردت في ديوان يونس أمره أن ميلاده صادف عام ٦٣٨هـ ـ ١٣٤٠ـ١٣٤١م. حيث أن الحجج والبراهين التي قدمها تيمورتاش كانت أقوي دليل بعثنا علي الأخذ بهذا الحكم. فقد جاء في إحدى المجموعات التي دونت في مكتبة بايزيد باستنابول أن وفاة يونس أمره كانت عام ٧٢٠هـ. ولكن مالا مرية فيه أنه عاش بين عامي ١٣٠٧مـ١٣٨٠م. وأن الموت أدركه عام ١٣٨٠م. وقد تجاوز الثمانين من عمره. بالاضافة إلى الدليل الثاني الذي ورد في شعره حيث ذكر أنه دون أثره المسمي "رسالة النصيحة عام ٧٠٧هـ". فهو القائل في بيته التالي:

إن تاريخ هذا الكلام سبعمائة وسبعة   وكانت روح يونس في هذا السبيل فداء

ويؤكد يونس أنه كتب رسالة النصيحة عام ٧٠٧هـ. وأنه أفنى حياته في سبيل الدعوة إلى طاعة الله والهداية للتي هي أقوم.

كما تضاربت الأقوال وتخالفت الآراء في جنسيته وقوميته ومستواه العلمي. وهل كان أميا أم حصل العلم فقد كان من المتعارف المألوف عند الترك أن يونس أمره كان درويشا أميا لاحظ له من علم ولكن مقابل ذلك نجد في أشعاره ما ينهض دليلا علي أنه حصل العلم في بدايته الأولي. والغالب علي الظن أن علمه كان ما يعرف عند الصوفية بالعلم اللدني. وهو في جملته وحي وإلهام يلقيه الله تبارك وتعالى في قلب الصوفي نورا بلا اكتساب ولا اجتلاب ونخرج من هذا الخلاف بأن علمه هو المعرفة الصوفية التي سبقت الإشارة إليها. وحقيق بنا عند ذكر علمه أن نقول إن المتعارف المعلوم عند كل من كتبوا عن يونس أمره أنه كان أميا لايكتب ولايحسب. وإنما كان يقول ما يقول في شعره من أحكام وأصول التصوف بالسماع. ذلك أنه كان محاطا في بيئته بشيوخ التصوف ومريديه وبذلك عده الباحثون شاعرا شعبيا. أما علماء الأتراك فانتهزوا هذا ليقرروا أنه الشاعر التركي الحق الذي عبر عن الروح التركية في عصره. ومن ملامح شعره أنه تقل فيه الألفاظ

الفارسية والعربية. فعبر في شعره بتركية أصيلة خالية من الدخيل. وأهل العلم في تركيا يحيون فيه هذا. ويقولون إن شعره التركي يتميز بالأصالة ويخلوا من التكلف . فهم يعتزون به اعتزازهم بقوميتهم التي يريدون أن يشيروا إليها ويثبتوا أنهم لم يقلدوا الفرس تقليدا ببغاويا. ولكن التصوف الاسلامي بأحكامه وأصوله جلي بيّن في شعره. وأنه تلقاه بالسماع فكان شعره تركيا أصيلا منبثقا من الروح التركية والبيئة التركية في وقت معا. فانماز بصدق اللهجة وهذا كله كان سببا قويا في اعتزاز الأتراك في يومنا هذا به وبشعره.

وها هو عاشق شلبي من أصحاب كتب تذكرة الشعراء يقول عنه إنه أمي ولكنه تلقى العلم وحيا وإلهاما شأن الصوفي الواصل. كما ينسبون إليه أنه كان جم التواضع. حيث أشار في أبيات له إلى أنه أمي وهم يفسرون ذلك بأنه إنما قال ذلك شأن متصوف ينصرف عن زهرة الدنيا وبهجتها ويميل كل الميل إلى الزهد في دنياه والتطلع في اتصال ودوام إلى أخراه علي أن الدنيا دار فناء وليست دار بقاء. فالعاقل العاقل هو من يشيح عنها وهذا شأن الصوفي الحق. إنه يشير إلى أن العاقل لايمكن أن يعرف العلم اللدني أو على الحقيقة إنما العلم اللدني يتحصل للصوفي بالعشق. أي بعشقه للذات الإلهية التي تبادل العاشق الإلهي محبة بمحبة. فتوحي إليه بالحقيقة. وبذلك لا تمس حاجته إلى تقليب النظر في كتاب. ويحضرنا في هذا بيت من الشعر الفارسي ترجمته:

اغسل الأوراق إن كنت فيي الدرس زميلنا   فلـيس لـدرس العـشق دفـتر عنـدنا

وقيل إن بعض الصوفية لتأكيد ذلك طرحوا كتبهم في اليم، أو دفنوها في الرمل فما كانوا في مسيس الحاجة إليها. وحسبهم ما ألقاه الله في قلوبهم من معرفة تمت بالعشق الإلهي. إن العلم الذي يتم بالتعقل والتفكر هو علم القيل والقال. وهذا العلم المكتسب أمره يسير ويمكن تحصيله بالسماع والسؤال. ولكن لايعني ذلك الغض من هذا العلم ولكن يفضله ذلك العلم الذي يتحصل بالوحي لا بالفهم. وهذا العلم الذي يأتي بلا اكتساب ولا نظر في كتاب. بل هو العلم الذي يهبه الله الوهاب للصوفي. ولكننا مازلنا نقرر أنه حصل علوم الشرع وعرف الفارسية . وإن كان آثر وفضل العلم الإلهي. والعلم الحق لدي يونس أمره يُقرأ في كتاب القلب ومعلم هذا العلم هو الله عزوجل ومدرسته هي مدرسة العشق. ويعبر عن هذه الفكرة بهذا البيت:

نحن طلاب قرأنا درس العشق في كل آن... الله مدرسنا والعشق مدرستنا.

وثمة رأي أكثر صراحة يذهب فيه أصحابه إلى أن يونس أمره حصل شتى العلوم في مدينة قونية التي كان فيها جلال الدين الرومي يحيط نفسه بالمريدين الذين يسمعون منه ويأخذون عنه. ومعلوم أن مدينة قونية كانت حاضرة العلم ومثابة لمن يطلبون العلوم في عموم وشمول. بل إنه وصل أسبابه بجلال الدين الرومي أشهر وأكبر شعراء التصوف آنذاك؛ فتأثر به وتجلي ذلك في شعره. فقد ورد عل لسان يونس هذا الكلام الذي يقول فيه : "انتبه ولا تشغل قلبك بشئ وتعال واجلس وأقم في مدينة قونية فإنها معدن هذين القطبين وإذا ما فهمت كلام يونس رأيت منارة قونية مخيطا لمن يؤمها" . ونفهم من كلامه أن مدينة قونية هي المدينة التي يفد عليها كل من يريد أن يتلقي العلم اللدني عن أولياء الله وأن منارتها وهي تشبه المخيط؛أي أن كل من يفد عليها يقيم فيها ولا يفارقها. والأقرب إلى الاحتمال أنه حصل التصوف في التكايا التي كانت منتشرة في أنحاء الأناضول. كما لايستبعد أنه حصل العلم بالسياحة لأن السياحة كانت من مصادر المعرفة في عصره. وقيل إنه ضرب في الأرض طولا وعرضا في طلب العلم يطلب المعرفة ويأخذها عن أربابها. وقيل إنه بلغ في سياحته الطويلة أرض الشام ومدائن الأناضول. ويضيف إلى ذلك بعضهم أنه ارتحل إلى إيران وآذربيجان. كما ازدحم شعره بأسماء مدن كثيرة مثل سيواس وقيصرية وشيراز. وهذا يرجح أو يؤكد أنه عرف هذه المدن ولكنه لم يتجول في البلاد رغبة منه في نشر مذهبه الصوفي. بل لأنه كان مريدا لمرشد ليس إلا. وحري بالذكر أن ما ذكره من شعره الصوفي لايتعلق بمذهب صوفي واحد بل بعدة مذاهب. فصدقنا التعبير عن بيئته الروحية التي ماجت بالتصوف. كان يونس أمره مثالا للعابد والمرشد الذي يدعو إلى مكارم الأخلاق،والاستمساك بعروة الدين الوثقي. ويكثر من ذكر الحلال والحرام والموت والحياة وكل ما يتصل من ذلك بسبب. ولاعهد لنا بهذا عند المتصوفة الذين صدفوا عن الدنيا ودعوا إلى الانقطاع عنها وقطع الأسباب بين الصوفي وبينها. فيونس أمره إلى جانب كونه صوفيا واعظ مرشد مؤمن موقن؛هو كذلك واقعي يري إصلاح الدنيا بالدين. ولا يدعو إلى رفض الدنيا رفضا تاما كشأن المتصوفة. وهاهو ذا يبين مذهبه في وضوح بمثل قوله :

" إن الخرقة والتاج لايفتحان الطريق، ولا يكون العالم بالعباءة فلا دين ولا ديانة. إذا ما قرأت ألف ورقة، وقرأت المصاحف السبعة، وأظهرت الطاعة الخالصة دون أن تؤد العمل فاقرأ مائة عام إذا ما لزم الأمر " .

ونحن ندرك من كلامه أنه يحث الشعب التركي إلى العمل والسعي مع أداء العبادات، والقراءة وتحصيل العلم. وكأنه يريد أن يرشد الناس إلى حقيقة واقعة ألا وهي الجمع بين الدين والدنيا. فهو يتفق وتعاليم الدين الاسلامي. وكأنه يشير إلى الحديث الشريف الذي يقول فيه الرسول صلي الله عليه وسلم "اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا" . فحري بالانسان أن يتمسك بأهداب الدين ويعيش دنياه بما يرضي الله، ويقيم أسس الشرع الحنيف.

وهو يبدو مصلحا اجتماعيا لأنه اهتم بمشاعر قومه ودخل في أغوار نفوسهم. وحاول جاهدا أن يجعلهم يتخلصون من أهواء النفس، وأدرانها وذلك بغسلها وتطهيرها بالاستغفار والتوبة والحب والشوق إلى الله، ومعاونة الضعفاء والإحسان إلى الفقراء، وأداء الفرائض.

كما أن يونس أمره ترنم بفكرة وحدة الوجود والظن أنه تلقاها عن جلال الدين الرومي. ولكنه وقاف عند أصول الدين الحنيف عند تناوله لهذه الفكرة. وليس في تصوفه شطط دخل التصوف من ملل ونحل غير إسلامية. بل يبدو من أهل التسنن. لأنه يجل الخلفاء الأربعة. ولم يفرق بين علي كرم الله وجهه وغيره من الخلفاء الراشدين شأن الشيعة. كما أنه لم يقم الفارق بين الشريعة والطريقة. ويذكر اسم مرشده طابدق في مواضع عدة من شعره. ويجدر بنا أن نشير إلى أن يونس أمره كان له أثره علي شعراء عصره وكذا شعراء الشعب التركي من بعده. حيث عبر عن التراث التركي المتأثر بالثقافة الاسلاميةوالأدب العربي والفارسي. وذكر أن أحد الموسيقيين لحن عملا موسيقيا دراميا باسم يونس أمره. كما أقام له الترك النصب التذكارية. وأثناء تواجد الباحثة مترجمة الديوان في تركيا عام١٩٩٩م حضرت حفلا دينيا وكان الأتراك يعزفون الموسيقى ويترنمون بشعره الديني . كما أن العديد من منظوماته لحنها الشعب التركي لفرط حبهم إياه. بل ومنها كذلك ما يترنم به شيوخ الطرق الصوفية أثناء احتفالاتهم الدينية.

لقد نشر ديوان يونس أمره عدة مرات مطبوعا بالحروف العربية، وكثرت فيه الأخطاء في كثير من هذه الطبعات. ومن ثم طبعت نسخة مصححة ومحققة لديوان يونس أمره في ثلاث مجلدات . وذلك عام ١٩٣٣م. وحقق هذه النسخة برهان طوبراق . وهي بالحروف اللاتينية ثم أعيد طباعتها في مجلد واحد بعد ذلك. وقام كل من تيمورتاش وموزجان جانبور بإعداد نسخة أخري بعد تحقيقها وتصحيحها. وأعادا إصدار هذا الديوان بحيث إنهما استطاعا أن يخرجا نسخة جديدة بعد قيامهما بعدة دراسات، وجمعا في هذا الديوان ما يقرب من ثلثمائة وخمسين بيتا ليونس أمره واعتمدا في ذلك علي النسخ المدونة عند إعدادهما لهذا الديوان.

والديوان الذي بين أيدينا هو ديوان حققه تيمور تاش ونشره عام ١٩٧٢م. ولا ينتهي بنا الكلام إلى غاية قبل أن نقول إن هذا الديوان كان ملحقا برسالة ماجستير من إعداد الباحثة بديعة محمد عبد العال حمودة تحت عنوان "يونس أمره وشعره الصوفي" نوقشت عام ١٩٨٦م بكلية الآداب جامعة عين شمس. وكان الأستاذ الدكتورحسين مجيب المصري مشرفا علي هذه الرسالة ومناقشا لها. فراجع الترجمة. ونقلها إلى الشعر العربي مع الشرح جريا علي عادته في ترجمة أشعار الشعوب الإسلامية. ولا يفوتني أن أشير إلى أنني كتبت مقدمة هذا الديوان ولم يسعدني الحظ فلم يدركها أستاذي المرحوم ولم يراجعها معي حيث وافته المنية قبل طباعتها. ووفاء مني لسيادته أهديها إليه بعد رحيله عنا. والله أسأل السداد والتوفيق. وأطلب له المغفرة والرحمة وللمسلمين أجمعين.

والله أسأل التوفيق والسداد

القاهرة في الأول من محرم ١٤٢٩ هـ

الموافق ٩ من يناير ٢٠٠٨م

بديعة محمد عبد العال

الترجمة الشعرية للديوان

نقلها الأستاذ الدكتور حسين مجيب المصري

غزلية (١)

مـدع للعـشق حرصـاً مـا ذكـرْ — دار عـشق مـن أراد في سـفرْ
عاشـق أولـى وأخـري مـا ذكـر — بـاعتزاز الـنفس حـتى مـا شـعر
عـشق دنيـا عـزة في نفـسه — غـير عـشق عـشقها لم ينـسه
إن يكن للعـشق وصـفٌ باللـسان — وصـفه فـا نقلـه عـنى بالجنـان
عـزة فليـنس حتمـا مـن عـشق — وبها للعـشق بـاب ما طـرق(١)
ذاك أمـر كلنـا مـن يعـرف — إنـنى والله لـست أهـرف(٢)
فاز حقـا مـن إلـى العـشق وصـلْ — لا وصـول بجـواد أو جمـلْ
يهتـدي بالعـشق كـل العاشـقين — بـشهود مـن خـلال يـأمنون(٣)
يونـساً يـا مـن تـسمى مـن عـشق — فحـذار عنـه يومـاً تفـترق

غزلية (٢)

من رأى منك الجبين لـيس ينسى — فلـتكن في قلبـه نـورا وأنـسا
منـك نـورا طـائع إمـا وجـد — نـسى التـسبيح في التـو سـجدا(١)
ويلـذ إن رآك سـكرا — حلـوه فـى فيـه يبغـى مـؤثرا(٢)
لـك حـب في جنـانى قـد كمـن — ليس هذا الكـون فيـه مـن ثمـن (٣)
وهنـا البـستان أو كـان هنـاك — يزهـر البـستان لكـن مـن شـذاك
من حبيـب رام عطـرا مـن عـشق — ومـن المعـشوق مـن يهـوي خُلـق
إن إسـرافيل في الحـشر نـفخ — لـك صـوت لـى أذنٌ لم يـصخ(٤)
هـذة الزهـرة تـأتى مـن سمـاء — عاشـق ماراقـه منهـا غنـاء(٥)
كل مـن في الأرض بـل والعالمـان — إنمـا إيـاك كانـا يفـديان
إن أتـين الحـور مـن عليـا الجنـان — مـا قـبلن غـير قلـبى مـن جنـان
إنمـا الحـور بـدنيا وبـأخرى — يـستجبن لقلـوب كـن جمـرا
يـونس أبـشر بقـدوم للحبيـب — طـال منـك العمـر والعمـر يطيـب

غزلية (٣)

إن دنيـــاي لـــسجنٌ ضـــيقُ وإلـــى روض حبـــيبى شـــيقُ
وإليــه فلــيكن مــنى الوصــول بلــبلاً أو وردة الظــل الظليــل(١)
إن عــينى شــاهدت منــه الجــبين فليكن وجهى تـراب الواصـلين(٢)
مــدع للعــشق يهفــو للحبيــب نشوة منهـا عـن الـوعى يغيـب(٣)
إن بعدت كنت في الدنيا الـسجين بهـــواك كنـــت خـــير العـــالمين
أنــا في عــشقى أقــول مــا أقــول يــونس اعلــم هــو نــور للعقــول

غزلية (٤)

وبـــذيل العـــشق تبقـــى كَفُّنـــا نـــتغنى فوشـــيكٌ موتنـــا(١)
وحــده العــشق بــروح تُــدْرِكُ كـــل شـــئ في الحيـــاة تَتْـــرُكُ
إن عرفـــت رتبـــةً للواصـــلين غـير صــدق لم يكونــوا قــائلين
كـل قلــب فيــه كــانوا حاضـرين لا يقولــون ســوي الحــق المــبين
يصنع النحـل مـن الزهـر العـسل مثلــه هــذا الفــراش مــا فعــل
اخــدم العــارف تأخــذ منــه درةْ وجهــول صــدقه مــا كــان ذرةْ
يونس اعلم يصبح الشهد الـسِّمام وبـدون العـشق لا خـيرٌ يـرام(٢)

غزلية (٥)

مـذهبى عـشقى وديـنى مـذهبى وجهــه شــاهدت هــذا مطلبــى (١)
لــى ســر لــست أفــشى لاحــد مـــــا ذكـــــرت الله والله عبـــــد
بعــد عــشقى لــى ســواء عالمــان لى غدي والأمـس لكـن في كيـان (٢)
لــى قلــب هــو خلــو مــن غمــوم ونـــداء الحـــق لـــى دومـــاً يـــدوم
بــاب عــشقى لــست عنــه أبتعــد فيــه نفــسى إن نفــسى أفتقــد (٣)
وحبــيبى قــال دنيــا لتــشاهد مــا تــراه أنــت مــن إيــاه فاقــد
في غــد لا بــد شــيئا قــد تــري إنــــه اليـــوم تـــراه حاضـــرا (٤)
أنــت يــايونس كنــت المؤمنــا وبعـــشق كنـــت يومـــاً موقنـــا

غزلية (٦)

ذاك يــــوم أتــــــراك تَـــذْكُرُ	حـــار فيـــه الكـــون مـــن إن يـــشعرُ
فيــه إســرافيل يــدعو للحـضورْ	والأنــــــام يــــسمعون للقـــــديرْ
والعـــصاة يطرحـــون في الـــسعير	والجلـــود في الحريـــق تـــستجير (١)
مالـــكٌ في النـــار قومـــاً يـــدفعُ	بـــالأنين النـــار صـــوتاً ترفـــعُ (٢)
والجبـــال هيبـــةً قـــد حركـــت	والنجـــوم مـــن سمـــاء أســـقطت
وســتور عـــن خفـــى نُحِّيـــتْ	وذنـــوب مـــن قـــديم أنـــسيتْ
يـــونس مـــا قالـــه للواصـــلين	فليعنـــــــه الله رب العـــــــالمين

غزلية (٧)

عجبـــاً لـــي في شـــديد مـــن ألم	ولـــذذت العـــشق شـــهدا وهـــو ســم (١)
كلـــهم مـــن علـــة يبغـــى الـــشفاء	عـــــلتى لـــــى إنهـــا كانـــت دواء
وبنـــار العـــشق قـــالوا فـــاحترق	مُلْكُ عشقي هو نوري في الغسق (٢)
مـــن سمـــاء إن قـــرأتُ مـــا نـــزل	واصـــلاً أنكـــرت قطعـــاً مـــا وصـــل (٣)
يونس اجعل منك تُرْبَ الواصلين	روضـــة مـــن ذلـــك التُـــرْبَ المهـــين (٤)

غزلية (٨)

بحـر عـشق تهـت منـه في العُبَـابْ	قطرتـى أو ذرتـى بحـرٌ عُجـابْ (١)
إن قافـــــاً ذرتـــــى والـــــنيران	يخـدمانى والكتـاب المـستعان (٢)
أملـــك الـــدنيا إذا زرت الحبيـــب	وبعشقى مقولى كـان الرطيـب (٣)
إنـــني الـــسلطان مـــذ كـــان العـــدم	ولـــي العـــشق دواء مـــا انعـــدم
قبـل أن تـدخل روحـى في الجـسد	كنت مَنْ عرشـاً رآه قـد وجـد (٤)
إن وجه المـصطفى صـفو الـصفاء	إنـــه مـــن عَلّـــمَ النـــاس الوفـــاء
إن أهــل الــشرع عــن هــذا بعيــد	من سـليمان لـى القـول المفيـد (٥)
يـونس اعلـم مـن لـه الحـق علـم	الـــصياح مـــن جنـــون قـــد ألَـــمْ

غزلية (٩)

دوحـة شـاهدتها لـي في الطريـق … اكـشف الأسـرار يـاقلبي الرقيـق(١)
ابتعـاد حـق عـن الـدنيا الفنـاء … أنـت تبقـى ثـم تمـضى بـازدراء
ما اختيار الحسن في دنيـا الجمـال … إنمـا قلـبى يريـد ذا الجـلال
كـل طـير حـط في غـصن الـشجر … ولـديك لا يحـط بـل عـبر (٢)
ذات يـوم سـوف تمـضى وتـزول … لـك غـصن بـاحتراق في ذبـول
يونس امـض أنـت ياهـذا المقـصر … غصنك الـذاوي لتطلـب بالتـذكر(٣)

غزلية (١٠)

هبـك دنيـاك ملكـت كلـها … في قمـار قـد خـسرت مالهـا
مـن سـليمان ملكـت مـا ملـك … حكـم شـيطان لـديك والملـك (١)
كَنْـزُ نوشـيروان مـا بـين يـديك … مال قارون كـان ينثال عليـك (٢)
مـضغة دنيـاك هـذي فـاعلمن … بـين فكيـك سـريعا فـابلعنْ
ولـك العمـر كـسهم يمـرق … ما بقـاء الـسهم يـا مـن ترشـق (٣)
تـنقص الأنفـاس مـا في جعبتـك … وسـتخلو وبغـير مأربـك (٤)
وإذا في الـيم كنـتَ المغُرَقَـا … هبـك مجنونـا ببحـر حـدقا (٥)
أنت يـا يـونس إن عـشت المئات … قـد ترنمـت بعـذاب النغمـات

غزلية (١١)

إن سئلت أنـت عـن إحكـام ديـن … اسـألن عنـه نحـن العاشـقين
عـين قلـب شـاهدت معـشوقنا … أي إيمـان رأينـاه لنـا (١)
جنـة الخلـد بطاعـات دخلنـا … إن عاصـينا بهـا مـا إن رأينـا
وبعـشق كـان منـا للحبيـب … فمـن الجنـات قـد نلنـا النـصيب
عـن حبيـب مـن أتانـا بـالخبر … مثـل جبريـل ومـا كـان ذكـر
عالمـان بهمـا كـان الحـساب … بهمـا في القـبر مـا كـان الجـواب (٢)
ليس من خوف ومنـه القلـب نـاء … لـيس علمـا وحـده الميـزان شـاء (٣)
للعبـاد شـأنهم يـوم التنـاد … لـست يـا يـونس تلقـى مـا يـراد (٤)

غزلية (١٢)

ومـــن العـــشق هلـــم نَجِّـــنى　　　احـــذرن مـــن كـــلام ســـاءنى
نحـــن لا نملـــك شـــيئا مـــن تغـــير　　　الحبيـــب أمرنـــا هـــذا يـــصير
عنـــد معـــشوق مـــآل العاشـــقين　　　فلتحـــدثهم بقـــول الـــصادقين
من كوؤس العشق مـن ذاق المـدام　　　مالـــه ســـكر ولا حـــتى كـــلام
ليس يدري العـشق الا مـن عـشق　　　إنـــه كَنْـــزٌ بـــسر منغلـــق
عن حجاب للحبيب مـن صـدف　　　مالـه ذكـراً وسـراً مـن عـرف (١)
وعـــن الـــشرع حـــديثاً لم أقـــل　　　خفـت إن قلـت وغـيري لم يقـل (٢)
فليمت يونس مـن سـيف الحبيـب　　　وبـه المعـشوق شمـس لا تغيـب(٣)

غزلية (١٣)

روح عشق لـيس يـدري مـا الأزل　　　تـاه في الـدنيا لـشيء مـا وصـل (١)
في دمـــاء عنـــد ذبـــح لا يـــراه　　　ويغـسل القلـب كيـف بالـصلاة (٢)
إن يكن في القلـب نـار مـن وضـر　　　وتناســـى واصـــل منـــه نفـــر (٣)
طالـب مـن هـذه الـدنيا الحطـام　　　عمـــره مـــا فيـــه مـــن طهـــر يـــرام
يـــونس احـــضر فبهـــذا تَحْبَـــرُ　　　إن عـــين القلـــب لكـــن تبـــصر (٤)

غزلية (١٤)

إنمـــا العـــشق قـــديم كـــالأزل　　　عـّــبر الحـــقُ فمـــن ذا لم يقـــلْ (١)
كن عـن العـشق دومـاً مـن نطـق　　　نـــاطق عـــن الـــوحى نطـــق
ذاكـــر للعـــشق قـــال ثـــم ولـــى　　　حكمـة في العـشق كانـت منـه قـولا
ولـــــذناه دوامـــــاً ونعمنـــــا　　　وشـــــربناه مـــــداماً وثملنـــــا
إن ذكـــرت العـــشق في الكـــلام　　　فأنـــا ســـبحت لكـــن في دوام
يونس اعلم مـا كـذبت في الكـلام　　　مـــا ذكـــرت كـــان نـــورا في ظـــلام

غزلية (١٥)

قل لمـن قلـت صـحيحا مـن خـبر　　　هبـــه قلبـــاً فيـــه هـــذا العـــشق قـــر
ظـــاهر عـــن بـــاطن قـــد يفـــترق　　　لـــيس للبـــوم جـــدارٌ إن نعـــق

تختفي في العش أفراخ الغراب جيفة في كف صقر ثم غاب (١)
ما لصقر قط معنى للحياه إنما صيد رآه مبتغاه
ما إلى آدم قط من وصول سيد الخلق جميعاً ذا الرسول
يعبر الأدغال كل الواصلين يختفي فيها لصوص واغلون (٢)
كل فرق بينهم فهو انعدم يونس العبد ودرويشاً خدم (٣)

غزلية (١٦)

انظر الأزهار يا من قد عشق تشبه المرآة موتاً يستبق
مثل مَنْ منه حبيب قد نفر لاحِ قالت إلى أين السفر
زهرة تذوي بأمر ربها تصدح الطير بنجوى ربها (١)
الزهور شغلت في أمرها قصر العمر لها من ذكرها (٢)
في تراب لونها من أن نصل عارف شأناً لها من قد عقل
ما ابتسام وإليه تنظر ستموت وبعشق تشعر
و من الحزن عيون تدمع كان ما كان فماذا تصنع
وعرفت إنه جاء وراح ذاك يدري من له في العشق راح(٣)
لك يونسُ صمتٌ قد وجب كل شيء لك رب قد كتب

غزلية (١٧)

لك صمت هو خير من كلام عن قلوب إنه يمحو الظلام
عن قلوب إنني أمحو الصدا منك خير القول هذا ما بدا
ما تقول إنه حق وصدق الكذب ليس يدري ما يحق
يشهد المخلوق كل ما خلق إن تناسى خالقاً ها قد فسق (١)
وبشرع افهمن ما الحقيقة ستري فُلكا بدأماء عميقة (٢)
قد يكون الفلك من صَلْد الخشب منه للأمواج مختوم العطب
يا خليلي استمع مني الخبر بالصحيح لا تكن من قد كفر
نقرأ العشق كتابا يكتب شيخنا الله وعشقٌ مكتب
يونس قد نال منهم نَظْرَةُ نعمة كانت وكانت فكرةُ (٣)

غزلية (١٨)

اسمعـــن يـــا عظـــيم للخـــبر بجـــيبي إنـــني مـــن قـــد حـــبر (١)
أنـــت في عـــيني وأنـــت في لـــساني أنت يا مـن أنـت لكـن في جنـاني (٢)
ما بعيدي ليت شـعري مـا قـريبي مـــارحيلي ومعـــى هـــذا حبـــيبي
ســافر التــاجر يــشري جــوهرا مـا ارتحـالي هـا وجـدت الجـوهرا(٣)
يونس المسكين في العشق العـذاب منـــك هـــذا القلـــب فالعـــشق أذاب

غزلية (١٩)

أنـت لم تعـرف لمـن هـذا الكـلام اعلمـــــن ذا كلامـــــي بالتمـــــام
ويـــثير القـــول حزنـــاً أوســـرورا كـــل إنـــسان لـــه قـــول أديـــرا
مـــا الكـــلام بالبيـــاض والـــسواد هـــو وحـــي جـــاء مـــن رب العبـــاد (١)
أنـــا حـــرفين لـــديَّ مـــا ســـطرت عالمـاً بالغيـب حتـى مـا نظـرت(٢)
شـــعلة لكـــن وليـــست مـــن قمـــر رزقنـــا يـــأتي ومـــن بحـــر زخـــر(٣)
غـــدرنا ولكنـــه هـــذا القـــدر وبهـــــــذا إنمـــــــا رب أمـــــــر
يـــونس ازفـــر أنـــت في دار الألم زفـــرات فبهـــا الـــدر انعـــدم (٤)

غزلية (٢٠)

من مـن العـشاق روحـاً لم يهـب ووصـــــولا للحبيـــــب ماطلـــــب
من لـه في القلـب عـشقاً مـا حمـل ولـــه في العـــشق تحقيـــق الأمـــل
ارتفـــاع الـــروح بالعـــشق لـــزامْ واحـــتراق كفـــراش في ضـــرام (١)
بعـد رشـف العـشق مـن كاسـاته يتبـــــع المعـــــشوق في روحاتـــــه
كـــم تَرَيَّـــضْتُ أنـــا في خلـــوتي واحترقـــت دائمـــاً في شـــعلتي
يـــونس اصـــبر في جفـــاء للحبيـــب وحاشـــاك ارشـــقه بالـــسهم المـــصيب

غزلية (٢١)

كـــل شـــيء تبتغـــي منـــه العطـــاء لـــك جـــسم ثـــم في القـــبر الفنـــاءْ (١)
وتأمـــل أنـــت ذيـــاك الـــدفين جثـــة في القـــبر تـــؤذي النـــاظرين (٢)
إنمـــا الآتـــون يومـــاً ذاهبـــون إنهـــم كـــانوا دوامـــاً يـــأملون

عن حرام كف حتى ذا اللسان | قبل لقياك موتاً في مكان (٣)
كل هذا فليكن قبل الأجل | وسماء تتلاشى والجبل
وتزول الروح عن جسم لها | ويري الديان منها حالها(٤)
يونس اعلم سوف تمضى تحت نور | تصحب الإيمان في يوم النشور (٥)

غزلية (٢٢)

قلت عنى كنت في أدنى مقام | وبجُرمى إننى سدت الآنام (١)
مجرماً مثلى تراه فاطلبن | رغبتى في العلم جرماً فاعلمن (٢)
ظاهر اسمى وقلبى لم يطع | من بعيَّار كمثلى ما سمع (٣)
لى احتراق ما بقلبى جذوة | في طريق العشق مالى خطوة(٤)
احتراقى هو يبدو للعيان | وكلامى هو سر في اللسان
باطنى يخفى ويبدو ظاهرى | معدنى شر نأى عن باصرى
ونصحت من نصحت فاهتدي | أثر النصح لنفسى ما بدا
لقبونى الشيخ معشوقاً أطعت | وأنا في العشق نفسى قد أضعت
يونس اعلم كم فعلت من خطايا | اطلب الغفران من رب البرايا

غزلية(٢٣)

إنما الأعمال تلك ما نريد | افتح الأذن لروح لتفيد (١)
أنت في العشق اسبحن واتئد | عند من تهوي دواء قد تجد (٢)
وعليك يقظة الروح تدوم | من أحب العيش في الصحراء بوم
ينعق البوم دواماً في الصحاري | وزن كل الخير في الميزان جاري(٣)
إنما الحق يري ما قد وزن | ومن الخوف فطود قد يهن (٤)
في الكتاب ظاهر ما قد صنعتا | وبديناك ففيه من عرفتا (٥)
دعك من عرش ومن جاه عظيم | النبى شافع وهو الكريم
يونس العاشق أنت للفناء | كن ذكياً كن تقياً لا مراء(٦)

غزلية (٢٤)

عاشـق أنـت فـلا تخشى الفنـاء لـن تمـوت إنمـا العـشق الـضياء (١)
كيـف تخـشى ومـع الله الوفـاق أي خلـد أنـت للمـوت تـساق
وتأمـل أنـت ذا الـسر الخفيـا تحـت هـذا النـور مـن تبقـى مليـا
وعرفنـا قبـل قـول في الأزل جـوهر هـذا ولكـن في الجبـل (٢)
وعرفنـا ثـم كنـا الحائرينـا جـسمنا في الغـصن كنـا طائرينـا (٣)
عاشـق دنيـاه فيهـا قـد غـرق وعـن الـدنيا بعـشق يفـترق (٤)
حكمـة البـاري وهـذا ملكـه ووجـود الكـون هـذا حكمـه
يـونس ارجـع للحبيـب في نـزوع ولفـرع كـان للأصـل الرجـوع (٥)

غزلية (٢٥)

الفـراق يـا لـه كـل الألم مـا البعـاد والحبيـب في أمـم (١)
انفض الكفـين مـن هـذا الوجـود وتـزود قبـل قـصد للحـدود (٢)
إن وهبت العـشق روحـاً والجنـان فالحبيـب مـا رأيـت في عيـان (٣)
مـا علمـت هـو للعـين الحجـاب تقـرأ العـشق سـطوراً في كتـاب
افـتح العيـنين دومـاً واحـزنن للحبيـب منـزلا فلتقـصدن
إن عـينى قـل تـري كـل المعـانى في الـزوال مـا سـراجاً يـشعلانى (٤)
يـونس اعلـم كـل دنيـاك الإلـه أي خلـد ونعـيم قـد تـراه (٥)

غزلية (٢٦)

أي إنـسان بـلا عـشق هنـا عاشـق مـن قـد رأتـه عيننـا (١)
إنمـا العـشق كـثير وكـثير فبـأي أنـت بالعـشق جـدير (٢)
فلـديك ذاك رحمـن رحـيم مـن سـواه فهـو شـيطان رجـيم
الرسـول عاشـق فـوق الأفـق معـه الـروح وربـاً قـد عـشق (٣)
إن أصـحاب الرسـول عاشـقون وأبـو بكـر عظـيم العاشـقين (٤)
إنمـا المعـراج فخـر للرسـول ولمـا قـد شـاء مـن رب قبـول (٥)
أنـت نلـت الحـق فلتقنـع بـه قـد كفـى مـا نلتـه مـن سـيبه (٦)

غزلية (٢٧)

شأن درويش هو الشأن العجب ... الحياة ، فله ما قد وجب (١)
والحبيب مثل درويش سواء ... وحقيق ترك دنيا لامراء (٢)
فلتكن عبدا ككل الواصلين ... وكذا للشاهدين في يقين (٣)
احذرن الكبر دوما في اتصال ... وبهذا قربهم حقا تنال (٤)
الوجود إنما الله أراد ... واصلون هم بدنيانا عماد (٥)
إن من أفتى فسطراً ما قرا ... صفحات مبهمات لاتري(٧)
يونس احذر لاتقل إنى عليم ... وتمسكنْ ولك الأجر العظيم

غزلية (٢٨)

استمع منى وقف وقت السحر ... كن عظيماً ولتقف وقت السحر
استمع للديك والديك ذقى ... للحبيب انظر وقف وقت السحر (١)
يا أصم استمع لميزان ثقل ... وتضرع ولتقف وقت السحر (٢)
إن من نام فشيئا لم ينل ... رحمة في الريح قف وقت السحر
في صلاة فلتقف خلف الإمام ... وتوسل ولتقف وقت السحر (٣)
اسمع القران ذا نعم الكلام ... تب متاباً ولتقف وقت السحر
للحديث أنت ألق سمعكا ... أنت إن تعشق فقف وقت السحر(٤)
جنة الرضوان ما كان لكا ... كوثراً فاشرب وقف وقت السحر
يونس المسكين افتح عينكا ... من سبات هب وقف وقت السحر(٥)

غزلية (٢٩)

حبذا لو جئت في هذا الوجود ... كى أري سلطانه هذا المجيد (١)
وأري وجهاً له يا حبذا ... ابذل الروح أنا لكن لذا
إن للسلطان سبع حجرات ... حجرة أخري تري في الممكنات (٢
وأمام الباب من جيش زحام ... ولأجل الحرب من عشق حسام
ويزيد العلم بين الواصلين ... عَنْهُمُ الجُهَّالُ كانوا المبعدين
وبليلى قد جننت لاجرم ... حبذا هذا الجنون والضرم (٣)

والحبيـب جاءنـا منـذ القـديم   ليـتنى كنـت الفـداء في الـصميم (٤)
يـونس اعلـم فيـك مـا قـد يظهـر   سـر روحـى وبعـشقى يُـسْتَرُ(٥)

غزلية (٣٠)

وبعـشق تلـك روحـى أفعمـا   ذاك قلـبى بلـهيب أُضـرما
ولـيكن جـسمى كعـود للكبـاء   ودخـانى كبخـور في الهـواء(١)
لا شـعورَ للـدروع بالـسهام   إنمـا للـسهم في القلـب اقتحـام
ولمـولاي تحـدثْ بلـسانى   إن مـولاي تجلـى للعيـان
إن مـن يهـواك قـط مـا عقـل   إنـه بالعقـل لكـن قـد خطـل(٢)
أنت يـا مـسكين تـرب الواصـلين   ولـتكن بـالترب رأس الأعظمـين (٣)

غزلية (٣١)

أنت روح الروحِ لى منك القـرار   جـنتى إن يكـن منـك الجـوار
أنت لى عينى ولـى منك اللـسان   أنـت لـى مـا أحـسنت منـه اليـدان
إنـنى أُنْـسيْتُ نفـسى مـن جَـراك   إنـنى في التـو دومـاً مـن يـراك(٤)
إن قتلـت مثلمـا هـذا الـشهيد   أنـا في التـو إليـك مـن يعـود(٥)
يونس اعلم أنـت خـير العاشـقين   لـيس لـى إيـاك بـين المخلـصين (٦)

غزلية (٣٢)

بى حبيبى يـا تُـرَىْ مـاذا صـنعْ ؟!   بـى إلـى الأسـر دوامـاً قـد دفـعْ
حيثمـا أبـصرت في عينـى وقـع   إن مثلـى مثلـها لم يـستطع
وليطـل عمـري فـانى ذا الأسـيرْ   في يـد الـصياد مـا طـيرٌ يطـيرْ
وعـن الـنفس فمـتى لا تـسل   إن حـالى كلـهم عـنى عقـل
بعـد مـوتى سـيرون في غـدي   فغـدي يـومى إليـه أهتـدي
يـونس في عينـه كـان الحبيـب   فرأيـت في القريـب والرحيـب

غزلية (٣٣)

أنـت إن تعـشق فمـاذا تحمـلُ ؟   أنـت إن تـصدق فمـن ذا تـسأل؟(١)
طاعـة منـك أراهـا الفاسـدةْ   إن عبـدت فلتقـل مـا الفائـدةْ ؟ (٢)

أنت باسم كنت بين الكاذبين أي معنى لكلام القائلين (٣)
إنهم سموك لكن بالأنانى إن تقل خيرا فذا خير المعانى (٤)
نظرة للعين قلت فعلةُ من نهار ولليل شعلةُ
قلت قولاً مثل قول الصادق بعد موت كل قول ما بقى
افتح العين وشاهد ما الطريق افهم السر فعنه لا تفيق (٥)
فهلم ، ولتكن كالمؤمنين وبأخبار فخبِّرْ واصلين
قائل هذا صدوق القائلين وسل الحلاج تكريم سائلين(٦)
قل أيا يونس ربٌّ قد سقانى فيزول الشك تحمله اليدان (٧)

غزلية(٣٤)

إنما العرفان فينا لايباعْ والرياء مطلقاً لا لن يذاعْ (١)
وتكلم واستمع ممن تكلم صمتوا ما إن أفاد من تعلم (٢)
أنزل القرآن في القلب كمنزل إنهم لم يعرفوا كيف تَنَزَّلْ
إنما الشرع هو الشهد المصفى امزجوا بالزيت هذا ليس يخفى(٣)
أنت إن قدرت شيئا من ثمن قل أجبنى من شراه قل فمن (٤)
أكل القمح ولكن في الجنان قيل هذا الحق لكن للعيان(٥)
قل صوابا ، قولك القول الحميدْ يونسٌ قولٌ له القول المفيدْ

غزلية (٣٥)

اسمعوا منى أنا هذا المقال مسلم ياربما فيه الجدال (١)
يقرأون ليس منهم من فهم ذلك الدرويش نهجا ما علم (٢)
ومضى الحاكم بعد أن ظلم من فقير إنه شارب دم
الكثير إنه ما قد جمعْ يظهر الدجال من بعد الطمعْ (٣)
إنه بالعالمين كم نكل يوم حشر سيري ما قد فعل(٤)
لك بالعشق انتهاء فاذكرن روحَ روحِ من عشقت فاعلمن (٥)

غزلية(٣٦)

طالبَ الحق تري في المعدن ... هو فيه جوهرٌ في الموطن (١)
ويصان الحق لكن في الفؤاد ... هو روح ما بجسم من رقاد
ادخل القلب تجده جوهرا ... وبقاع البحر لكن لا يري
كم من الذرات في قاع العباب ... بزوال الروح للعمر المآب
أينما تنظره تجده لاجرم ... وإلى روح جاوزت منه الحرم (٢)
استرن الروح تحظ بالوصول ... عين روح ولها كل القبول
غافل ، فالروحِ في حكم الفناء ... روحِ درويش تحوم في السماء
يونس افتح ناظريك وتأمل ... وبنار الصدق بهتان ليُشْعَلْ(٣)

غزلية (٣٧)

طال قالٌ طال قيلٌ قائلين ... أي شيء نظرةٌ للناظرين
طال منكم إنما هذا السفر ... فلماذا فيكم المرغوب قرْ (١)
أي شيء ترغبون في البعيد ... الحبيب فيكم ما إن يحيد(٢)
فتعالوا واستقروا ها هنا ... ثم قولوا الحبيب عندنا
غيبة منه يراها نائمون ... معكم لكنكم لا تعلمون
أنتم في مسجد أو مكتب ... ما تبقى عندكم من مطلب (٣)
صاحب التوحيد قال يا عدمْ ... في الطريق وضعوا تلك القدمْ(٤)
وعين العين برفع للحجاب ... ما بأرض قد يُرَىْ أو في السحاب
يونس المسكين عمراً ودَّعا ... ولقاءً بالحبيب أزمعا (٥)

غزلية(٣٨)

واهبُ الدنيا فؤادا قد ندمْ ... حبها من بعدُ لكن قد عدمْ
العدو قد تقول للحبيب ... يوم حشر ستري ماذا تصيب(١)
ستضيق مثل رزق أرضه ... ولعشاق سيبدو عرضه
الشهود قيل هذا قصدنا ... وعليه سيدوم جهدنا
إنما الرب لنا كفواً أحد ... أولياءٌ قل اجبني من وجد(٢)

يـونس احفظهـا عليـك المسكنة | إنمـــا الحـــق تـــرى بالمـــسكنة

غزلية (٣٩)

أرتجـي الجفـوة أو حـتى الـشقاقْ | العــذابُ النُّكْــرُ ذيَّــاكَ الفــراقْ (١)
تـشهد الـدنيا علـى عـشقي لكـا | بـــدخان إذ يَمَـــسُّ الفلكـــا(٤)
لك عـشقٌ جـيشَ روح قـد دَحَـرْ | التتــاريُّ لمَ روحــي قــد أســر (٢)
إنمــا نــصحي لكــل العاشــقين | احذروا مـن عـشق وضـاح الجبين (٣
أألــبي لــيس عنــدي مــن دواء | مــن يلــبي ســيري حتمــا شــفاء
إنـــه لا شـــك عبـــد الـــسلاطين | وليبـــع ســـعره حتمـــا مهـــين
كُفَّ يا يونسُ عن شكوي الحبيـب | مــن حبيــب عاشــقٌ رام النــصيب

غزليه (٤٠)

إنمــا الــرحمن قلبــاً لــي وهــب | قــد يُــسَرُّ أو دموعــاً كــم سـكب
زمهريــرٌ كــان فــصل الــشتاء | قــد يكــون مــن ربيــع في بهــاء (١)
عـــاجز مـــنى لـــساني مـــرة | عنـــد أخـــري مـــج منـــه درة
حينمــا يعلــو ولكــن في الــسماء | قطــرة يبــدو وأخــري فــيض مــاء
مــا دري شــيئا يــري في جهلــه | وحكـــيم تـــارة في عقلـــه
كالـــشياطين وســـكناه الخـــراب | مثــل بلقــيس وجــن مــن صــحاب
مـــسجد في بابـــه منـــه الجـــبين | معبــد والــدين فيــه أي ديــن (٢)
مثــل عيــسى إنــه يــشفى العليــل | ولفرعـــون يكـــون كالمثيـــل
ناشــر الرحمــة كــالروح الأمــين | يــونس المسكين يبـدو بعـد حـين (٣)

غزلية (٤١)

يبــذغ البــدر ولــي يــوم جديــد | وربيعـــي كلـــه أيـــام عيـــد
إن بــدري مــا عليــه مــن غمــام | إن بــدري دائمـــاً بـــدر التمـــام
وبنـــور داخـــل في حجرتـــى | نـــوره فيهـــا وفيهـــا ظلمـــتى
نــوره في الأرض مــاذا في الــسماء | رحمــة في الأرض ربــى قــد أفــاء(١)
ما بـذكر الـشمس والبـدر أطيـب | كـــم ألمـــتُ دون ذكـــر للحبيـــب(٢)

يونس يعشق كل العاشقين   في حشاهم محرق للواصلين

غزليه (٤٢)

مارقٌ سهمٌ لعشق من حجر   عاشق من روحه ها قد نفر
وبعشق منك سموه الحبيب   طار عن غصن إلى الجو الرحيب
وبعشق منك قلب يحترق   مانح ذاتاً دواما ينطلق (١)
حب دنيانا طعام من سمام   إن سُمّاً ليت شعري هل يرام(٢)
لا يرجى أجره من قد عقل   وإلى الحاجب يمضى بالمقل(٣)
عاشقاً كن واترك الروح لدنيا   قول سوق إنه كان المليّا(٤)
هذه الدنيا خيال العارفين   لك ذاتى لم أكن كالحالمين (٥)
أنت يا يونس قلب قد عمر   بانزواء كل علم قد نفر (٦)

غزلية (٤٣)

يجرع الواصل سُمّاً كالشّهادْ   يبلغ البحر نُهَيرٌ في اطرادْ(١)
من طريق نحن فيه لا نمل   لا نبالى قيل شيء أو أقل
قال لكن قوله كان الهراء   يشبه الأعجم لكن في الخفاء(٢)
صحبةٌ فيها ولكن ما حضرْ   اطردن أنت منها ذا الغرر(٣)
جاهل ما إن لديه من قرار   أيظن الخلد في دار البوار(٤)
يونسُ اسمقْ إن يكن هذا الجبل   من طريق أنت من كان وصل(٥)

غزلية (٤٤)

لَعظيمٌ إنه هذا البلدْ   كلنا في سوقه عمراً فَقَدْ
لحظة من جاء فيه ما استقر   وإليه لم يعد ، هذا خبر
طعمه شهد ولكن في البدايةْ   إنه سم الأفاعى في النهايةْ
إنه الحسناء والكل افتتن   وبإعراض عجوزٌ تُمْتَهَنْ
بخيال وخيال فاتسعْ   يشبه العيّار كلاً قد خدع(١)
من خيالات ففيه كثرة   إنما المخدوع فيه حَشْرَةُ(٢)
عاشق بالعشق كان كالمطيع   وبعشق كان ذياك الربيع(٣)

يـــونس المـــسكين لكـــن في ألم		يـــنظم الـــشعرَ عليـــه القَنْـدَ لَـــمْ (٤)

غزلية (٤٥)

إن بالعـــشق القلـــوب كـــذُكاء		إن خلــت منــه صــخور لا مــراء (١)
مــن صــخور القلــب مــاذا ينبــت		قائـــــل في قولـــــه لا يثبـــــت (٢)
مثــل شمــع قلــب عُــشاّق يلــين		بـــاحتراق لا كمـــا صـــخر يـــبين (٣)
وكـــسلطان تـــراه عنـــد بـــاب		لا تـــري منـــه الـــسؤال والجـــواب
أنـــت يـــا يـــونس أنَّـــى ترتعـــب		إنمـــا العـــشق علينـــا مـــا يجـــب (٤)

غزلية (٤٦)

هــل علمــتم أيــن جمــع الواصــلين		إنهـــم تحـــت عيـــون النـــاظرين
الهـــراء قـــول غـــير العاشـــقين		إن في البيـــداء كـــانوا تـــائهين (١)
احـــذر المـــيَنْ ولكـــن عنـــدهم		كـــاذبون هـــل أرادوا سَـــجْنهم (٢)
لم يـــر الحـــق بـــنفس مـــا دري		في كتـــاب الله إيـــاه يـــري
يـــا إلهـــي مـــن يقـــول نـــال عـــشقا		وبعـــشق فـــي جَنَّـــان قـــال حقـــاً
أنـــت يـــا يـــونس في أقـــصى العمـــر		دعـــك مـــن عـــشق فهـــل تجـــني الثمـــر

غزلية (٤٧)

العـــصاة ينكـــرون الأوليـــاء		فـــالقلوب لازم فيهـــا الجـــلاء(١)
قلبنـــا مـــنْ عـــشق مَـــنْ نهـــوي ألم		والحبيـــب بالـــشفاء مـــن علـــم (٢)
قبـــل أرض في الوجـــود أو سمـــاء		إن عنـــد الله حـــصن الأوليـــاء
نظـــرة الرومـــى تـــشفى قلبنـــا		ولهـــذا القلـــب مـــرآة لنـــا (٣)
وعـــن الحقـــد فـــدع عنـــك الجنـــوح		إنمـــا دنيـــاك تغـــدو أو تـــروح
أنـــت يـــا مـــسكين قلـــت مـــن فهـــم		ولـــك الأخطـــاء لكـــن مـــن علـــم (٤)

غزلية (٤٨)

قهرتـــه الـــنفس ولكـــن ابـــنُ آدم		مثلمـــا الأنعـــام يرعـــى وهـــو هـــائم
مولـــداً ينـــسى كـــذا يـــوم الحمـــام		غافـــل وهـــو الـــشبيه بالنيـــام
ما انتصاح الطفل أو وَعْيُ الرجالْ		أيـــن طاعـــات الـــشيوخ والحـــلال

الثَّـــريُّ مـــا دري أمـــر الفقـــير   قولهم نفسى وغاصوا في الغـرور (١)
أنت يـا يـونس لا ترهـب ظلومـا   أنـــت ذكـــرت بعمـــر لـــن يـــدوم

غزلية(٤٩)

لـــى قلـــب مـــن هـــواك مُزِّقَـــا   طبـــت نفـــساً وبقلـــب أحرقـــا
مـــن لهيـــب العـــشق إنـــى أبتـــسم   مـــن نـــواحى أيِ فَـــدْم لم يَلَـــمْ (١)
إن تكلمـــتُ كلامـــى كالجـــدل   وبـــصمت نلـــت جلمـــود الجبـــل(٢)
فتأمـــل كـــم رجمـــت في الحبيـــب   بـــين جـــنبى تأمـــل مـــا يغيـــب(٣)
منكـــر العـــشق بحـــالى مـــادري   قـــد عـــشقت الحـــق هـــذا مـــا يـــري
إنمـــا العـــشق الـــسلاطين أذلا   وكـــذا مـــن في طريـــق العـــشق حـــلا
الطريـــق مفعـــم بالواصـــلين   عاشـــق الحـــق يـــؤاخى الآخـــرين
"يونس "افتح منك عيناً للعشيق   أي بـــرج ســـتري منـــه الـــشروق

غزلية(٥٠)

في ربوع الأرض إنى كـم ضـربت   والكـــبير والـــصغير كـــم رأيـــت
الفـــتى فـــيهم وفـــيهم شـــيخهم   ونهـــــار مـــــشمس ذا ليلـــــهم
صـمتهم طـال لهـم كـل الكمـال   نـــائمون قـــولهم نعـــم المقـــال
الـــشباب يـــسقطون العظمـــاء   حطمـوا قوسـا لهـم عنـد الرِّمـاءْ (١)
يقرعـون الطبـل خـيلاً يركبـون   إنهـــم مـــن بعـــد هـــذا ينتهـــون (٢)
صـــوت غريـــد يـــدوي للغـــلام   صـــدر أُمٍّ عنـــده كـــان المـــرام (٣)
الجـــواري كفهـــن في الخـــضاب   إن ورداً في الخـــدود للكعـــاب(٤)
إنهـــن كلـــهن خادمـــات   لم يكـــــنَّ في زواج راغبـــــات
يـونسٌ حـالاً لهـنَّ مـا عَـرَفْ   لعـــروس ورد خـــد مـــا انوصـــف

غزلية (٥١)

في صـباحٍ إنـنى زرت القبـور   في القبـور مـا رأيـت غـير بـور (١)
ومضيت كـى أري طيـف الأجـل   بيـنهم شـابٌ ومـا شـام الأمـل (٢)
ومـضوا والـدود إيـاهم أكـل   رقـدوا في القـبر وردا قـد ذبـل

مثلمـا في شـرك مـنهم جـسد　　كلـهم يخفـى ففـى قـبر رقـد (٣)
لـيس في ثغـر لهـم تلـك الـدرر　　عـسجد الـشعر بـرأس فـانتثر (٤)
مـا تبقـى في عيـون مـنْ كَحَـلْ　　كَفَـنٌ هـذا لـديهم فـا نـسدل(٥)
يـونسُ اعلـم أنـت عـشِّيقٌ بحـق　　صـورة الـسلطان جنبهـا النَّمَـقْ (٦)

غزلية (٥٢)

اعـرف الـذاتَ فـذا علـمٌ نفـعْ　　جاهـل الـذات بعلـم مـا انتفـع
تعـرف الحـق ولكـن إن قرأتـا　　دون هـذا أنـت شـيئا مـا صـنعتا(١)
لاتقـل إنـى عرفـت كـل شـئْ　　اعرف الحق أنـت لـست بـالغبى (٢)
ومـن الأسـفار فـاقرأ أربعـة　　بـسوا هـا مـا لـديك المنفعـة (٣)
ألـف حـجِ مـن يقـولُ قـد عـدل　　يـونس قـال وفي قلـب دخـل (٤)

غزلية (٥٣)

ومـن العـشق فقلـبى مـا تحجـر　　وعلـى العـشق هـذاك المقَّـدرْ (١)
سـر عـشقى لخبـئ الحـشا　　اذكـر المحبـوب سـري مـا فـشا (٢)
من رأي وجـه الحبيـب كـم صـبر　　وأنـا هُـوْ ذا عجيـبٌ مـن خـبر (٣)
في سـجل إنمـا المعـشوق دومـا　　وعليـه منـه حـام القلـب حومـا (٤)
نحن كنـا مثـل شمـس والـسحاب　　فظهـور مـرة بعـد احتجـاب
يـونس اعـشق إن هـذا عـشقكا　　أي عـشق مثلـه عـشق لكـا (٥)

غزلية (٥٤)

يـا إلهـى لـك شـأنٌ يَـشْرُفُ　　روضـةٌ دنيـاك منهـا تَقْطُـفُ
وَهلُـمَّ فوشـيكٌ ذا الأجـل　　فقليـلٌ مَـنْ إلى الـدار وصـلْ (١)
بالوصـول فهنـاك لا الحـضور　　وعـن الأجـساد للـروح المـسير(٢)
سـائل يـأتى وعـن ربـى الـسؤالْ　　يَحْطـمُ العظـمَ ولكـن في الحـلالْ (٣)
ابـذلوا الـروحِ لـرب ، عـارفون　　وبعـشق وبـروحِ سـاجون (٤)
مـن كـؤوس العـشق ريٌّ للـشفاهْ　　إن لله عنَـتْ كـلُّ الجبـاهْ (٥)
يونس انظر كى تـري تلـك المَنُـونْ　　سَـبَقَ العُـشَّاقُ ، نحـن اللاحقـونْ(٦)

غزلية (٥٥)

زفـــــرات العاشـــــقين في ألم ولهــم في شـــوقهم دمــعٌ ســجمْ (١)
رؤيــة المحبــوب دومــاً يــأملون غيرهـــم لا شـــئ لكـــن يعلمـــون
أنــت يــا عاشــق عجِّلْ بالــشهود ادخلـــن ســوق عـــشق يــا ودود(٢)
عــــشقَه ذا فــــاطلبنَّ في دوامْ أنـــت شـــاهده ولكـــن في دوام (٣)
اطلــب العاشــق في أي المواضــع يـــونس ابـــذل الـــروح وســـارع

غزلية (٥٦)

" الرســـول " سَــيِّدٌ للكائنــاتْ وبعــــشق أنـــت أدِّ الــــصلوات
وبمــدِح قــال ربــى ذا حبيــبْ فــاغمُ العطــر لديــه في صــبيبْ (١)
وإلــى المعــراج نــادي جبرائيــل إن عنــا فيــه مــا كــان يقــول(٢)
أمــتى قــال لتــشمل بالرعايــة كــل مــن فيهــا جــدير بالهداية(٣)
كل من كــان الــدؤوب في العبــاده يــوم حـــشر لطفـــه فيـــه الزيـــاده
يــا نــبى اشــفع لكــل الآملــين إنمـــا في النـــار كـــل الآثمـــين (٤)
أنــت يــا يــونس عــن روحِ نطقتــا قلـــت يـــونس ربـــاً قـــد عـــشقتا

غزلية (٥٧)

إنـــنى شـــاهدت لكـــنى أريـــد مـــن شـــهود دائـــم كُـــلَّ المزيـــد
كـــل مـــن في قلبـــه هـــذا الألم بـــــدعاء فـــــشفاءٌ منـــــه تمْ
المريـــد مـــن أراد أن يكونـــا فجمـــال الحـــق قـــد كـــان المعينـــا
قد سلبتُ اللبَّ من حسن الحبيـبْ ودوامـــاً أتبغـــى منـــه النـــصيب (١)
الجيـــاد مـــا رغبـــت والثيـــاب كـــان حـــسبى منــه مُــرٌ مــن عــذاب(٢)
يــونس يمــضى ومــا منــه الكــلام إنـــه يـــشتاقه بعـــد الحمـــام (٣)

غزلية (٥٨)

مـــن أراد العلـــم لكـــن بـــالكلام إن لفظـــاً واحـــداً فيـــه المـــرام
إنمـــا اللفـــظ جـــدال أو قتـــال وطعــام الــشهد أو ســم الــزوال(١)
أنضج القول وادهش منى يعـادي وتكلـــم في حـــدود للـــسداد (٢)

يـا مليكـى ذا كـلام لا ارتيـاب رب لفـظ يجعـل التـبر الـتراب(٣)
يعـرف الإنـسان لكـن باللـسان إن لفظـاً يجعـل النـار الجنـان
الطريـق اسـلكه لكـن في حـذر رب لفـظ بـك يهـوي في الغـرر
يـونس اعلـم مـا تقـول في يقـين ذلـك الـسلطان فـاعلم يـا فطـين(٤)

غزلية(٥٩)

إنمـا الحـق بـدنيانا كَمَـنْ الجهـولَ أنـت منـه فاحـذرن
لا تـصدق لا تقـل الـرزق لـى ذاك مـينٌ أي شـئ تجتلـى (١)
استقم يـا مـن ترجـى خـير زاد لا مـآب قـط لكـن مـن جهـاد
أهـل دنيانـا شـرار يـشربون إنهـا جـسر عليهـا يعـبرون
فهلمـوا ولينـشر أمرنـا نحـن إياهـا سـنهدي غيرنـا(٢)
يـونس افقـه كـل معنـى بالتمـام في غـد يأتيـك ذيـاك الحمـام

غزلية (٦٠)

إن قلـبى مـا لـه قـط القـرار ورأي وجـه الحبيـب ثـم حـار
امنحـونى القلـب لكـن الحبيـب نـال وصـلاً وبوصـل هـل يطيـب
أبقلـب كـان مثلـى في رغـد هـو في قفـر رمـانى مـا وفـد
كنت في الطاعات والقلب رفيقى مـن غمـومى إنـنى غـير المفيـقْ(١)
وبقلـبى كنـت وقافـاً ببابـه لم يقـل في مـرة هـذاك مـا بـه
أين فرضى كنت دومـا مـن سـأل وإلـى هـذا يعـشق مـن وصـل (٢)
قال قلـبى أنـت مـن ديـن حرمتـا إنمـا الحـق أراك مـا رأيتـا
ولـيكن بـالقول مـسعودا إذن وليطـل مـنى كلامـى مـا أذن
إنمـا قلـبى وروحـى في ائـتلاف عـن حبيـب مـا لعينيـك انـصراف

غزلية(٦١)

قلـت عـني أنـا في النـاس المهـان لـي جـبين البـدر فيـه نجمتـان (١)
مـا مقـامى في بـلاد مـن جـسد أنـا مَـنْ أرضـاً لـشئ مـا وجـد(٢)
مـا صـنيع الحـق لـى في حجرتـى كلمـات ثـم دامـت حـسرتى(٣)

واقفــون كلــهم مــالي جلــوس	في بعيـد القفـر إنـي مـن أجـوس(٤)
إن في الأعمــاق مــني للريـــاء	مــا صــنعت كلــه بــالحزن جــاء
ولأهــل العلــم هــذا لا أقــول	أبطــيخ يُــرَىْ غــصن يطــول(٥)
وقـرأت الـسفر يخلـو مـن قلـم	لمــدادي لــيس يكفــى ألــف يــم
وعبـدت فثملــت مـن شـراب	ولتــسبيحى اســتمعت للربــاب(٦)
إن سمعــتَ يونــساً إمــا حكــى	فالمنــــارُ إبـــرةٌ في عينكـــا(٧)

غزلية (٦٢)

أيــن مــن ذنبــاً لــه قــد طهَّــرا	عمـــره طـــال وحـــتى عُمِّـــرا
إنهـــم كـــانوا جميعـــاً غـــافلين	مـــالهم في ذاك مـــن قـــول يلـــين
إنمـــا الـــدنيا عـــروس زينـــت	باســـوداد واحمـــرار حُيِّـــت(١)
رُبَّ ليـــث بحمــام قــد نَفَــقْ	ملـك المـوت مَـنْ إليـه قـد سـبقْ(٢)
صـل يـا يـونس وامـض للطريـق	وتَعَّـــرَ لـــدروع مـــن فريـــق

غزلية (٦٣)

لحيـــاتى منـــك بُعْـــداً لا أراه	بـــسواك مـــا لـــديَّ مـــن حيـــاة
اتجـــاهى إنــــه لا ريــــب نحـــوكْ	وطريقـــى دائمـــا يختـــار قـــصدكْ
أنـــت في عـــينىَّ لكـــن تنظـــرُ	وبهـــــذا في طريقـــــى أخْـــــضرُ
أيـن ألقـاك فأنـت قـد مـضيتا	ألـــديَّ مـــن حيـــاة إن نأتيـــا
أنـت مـن أنـت رفيقـى في الـسفر	إن بَعُــدْتَ لــيس لــى مــن مــستقر
إن فيـك كـان لـى هـذا الوجـود	أنــت لكــن مُــدَ نــاري بــالوقود (١)
منـك توجيـه إلـى كـل الجهـات	منـك لـى كانـت جميـع الفـضليات
يـا وحيـد أنـت مـن غـير المثيـل	لـــك حكـــم هـــو حكـــم لا يـــزول
إننـــا العُبْـــدَانُ أنـــت الـــسَّيدُ	باشـــتياق إن هـــذا أيـــدوا (٢)
إنــــنى هـــذاك دومـــاً قلتـــه	حُـــبَّ نفـــسى يـــالعمري عفتـــه
فُـــتِحَ البـــاب ولكـــن للـــدعاء	طـــارق البـــاب ســـيحظى بالعطـــاء
يـونس التوحيـد هـذا قـد غـرق	لـــن يعـــود في ســـباق مـــا ســـبق

غزلية (٦٤)

إنـنى الـدرويش مـا هـذا بعـار — قلـب درويـش بـضيق لا يُـضار
كـل درويـش لـه قـولٌ حـسنْ — لا لـسب لـيس في عـرض طعـنْ
للـورى لكنـه نعْـمَ الـصديق — وعـدواً إنـه لـيس يطيـق
تعـرف العـالم لكـن بالتمـام — واختـلاف لـيس إلافي الكـلام(١)
إنـك المسكين هـذا رأس مـال — ذاك كـاف، دعـك مـن مُلْـك تنـال
إن منحت القلـب كـل الواصلين — لا تكـن يومـا شـبيه المنكـرين
أنـت يـا يـونس شـمْتَ واصـلا — لا تَـشُكَّ، أنت كنـت العـاقلا(٢)

غزلية (٦٥)

إن للعـشق سـفيرا هـو آت — وتنـزَّهنا جميعـا عـن جهـات(١)
قدمت من بَعْدُ هاتيـك الـصِّحَافْ — وتملنـا نحـن مـن غـير الـسُّلاف(٢)
كلنا في العشق قد أضحى الغريـق — غـير هـذا العـشق شـيئا لا يطيـق
ومـن الحـق مُلئْنـا أجمعـين — بعضنا بالعشق قـد أضحى المكين(٣)
بعـضنا قـيس، وليلـى بعـضنا — بعـضنا فرهـاد، أهـذا شـأننا(٤)
هامـت الـروح لـدنيا في الغيـوب — أصـبح الحـق حبيبـاً في القلـوب
وبفـضل الحـق إنـا قـد عـشقنا — وبإيمـان ونـور قـد ملئنـا
أين هذا العـشق لكـن أنـت سـل — في صـميم الـروح هـذا العـشق حـل
يـونسٌ عـن عـشقه قـال الـصراح — والخفـى عنـدنا كـالفجر لاح(٥)

غزلية (٦٦)

واصلٌ ما اختـال في ثـوب الحريـر — مابـه كبْـرٌ ولا حـتى غـرورْ
عمـلٌ يتلـوه تحقيـق الامـل — مثـل مَـنْ يعـري وبـالثواب اشـتمل
وإذا شـئت الوصـول للـسلامةْ — كـن قنوعـا أنـت لا تخـشى الملامـةْ
يوصـل الجزئـى للكـل دومـا — والوجود حام حـول المـوت حومـا(١)
أنـت بالطاعـات مـن كـان انتفـع — يونس احضر دعـك مـن هـذا الطمـع

غزلية (٦٧)

سل عن الروح جميع العارفين قدرة الحق نراها في يقين
خادمٌ فكرٌ إلينا يتطلع إنما العشق كسلطان تربع(١)
عَدَمٌ منه الإله قد خلقْ عدمٌ نحن كذا ما قد سبقْ (٢)
عالم قال الإله قد هلك وسليمان فما ملكاً ملك (٣)
يونسا سل ما من الدنيا حمل قال ما فيها قرار من عقل(٤)

غزلية (٦٨)

سرت بعد الواصلين خطوة نملةٌ سدت طريقاً عنوة (١)
قال قلبي أنت تمضي وتؤوب إن أطعتَ القلب شاهدت الحبيب(٢)
قوة لكنه ما إن وهب قوة يطلب ممن قد ذهب
دمعةٌ تجري بعين من عشق بسؤال دمها قد يندفق(٣)
قيل من يعشق لكن قد شرد وبكل العشق لي قلبي انفرد
إنني طالعت هاتيك الكتب ومن العشق تمليت العجب(٤)
قيل عني لست سحتا آكل فأنا الدرويش هذا آمل(٥)
عن فلان طالما قالوا قضى كنز مال إنه كان ارتضى(٦)
يونس لكن رأوه عاشقا كان شيخا نعتوه الوامقا(٧)

غزلية(٦٩)

إنني الدرويش ربي أطلب لست معصوما وهذا أرغب
وإلى رشف الطلا لا تجنحوا إن قلبي أسود لا تفتحوا(١)
وإلى الحق قريب إنني رحمة منه إليها أنتمي
ما لقلبي قط لكن من قرار وبعقلي فكر درويش فدار
واصلون إليهم إن وصلت إن كل العار عني قد عزلت
كل ما أعمل في يوم غموم لو علمت أنني الحق أروم
يونس أعلم إنني أبغي الأمان وأنا الدرويش حقا فاستبان

غزلية(٧٠)

ليس للمحبوب بى قط اهتمام حسنه أبداه لى دون الأنام
تلك حالى ولصحبى أذكر ولسانى ما بشئ يُخْبر
مثل هذا ليت شعري من يقول لم يخف من حكم سلطان يصول(١)
لو لزم عشت ألفاً في العبادة وكفرت ليس لى بالكفر عادة
ولو لزم الأمرُ لشرع أنتظرْ وبحالى إننى لا افتخرْ
ولكنت دائماً في منبري ولما أشركتُ ومن شركى بري(٢)
واشتغلت بل وحتى بالتجارة ربحها المضمون ما فيها الخسارة
كعبيد نحن إياه عشقنا إنه في غنية إما عشقنا(٣)
وبقلبى مثله كان الحبيب لا أكترث لا يكون المستجيب
إن أردت عشق محبوب حقيقى سر كدرويش ولكن في طريقى

غزلية(٧١)

من يقول شاهدوا وجه الحبيب عين قلبى شاهدته من قريب
رؤية الحق بها كنت الشهير وسواه لا يري طرف البصير
رؤية الحق لها باب فتح ادخلن لسواك لم يتح(١)
أنت في الدنيا تري خلف الحجاب حب دنياك فدعه كالتراب
اعرف الذات ولكن في الواصلين واجعل الأرض مهاد السالكين (٢)
وببحر وبنهر ما الفخار وبغير الحق فاحذر من دمار(٣)
إن باب الحق كان الأولياء وإليهم يونس بالعشق جاء

غزلية (٧٢)

طالما قلبت عيناً في الكتاب سر هذا العشق فاكشف باجتلاب
وبهذا إنما علماً تُحَصِّلْ وبذاك أنت علماً لك كَمِّلْ(١)
وتأمل عاشقاً ماذا صنع وبمعشوق إليه مَنْ جمع(٢)
إن هذا لاجتماعٌ لامحالة أنت بالعشق وقعت في الحبالة(٣)
وخراج العشق حقا يزيد مات مَنْ خلَّف ألفاً من مريد(٤)

أنت بالصورة تدري الكائنات		وعرفت ما عرفت من صفات
من عوام وخواص شهرتك		فتعال اليوم هذي صنعتك
عاشق معشوقه كانا معا		يونسُ الأُمِّيُّ كلٌّ قد دعا

غزلية (٧٣)

انظرن ارفعن عنك النقاب		أنت بدر التَم يَبدو من سحاب
شكرك الشكر يري في منتهاه		وبإذن فكلامٌ للشفاهْ (١)
كم بفيك من ثمين من درر		بالدر وبه قد ينتحرْ (٢)
وثناياك جمالٌ وجمالْ		حاجباك علَّما هذا الهلال
وعليك كفراشات تحوم		واحتراقاً فيك نحن من نروم (٣)
عاشق هاديه في غُلٍّ ثقيلْ		وإلى خلع ولكن لا يميل (٤)
ليت شعري من له شرح الكلام		رَبٍّ أنْظرْهُ ما عليٍّ من ملام (٥)
لك جيد مثل جيد للغزال		ولدىَّ الشكُّ في أذُن جمَالْ(٦)
يونسٌ فيه التجلى قد بدا		وكذا كان سويّا في المدي (٧)

غزلة (٧٤)

أيها الصحبُ إلىَّ سَمْعكُم		إنما العشق ثمينٌ عندكم
إنه كان الصفاء والجفاء		وبه عز عظيمُ الأنبياء (١)
كل طود منه كان في رماد		يجعل السلطان لكن من عباد (٢)
سهم عشق قط ما منه الألم		والأنين منه محزون النعم
منه موج في البحار يلتطم		بكلام صخره قد ينحطم
عاقل في البحر كم ألقى به		حرق الأكباد ، لا أنعم به
يونس المسكين ماذا يصنع		بذهاب لحبيب بنعيم تقنعُ

غزلية (٧٥)

في الوجود والمعانى واغلون		في الوجود قد رآنا العالمون (١)
بسماء وبأرض من عجب		إن رأينا ما لا يحصى من عجب
في الجبال والبحار قد رأينا		جنة ، أوغيرها كانت لدينا(٢)

مــن سمــاء كُتُــبٌ قــد نُزِّلَــتْ في وجـــــود أتراهــــا أُدْلِيَـــتْ
وكــذا ليــل وصــبح والنجــوم وعلـــى اللـــوح كــذا كنـــا نحـوم
طــور موســى قــد رأينــاه علينــا صــور إســرافيل نحــن قــد رأينــا(٣)
أنــت يــا يــونس بالــصدق تجــود مــا ذكــرت كــان حقــا في الوجــود

غزلية (٧٦)

الــبراق مــن سمــاء قــد نــزل قــال جبريــلُ لتــصعد في عجــل(١)
اصــعدن وافــتحن كــل بــاب ســلم الله فأنــت المــستطاب(٢)
مــا الــسماء للوضــوء وتهيــا البعيــد لم يكــن عنــه الخفيــا
بخطــاه لــيس فيــه وانيــة للــبراق النــور كانــت غاشــية (٣)
حجــر قــد داســه حــتى انتشــر علــق الطــود فكــان ذا الخــبر
أنت مــن حطمــتنى ، قــال الحجـر اصــنعن مــا بــه الحــق أمــر
علمــت أرض بــذياك الخــبر فالــسماء ، فــالحبور الآن قــر(٤)
انظــرن . . الــنبى مــا فعــل أمــتى قــال وبــالعرش اتــصل
جــاوز الأفــلاك وافــاه النــداء الحجــاب قــد رفعــت عــن بهــاء (٥)
ذاك وجهــى ، والخفــاء مــا انعــدم دع براقــاً ، وعلــى العــرش القــدم(٦)
ملــك قــد أنزلــوه عــن بــراق خلعــوا النعــل فــسار في اتــساق (٧)
مــن رأوه خــالعو تلــك النعــال الفــراق إنــه أضــحى الوصــال
ومــع المحبــوب كــم دام الكــلام فتلقــى كَلِمَــاً إيــاه رام
ومــن المعــراج عــاد للــديار ورأي مــا الا بعقــل كــان دار
أنــا إن كنــت لــه في أمتــه عــز ديــن قــد بــدا في رمتــه(٨)
ألــف عــام مــا إليهــا قــد وصــل يــونس قــال نــبى ذاك حــل

غزلية (٧٧)

إنمــا مــاء الحيــاة قــد منــح فمنحنــا صــيرفيا مــا اقــترح (١)
إن لــى في حــوزتى تلــك التجــارة مالــديها صــاحب فهــى الخــسارة
لم يــروج عــارف تلــك الــسلع وعــن الــدنيا جمعــا تنقطــع
كــان إيمــان وكفــر في حجــاب فاتفقنــا وعرفنــا مــا الــصواب

وكـلا نـا كـان في هـذا العمـل	منـزل التوحيـد كـل قـد دخـل
وتمـادى العمـر حـتى ألـف عـام	ومـضينا دون تحقيـق المـرام
يـونسَ المسكينَ دهـرٌ كـم أعـاق	وطرحنـا كـل شـيء باتفـاق

غزلية (٧٨)

أنـت نقـش صـورة مثـل العبيـد	مـا بـدنيا لـك قـطٌّ مـن وجـود (١)
اتـرك الـدنيا إلـى العـشق ادخلـن	رتبـة فيـه عليهـا عُوِّلـن
إن هذا الكـون لكـن مـن عناصـر	وإلـى الأصـل جميعـاً مـن نبـادر(٢)
حانـة للـروحِ كانـت مـوئلا	كـن إلـى الـصدق دوامـاً مـائلا (٣)
وتـزود دائمـاً للآخـرة	دعـك مـن دعـوي وكانـت سـاخرة
أمـن الحـق تقـول دعـوتي	قـال سـلطان فـذي أكـذوبتي
أنـت فلتـذكر دوامـا فقركـا	الكـريم واهـب رزقـاً لـكا (٤)
أطعـم المـسكين لكـن دائمـا	ربنـا كـان لـدينا طاعمـا
أنـت يـا يـونس مـن عـشق ثملتـا	إلـى الحـق ولكـن قـد وصلـتا(٥)

غزلية (٧٩)

مـن يقـول إنـنى للمـسلم	شـرطُهُ تلـك الـصلاةَ يلـزم(١)
يـده بالمـاء صـبحاً يُفْعِـمُ	قتـل نفـس ذاك منـه يلـزم(٢)
بالـصلاة كـل شـيء يوجـد	ومـن النـار النجـاة تحمـد(٣)
وعلى الوسـطى نـراهم يحرصـون	إنهـم للحـق لكـن واصـلون (٤)
وبهـذا كـل ذنـب قـد يـذوب	ولهـذا كـان للـشمع الوجـوب
وإذا قيـل فـلان لم يـصل	لـيس بـين المـسلمين في محـل
" الـنبى " في انتظـار للوفـاء	أمـة لابـد فيهـا مـن صـفاء
لـك يـا يـونس للـدين التجلـى	وعليـه أنـت بالعـشق فَـصَلِّ

غزلية (٨٠)

إنمـا ذكـراك تجـري في لـسانى	يـالعمري أنـت دومـاً في جَنَـانى
إنمـا قـولى لأجـل الـشانئين	ولـك العـشق بقلـب العـارفين (١)

أنـــت حَبَّبْـــتَ إلـــيَّ عـــالمي ابـق تحـت الـستر تحفـظ عـالمي(٢)
كـل مخلـوق بـدنيا عاشـق ملـك إيـاك وهـو الوامـق (٣)
نجـرع الـسم نـراه شـهدنا إنـه التريـاق في روح لنـا (٤)
بـك أنـت الـسم لـي شـهدا أنـا أنـت في روحـي الحيـاة والمنـى
كم ألمت الظلـم لكـن ألـف عـام أي بـأس بـك إنـي مـستهام
يـونس في العـشق كـان ذرةً مـن رأي في الكـون عـشقاً مـرةً(٥)

غزلية (٨١)

كـل درويـش فـإني مرشـدهْ الـشراب مـن يديـه يطـرده (١)
وليفقـه كـل علـم قـد تعلـم وبهـذا كـل خـير بـل وأسـلم
وليـصبر وليقنـع في دوام ولينـسى كـل شـيء بالتمـام
أرضـه فيهـا الـشعير يزرعـه ومـن الـدنيا جنانـا بنزعـه(٢)
لأُبَـيِّنْ كيـف يمـضي في الطريـق ولـيطعم ورغيفـا هـل يطيـق؟!(٣)
إنمـا الـدرويش هـذا شـأنه غـير عـيار تمـادي ظنـه(٤)
ولـه الـتفكير في كـل الرغائـب يـونس مـن كـل قيـد فهـو هـارب

غزلية (٨٢)

مـن أتـى الـدنيا ولكـن سيزايلْ وإلـى عـود لأرض هـو آيـلْ (١)
بـوداع نحـن لكـن نكتفـي نحـن ودعنـا بـه مـن نختفـي(٢)
ومـتى توديعنـا ياليـت شـعري ويقاسـى القلـب حتمـاً بعـد هجـر
عاشـق نحـو الحبيـب ينطلـق للحبيـب روحـه مـن قـد عـشق
إنمـا العقـل بـروح تـصدق وعـن العـشق لـسان ينطـق
ذكـر معـشوق دوامـاً لاجـرم لـيكن فـى القلـب منـا ألـف غـم
أنـت يـا يـونس خـبر عـن هـواك في المناجـاة ترانـا مـن نـراك (٣)

غزلية (٨٣)

مـن أتـى الـدنيا عليـه أن يغـادر وهـو في خـير وشـر ليغـامر
إنمـا النـاس جميعـاً للـردي نفـسه الإنـسان منـه مـن فـدي

أنبيـــاءٌ أوليـــاءٌ قـــد مـــضوا رقـــدةً تحـــت الـــتراب فارتـــضوا
كـم ربحـت أنـت مـن مـال كـثير كـــل دينـــار كـــأفعى في الـــشرور
لا تثق في الحب حـتى مـن أخيـك لـــن يكـــون عنـــد مـــوت كالـــشريك
أنـــت يـــا يـــونس فلتبلـــغ حبيبـــا إنمـــا المـــوتَ ســـتلقاه النـــصيبا

غزلية (٨٤)

رجـــل المعنـــى فعنـــه الحـــزن نـــد إن أحـــب القلـــب معنـــاه خلـــد(١)
كـــل حـــى إنـــه يومـــاً يمـــوت إنهـــا الأرواح لكـــن لاتمـــوت (٢)
عاشـــقو الجـــوهر في كـــل طريـــق فبفـــضل الحـــق لا يُمْنَـــى بـــضيق (٣)
كزجـــاج إنمـــا قلـــب الحبيـــب بانكـــسار فإليـــك لـــن يئـــوب(٤)
لو ملأت الكـأس مـن مـاء جـري مـــا بهـــا غـــير فـــراغ مـــا تـــرى
إنما الخـضر ارتـوي مـن مـاء نبـع لم يمـــر موتـــه حـــتى بـــسمع (٥)
خلـــق دنيانـــا ولكـــن لمحمـــد لـيس فينـا كـان في الـدنيا المخلـد(٦)
أنـــت يـــا يـــونس لكـــن فتأهـــب كـــل آت في غـــد لابـــد يـــذهب

غزلية (٨٥)

إنمـــا حـــالى بـــدنياتى عجـــب ضـيفُ ليـل عنـد صـبح قـد ذهـب
عَينـك اليقظـى ففـتِّح في الزيـارهْ إن فهمـت لـيس في الـدنيا أثـاره(١)
ولـــك المـــال إذا كـــان أو أُكـــلْ فتأمـــل كيـــف هـــذا قـــد عُمـــل (٢)
كـــل شـــيء وإليـــه فـــانظرن ومـــن الإنكـــار لكـــن فاحـــذرن(٣)
احفـظ الايمـان في قلـب لـديكا إن يـــوم الحـــشر قـــد جـــاء إليكـــا
إن اســـرافيل في ســـور نفـــخ ليس فينا ليـت شـعري مَـنْ سـبخ(٤)
إنمـــا العبـــد وســـلطان ســـواء من حساب لـك مـا كـان النجـاء (٥)
أنـــت يـــا يـــونس لكـــن لا تخـــف فمـــرورٌ بالـــصراط لـــك خـــف (٦)

غزلية (٨٦)

لك قلب كـان مـن صـلب أبيـك ذاك أمـــر الله مـــا فيـــه الـــشريك (١)
فأنـــا لحـــم وجـــسم في معـــين خفـــق القلـــب بعـــد أربعـــين (٢)

وأنـا مـن بعـد سـرت في خفـاء		وإلـى دنيـايَ لـي كـان التجـاء (٣)
وطرحـت أنـا في المهـد صـبيا		ثـم رشـوا الملـح في القلـب عليـا
ثـم حلـوا لـي قماطـاً عـن جسد		ألقمـونى الثـدي فالأنفـاس سـد (٤)
ومـضيت وأخـذت في المـسير		والأيـادي تلمـس القلـب الغريـر (٥)
كنـت طفـلا وكـسلطان لـديهم		قبلـوا رجلـى ولـى قلـب إلـيهم (٦)
تنبـت اللحيـة لـى نفـح العبير		في هـواه القلـب مـنى للأثـير

غزلية (٨٧)

إنمـا الخـير يريـد المحتـسب		والهـوي في بيـت نفـسى يحتجـب(١)
لحـيتى فيهـا دبيـب للمـشيب		بالمـشيب القلـب لكـن لا يطيـب
أي شـئ كـان ذا القلـب يـصيب		وبـترك يـسعد القلـب الوجيـب(٢)
ولـد قـال أبوهـا هـا قـد خـرف		ومـن العلـم فقلـبى يغتـرف(٣)
سـنموت لحفـير نحمـل		مـن مـن القلـب بـشكر أمثـل (٤)
مـاء غـسل يحـضرون والكفـن		ولغـسل ذلـك القلـب ارتكـن (٥)
سـعة القـبر دوام أنـت تأمـل		أو حميم في حاشـاك سـوف يـدخل (٦
يـونس اعلـم أن هـذا حالكـا		وبـذا في الخـير كـان قلبكا

غزلية(٨٨)

نصح مـن لم يعـشقوا منـه الحـذر		فهـم الأنعـام مـن غـير نظـر
دعك منْ مَيْن مـن هـم يعلمـون		يكـره الـرحمن مـن هـم يبخلـون (١)
أنـت لا تنظـر إلـى تلـك الحـدأ		فـالأليف كـف شـيئا مـا بـدأ(٢)
وجميـل كـان هـذا الهيـثمُ		يـضعف الـصقر فقوتـاً يعـدمُ (٣)
إن صـببت المـاء في ذاك الحجـر		ألـف عـام إنـه ذاك الحجـر (٤)
شمـس دنيانـا نراهـا تـسطع		أعـن الـدنيا جهـول يُقْطَـعُ (٥)
يـونس احـذر أن تكـون جـاهلا		مـؤمن عـن كـل جهـل قـد عـلا

غزلية (٨٩)

أيهــا القلـــب لتفـــتح عينكـــا ... نفــسك انظــرْ وانــسَ حــتى غيركــا
ســيقول النــاس مــوت في غَــد ... هـــذه الـــدنيا تُـــرَي لم تنفـــد
ابغــض الـــدنيا بـــأخري هائمـــا ... وعلـــى الطاعـــات فاثبـــت دائمـــا
قـدم الـدرويش ضـع فـوق الجـبين ... وبمـــا تبغيــــه لــــيس بالـــضنين
قـل ولكـن طبْـقَ مـا أنـتَ سمعتـا ... وتكلـــم بمـــا أنـــت قنعتـــا
إنمـــا الـــدنيا خـــوانٌ يُـــشتهى ... هــــى ذى فلتلتهمهــــا كلــــها
كـــل هنيئـــا ثـــم لاتـــنس الفقـــير ... ومـــن المطعـــوم دع عنـــك الكـــثير(١)
يونس اعلم من أماتَ سوف يُحيي ... في غـــد أنـــت تـــراه وتُحَيَّـــى

غزلية (٩٠)

أنـت يـا قلـب بنـا نحـو الحبيـب ... حـــسرةً متنـــا فهيـــا للحبيـــب
وهلـــمَّ قبـــل روح ترتحـــل ... بعـــدو عيننـــا قـــد تكتحـــل (١)
وبنا نحو الحبيب

وتعـــال ولـــنمض في عجـــل ... وتعـــال واحـــذرنَّ مـــن مَلَـــلْ
ولنغـــادر كلنـــا تلـــك الـــديار ... وعـــن الآمـــال رفـــعٌ للـــستارْ
وبنا نحو الحبيب

هـــذه الـــدنيا ولكـــن للفنـــاء ... إننـــا نحـــن جميعـــاً في لقـــاء
وعـــن الـــدنيا لـــنمض مـــسرعين ... نحـــن مـــا كنـــا إليـــه مهطعـــين
وبنا نحو الحبيب

اسمعـــنَّ ولنـــذهبْ للحبيـــب ... أيهـــا القلـــب بنـــا نحـــو الحبيـــب
هـــذه الـــدنيا ومـــا فيهـــا دوام ... سـر معـى وامـسح عـن العـين المنـام
وبنا نحو الحبيب

وبنـــا قبـــل هتُـــاف للأجـــل ... فلتـــسر أنـــت ولكـــن في عجـــل
ولـــيكن يـــونس ذيـــاك الرفيـــق ... وليـــسر لكـــن بهـــذاك الطريـــق
وبنا نحن الحبيب

غزلية(٩١)

إن للــــروحِ نعيمـــا بالبقـــاء اطلـب الـروحِ وعلـى الـدنيا العَفَـاء
أنــت روحٌ أنــت نبـعٌ للحيـاة إنـك الـدين ولكــن في اكتنـاه (١)
وغـسلتُ الجـرحَ بالمـاء الـصبيب وبجرحى لا أبالى بـل بهـذاك الحبيـب
لـك عـشق هـو إيـايَ فَـضَحْ وبــدوتَ كـل شــئ قــد وضــح
لـــى دواء فلمـــن هـــذا الألم دع دواء إنمـــا يكفــــى الألم
سهم عشق منك لى هـذا الـدواء لأمــت بالعــشق لالــذياك الــدواء
قد قـذفتَ القلـبَ في نـار الجـوي آه مــن شــك فقلــبى مــا ارتــوي
طرتُ من عشقى للحاقى بالحبيب فالتقينـــا وكـــذا كـــان النــصيب
غُصْتُ في البحر وفي كفى الصدف بعـد درٍّ لـست مَـنْ يَمَّـاً عـرف(٢)
فلـتكن أرضـى وطـور لـى ظهـر بعـــد "موســى" إلــى مــا نظــر
يونـــسا فلتـــذكروا بالقافلـــه ووصـلت لـست أبغـى راحلـه (٣)

غزلية(٩٢)

أنـت لا تنظـرْ لوجـه ذي ابتـسام إنـــه مـــا جـــاء إلا للمـــلام (١)
قلبك الدرويش مـن غـير التـوانى قلـب درويـش ملـيء بالمعـانى (٢)
وقفـة الـدرويش للحـق دوامـا لـيس بالعنقـاء أو بـوم فحامـا (٣)
إنمـا الـدرويش روح في شـرود أمـــر ســلطان إليـــه في وفـــود
أنـت يـا يـونس لـست تكـذب عـن طريـق الحـق لـيس تَنْكـبُ (٤)

غزلية (٩٣)

مـا صـلاةٌ منـك قلبـاً تُحـرَقُ ملَـلٌ في المـاء كفـاً تُغْـرَقُ (١)
واصــلون كلــهم مــن رحلــوا إنهــم عنقــاء لكــن وصـــلوا
إنمـا هـذا طريـق فـانطلق قـدماً فـامش حـذار تنـزلق (٢)
أنت فاستمسك بـذيل الواصـلين حبـــذا هـــذا لـــديك في يقـــين
يـونسٌ مـازجُ سمـن بالعـسل مـــا يبيـــعُ جـــوهراً كـــان حمـــلْ

غزلية (٩٤)

أيها القلب لتصدف عن فساد ... ما اجترحت ليته ليس يعاد
من فساد إنما في القلب نار ... وحبيبي لي أخْضرْ في شرار
وبذكر لك كنتُ في بلاء ... انتصح يا قلب لكن بالرجاء (١)
إنما الدنيا عدو فاعلمن ... سوف تفنى أنت لكن أيقَنْ
يونس لكن فداء للحبيب ... لنداء الحق أنت تستجيب(٢)

غزلية (٩٥)

أنا من جئتُ غريباً للديار ... إنهم قد أوقعوني في الإسار
فعرفت كل شئ للبشر ... وأنا المنصور مصلوباً ظهر (١)
وكتاب العشق لي كان المراد ... منه حسبي البياضُ والسوادْ
لم يكن لي المر والحلو بماء ... لي َصُنْبُورٌ به ريُّ الظِّماءْ(٢)
أمم بي نحو تقصير تسير ... لست خوانا ولي رَبٌ بصير (٣)
أهل شرع حدثونا عن طريق ... أنا في بحر الطريق للغريق (٤)
للحبيب قلتُ أطلقني المقيد ... بسواد الوجه أصبحتُ المسوَّد
منطق الطير لديَّ للكلام ... في طريق يونسٌ يبغي المُقامْ

غزلية (٩٦)

وبنفسي كنت بالحق عرفت ... ومن الخوف بهذا قد نجوت
لست أخشى اليوم من شئ يصيب ... بعد أن أصبحت هذاك الحبيب
مَلَكُ الموت وليس في طريقي ... ليزورَ القبرَ ليس من مطيق
إنما بالأمر إني آمرُ ... وبه لا رَيْبَ قلبي عامر
ولأهل العشق مني ما مُنح ... إنني الدكانُ دوماً قد فتح (١)
أنا يا يونسُ عبدَ الله شئتُ ... كنت عبداً وأنا السلطانَ صرتُ (٢)

غزلية (٩٧)

أنا من يهدي جميع العاشقين ... وببحر العشق بين الغائصين
بسماء وأرض عشقُنا ... إنما للعشق كنتُ معدنا

مـاء بحـر قـد حملـت للـسماء ... وعلـوت وإلـى العـرش انتهـاء
واصـطدامى في علـوي بالمَلَـكْ ... أحكـم الغـيم وأمـري للفلـك (١)
كلـهم كـانوا ولكـن في عمـل ... إنـنى قـد كنـت كتبـا مـن حمـل
وعرفـت عارفـا لا قـائلا ... عبء هـذا العـشق كنـت حـاملا (٢)
اسمعـن منى صـحيحاً من خـبر ... عن "بلا" إنى أنـا مـن قـد ذكـر (٣)
يـونس المجنـون بالعـشق أنـا ... وإلـى العـشق وصـلت مؤمنـا(٤)

غزلية (٩٨)

أنـا إن قلـت بـأمري يُـصْدَعُ ... أنـا كالـسلطان أمـري يُـسْمَعُ
إنمـا الإنـسَ وجنَّـاً آمـرُ ... حمـل الخـاتم مـنى خنْـصرُ (١)
آدم أيـن وإبلـيس الأذلا ... أملـكُ الهـادي وبـل حـتى المـضلا
وإلـى قـومى دوامـاً لـى استناد ... إن مـن دنيـايَ رزقـى والعتـاد
إنمـا للـروحِ لـى مـاء الحيـاة ... في ظـلام إن لـى كانـت إيـاه (٢)
وبـه أحيـا وإلا فالحمـام ... ولم يكـن بـالروح عيـشى في دوام
لـيس لـى ديـنٌ بغـير الحـق كـان ... أعبـد الحـق ولكـن في أمـان
يـونس قـال أنـا كنـت المثيـل ... وحبـيبى مثلـه إنـى اقـول

غزلية (٩٩)

قـد قَـدمْتُ عاشـقاً منـذ الأزل ... وعلـى أشـياءَ كـان العـشقُ دَلْ
قلت إنى لـستُ مـن تلـك الأمـم ... عرفـونى ولكـن مـن أمَـمْ (١)
مـررت ولكـن في سـفر ... ثنـائيتى ، مـالديَّ مـن خـبر
ونجيـى كـان أثنـاء الرحيـل ... ومـن الأسـفار لـى حمـل ثقيـل (٢)
هـو إيمـانى وديـنى أجتليهـا ... أنـا حاربـت عـدوي ذاك فيهـا(٣)
شـعرةً شـقوا وقـالوا ذا طريـق ... قالوا فامض للملك ضـاع الطريـق (٤
إنمـا العـشق يطيـب كالـشراب ... أنـا مـن قـد جئتـه فـوق العُبـاب (٥)
وأنـا جئـت إليـه وأعـود ... لأراه وهـو دومـاً مـن يجـود
عزرئيـلُ قاصـدٌ تلـك المهانـةْ ... إننىجئـت وسـلَّمتُ الأمانـةْ
إنمـا يـونس ذيـاك الملـوم ... قـد طرحـت الكفـر ، إيمـانى أروم

غزلية (١٠٠)

إنـــنى أبـــسط كفـــاً للـــضراعةْ　　فـــأغثنى يـــا جـــديراً بالـــشفاعةْ
إنني أبسط كفاً للضراعة

هـــو ذا قـــد حـــان يـــوم ٌللأجـــل　　قـــدحُ العمـــر ففـــاضَ واكتمـــل
إنني أبسط كفاً للضراعة

إن روحـــى حزنهـــا مـــا إن تطيـــق　　أيـــن قلـــبى إنـــه كـــان الرقيـــق
إنني أبسط كفاً للضراعة

أنـــا مـــن هيَّـــأتُ لـــى هـــذا الكفـــن　　إن جـــسمى فـــأراه قـــد وهـــن
إنني أبسط كفاً للضراعة

مـــاء غـــسلى إنهـــم قـــد قـــدموه　　أتـــراهم مـــن تـــراب منعـــوه
إنني أبسط كفاً للضراعة

لوحـــةَ الغـــسل لـــديَّ أحـــضروا　　لـــصلاتى إنهـــم قـــد كـــبروا
إنني أبسط كفاً للضراعة

إنهـــم قـــد يممـــوا نحـــو مـــزاري　　وعلـــى قـــد أهـــالوا لـــى غبـــارى
إنني أبسط كفاً للضراعة

وجحـــيمٌ ثـــم خُلْـــدٌ بالعـــدد　　ولهـــا الأســـواق فيهـــا مـــن فقـــد(١)
إنني أبسط كفاً للضراعة

منكـــرٌ جـــاء وكـــذا جـــاء نكـــير　　ألهمـــنى يـــاإلهى بالجـــدير
إنني أبسط كفاً للضراعة

كـــل مولـــود لهـــذا المـــوت كـــان　　ومـــن القلـــب أنـــينٌ للزمـــان
إنني أبسط كفاً للضراعة

أنـــت يـــا يـــونسُ ربـــاً اعبـــدنْ　　أنـــت يـــا يـــونس لكـــن شـــاهدنْ
إنني ابسط كفاً للضراعة

غزلية (١٠١)

ما قراري سوف تأتي رحلتي — تاجرٌ إنى أبيع سلعتي (١)
أنا ما جئت لهذا الادعاء — وقلت من أهوي أراه ما أشاء(٢)
نشوةَ العشاق تلك تُجتلي — بالأحادية جئت مُعْجَلا (٣)
أنا في روض الحبيب عندليب — لي غناء وبلاريب يطيب (٤)
إنها الأرواح لكن تختلف — ومع الحب أراها تأتلف (٥)
يونس قال أراني عاشقا — وببذل الروح كنت ناطقا

غزلية (١٠٢)

وبموت للحبيب سأعود — أشكر الروح لدي في الوجود
عن حبيب قد نأي هذا الحبيب — وسأفدي ألف روح للحبيب
هو قد يقتلني إني أعود — سأعود وأعود وأعود
إنني في مشرقي والمغرب — إنما هذاك كان مطلبي
إنني سرت على غير هدي — وأنا للناس سُكْري قد بدا
أأنا الحق أقول في الثري — كنت للعشق دواماً ذاكرا
الحبيب اذكره على قبري أنا — وسأحيا إنني حتماً هنا
إنما العقل لما يأتي ذكر — أنا يا يونس قلت لي الخبر (١)

غزلية (١٠٣)

يا إلهي ليس لي من رب سواك — اغفرا الذنب وهذا من هداك
يا غنيٌّ، أين للداء الدواء — احرقني إنني كنت الفداء (١)
أنا عبدٌ كم لديَّ من ذنوب — أدخلن في جنان من يتوب
ما بدنيانا قصورا قد رأيتا — أنت في قلب المساكين قررتا
إنني لا شك هذاك الضعيف — مُنَّةً فلتعطينها يا لطيف (٢)
اعفُ عن يونس بين المؤمنين — بذنوبي إنني كنت الرهين (٣)

غزلية (١٠٤)

لحبيبي كان هذاك المسير ثم عدت وله إنى أصير (١)
الحبيب فتح العين لديَّ ثم قلت ما طويت السرِّ طيًّا
أنا من عُشٍّ خرجتُ طائرا أنا في العشق وقعت عاثرا (٢)
ماضحوكٌ من تردي في الحبائل ليس يدري أحد ما أنا قائل
ها هنا ما إن ملكت قط أمري ماالثراء إننى ما لست أدري
لست في شيء ولكن من لغات ومن الآتى وممن كان فات (٣)
لست أدري أنا في تلك الحباله بلبل لكن غريب لا محاله
للحبيب كان نضح للورود إننى ها قد قدمت للوجود(٤)
مسجد فيه أطلت لى العكوف باحتراق العشق حولى ما يطوف (٥
أنا ذا من قبل خلق العالم في طريق قد خطت بى قدمى
يونس قال أري ربى البديع كنت نوراً ولشمس في الربيع

غزلية (١٠٥)

كلهم عشقك لكن ذكروا بسواك متٌّ كان الخبرُ
منك روح إنها لا ترتوي هو جسم روحه لا تحتوي
قد شهدتُ ولى الصبرُ الجميلْ وإلى الرؤية كلٌّ من يميل
ولمن شاهد ما تلك القصور إن من لم يعشقك لكن في السعير (١)
وإذا كنت أس العالمين فسويا نحن كنا العاملين
وإذا طالت حياتى ألف عام فبعشقى إن لى هذا الحمام
ما أنا إلا ضعيفٌ من بشر بسواك لست شيئاً من ذكر
عالم هذا إليك للفقير بك أنت كان لى هذا المصير
وليونس قيل بالعشق سكرتا أنت في العشق لكن قد وجدتا

غزلية(١٠٦)

لى حبيب إننى أفدى بعمري ما خفوقٌ دون إفشاء لسري
وعن الغربة أمسكت اللسان وأردت لى انطلاقاً في أمان (١)

وبحـــالي إنَّ ربـــي مَـــنْ دَرَيْ وأنـــادي إنـــني بـــين الـــوري (٢)
شـوقُ عـشاق ولكـن للحبيـب إنـنى عبـدٌ منـه أبغـى لـى النـصيب
اجعــل الــروح لــه قربانــه ســـأعيش أرتـــضى تحنانـــه (٣)
لحبـــيبى إنمـــا الـــروح أمـــامى أبلـــغ الكـــل ولكـــن بحمـــامى (٤)
منكـــر يـــأتى ويأتينـــا نكـــير إنـــنى أبغـــى إليـــه أن أســـير
يـونس مـا عنـده قـط اللـسان اللـسان مـا لديـه مـن بيـان (٥)

غزلية(١٠٧)

ذات يـوم زرت هاتيـك القبـورْ وعرفـتُ المـرء في تُـرْب يغـور (١)
ورأيـت الجـسم في قـبر يغيـبْ ونجيعـاً فـوق أجفـان يـذوب (٢)
لقبـــور مـــا تبقـــى مـــن أثـــر وتناســـاها وحـــتى مـــن ذكـــر
من بها في الصيف بل حتى الـشتاء ولـــبُكْم صـــمتهم كـــان الـــسواء
بعضهم في لهجـة كانـت وبـشري غيرهـم أحـزانهم جـاءت وتـتري (٣)
لم أشـاهد قـط وجهـاً كـالقمر إنمـــا الأيـــدي ترابـــاً قـــد غمـــر
أتـــراهم كفنـــوهم بـــالتراب وانثنـــت في الأرض هاتيـك الرقـاب
إن لـــلأرواح قـــد كـــان احـــتراق ومـــن القـــبر دخـــان في انطـــلاق (٤)
وبهـــذا يـــونس قـــد أخـــبرا ورأيـــت وبهـــذا مـــن دري

غزلية(١٠٨)

إن للحـــق فتحـــت كـــل بـــاب فنثـــرت الـــدر، للـــدر انـــسياب (١)
قَـدَّمَ الكـأسَ وهـا إنـى عزفـتُ مـا سـوادٌ مـا بيـاضٌ قـد عرفـتُ (٢)
أثملـــتنى وبعـــشق طـــرحتنى مـــن ســـباتى إنهـــا قـــد أيقظـــتنى (٣)
حرت في أمـري صـوابى ذاك راحِ ثـــم طـــرت مالـــديَّ مـــن جنـــاحِ
وإلـى المنـزل سـار الواصـلون وطـــوال العمـــر هـــذا مـــا يكـــون
يـونس المـسكين روحـاً ابـذلنْ فـــإلى المعبـــود أســـعى فـــاعلمنْ

غزلية(١٠٩)

مــن حبــيبى جــاءنى هــذا الخـبر   قــال فــامض مــن هنــا مــا مــن مفــر
عرشــنا مــا فيــة لكــن مــن جديــدْ   لأكفَّـــنْ ثـــم أمـــضى للبعـــيدْ
قــابض الــروح ســيأتى للأمانــة   ســـوف أعطيهـــاولكن في صـــيانة
وســـلكتُ إنمــا هــذا الطريــق   في ســـرور إنهـــم ليـــسوا بـــضيق
منكـــر يـــأتى ويـــأتينى نكـــيرْ   مـــن هنـــاك كـــان لـــى هـــذا المـــسير
لهفَ نفـسى إنَّ لـى كـلَّ الـذنوب   وهنـــاك إنـــنى ســـوف أتـــوب
إنـــنى قيـــدت جـــسمى لا أهـــابْ   وهنـــــاك سأسَـــــوَّى بـــــالترابْ
بيـــدرَ العمـــر جمعـــتُ هـــا هنـــا   يـــونسُ انـــسَ كـــل هاتيـــك المُـــنى

غزلية (١١٠)

وبعـشقى لم يكـن لـى مـن أمـان   لاحتراقـــى كيـــف تـــصعيد الـــدخان
ومـــن العـــشق دمـــاء في الكبـــد   ومنامـــاً إن عـــينى لـــــم تَـــردْ
بحـــرُ عـــشق أنـــا فيـــه مُغْـــرَقُ   لانتـــشالى مالـــــديَّ مُـــشْفِقُ
إن أتـتنى الحـورُ في تلـك الجنـان   قلـتُ حـالى فـاعلمنَّ كيـف كـان !
يـونسُ اذكـر مـا تريـد ألـفَ مـرةْ   نحـــن عـــشاقٌ فقـــل مـــا مـــن معـــرةْ

غزلية (١١١)

عـــن كـــلام إنـــنى لا أرتجـــع   كـــم أقـــول أيـــن مـــن عـــنى سمـــع
منطـق الطـير كلامـى للحبيـب   وردتـى في غـصنها هـذا الرطيـب(١)
وحبـــيبى قـــدم الكـــأس إلـــىَّ   وبكـأس إنـنى مـن سـوف يحيـا (٢)
جبـلُ الطـور، فلـيس لـى مقـرا   مـــا أقـــــول للمـــــناجاة وأقــــرا
أيـــن لـــى هـــذا المقـــر يـــا تـــري   غـــير ربـــى إن عـــينى لا تــــري
المناجـــاة تأملـــــها كلامـــى   يـــونسٌ قـــال أري كُـــلاًّ أمـــامى

غزلية(١١٢)

عنـدما أُرْجـعُ للعـشق العمـلْ   كـان لـى عـشقى قريبـا مـن أمـل
ولعاشـــق أنـــا أفـــشيت ســـري   عـــرف العـــشاقُ مـــا كـــان أمـــري

إن هــذا العــشق كــالروح لنــا وهزمـــــنا إنمـــــا شـــــيطاننا
قفـصٌ جـسمي ، وروحي طـائري وقريبـــــاً ســـــيطير طـــــائري
يـــونسٌ قـــال بـــدنياي حللـــتُ في غـــد أنـــا مـــن قـــد رحلـــت

غزلية (١١٣)

ولــــي الـــسر إذا أفـــشيتهُ لــــي كــــلام إنـــني ضـــيَّعته
قلتمـوا مـا قلتمـوا يـا عقـلاء ضـاع وعيـي فحبـيبي اليـوم جـاء
وصـنيعي عنـد حـدٍّ قـد وصـل ولروحـــي كـــان فيهـــا لـــي أمـــل
لـستُ مجنونـاً ولـستُ مَـنْ عقـلْ أنـا في العـشق غرقــتُ. . لاوَجَـلْ
نـارُ هـذا العـشق لكـن في فـؤادي أيـن مـن يطفـيء بحـراً في اتقـادي
وردةُ العـــشق بنـــار في نمـــاء أنـــا إن عـــشت طـــويلاً في بهـــاء(١)
بطريـق الحـق كـلٌّ قـد وصـل وبـــصبر إنَّ هـــذا قـــد حـــصل
طالمـا قلـــت تـــأبَّى وانتـــصح إنـــه لكـــن تـــأبى مـــا سمـــح (٢)
يـونسٌ في القـبر إن صـار الترابـا عـــشقه عـــن قلبـــه مـــا كـــان غابـــا

غزلية (١١٤)

إنمــا عــيني لكيمـا تبــصرك إن روحـــي في طريقـــي تـــدركك (١)
إن روحي قد وضـعت في الطريـق جـــنتي لكنهـــا حلـــم عتيـــق
جـنتي مـا كنـت فيهـا ذا أمـل لا أريـــد النـــوح في نـــور وظـــل(٢)
إنـني مـا قلـت هـذي جـنتي قلـــت إن الحـــور لـــسن مُنـــيتي
في الحلـيلات ومـالي مطمـعُ فإليـــك لـــي طريقـــاً أزمـــع (٣)
أنـا صـوفيٌ فقـدرني أنـا وســـواك مـــا لـــديَّ مـــنْ مُنَـــىْ
يـونسٌ شـوقٌ لديـه كـم يطـول أنت عدل أنـت فاعـدل للوصـول(٤)

غزلية (١١٥)

ذات يـوم سـوف يـأتيني الأجـل ســأتوب آه ممــا قــد حــصل
ولـيَّ الـصمتُ ولكـن سيطولْ ســأري مــاليس تبغيــه العقــول(١)
يولـــدون إن للنـــاس الأذان إنمـــا التكـــبير تبغـــي أذنـــان (٢)

أنـــا للـــدود ســـيطويني الكفـــن ولقـــــبري ســـــيقال قـــــبر مــــن ؟
أين قبري يحفـرون ؟ لـست أدري إن لقيـــاك أراهـــا كـــل أمـــري
أنــت يــا يــونس لم تنــه الكــلام قــل أجـبنى كيــف لــى هــذا المــرام

غزلية (١١٦)

لاتُـــسَوِّ القلـــب حـــتى بالقـــدم أنــت إن تمـنح وقعــت في القـدم(١)
هـــذه الـــدنيا ولكـــن أفعـــوان نهـــشتنا في قليـــل مـــن زمـــان(٢)
كلنـــا لا ريـــب لكـــن للثـــري مـــن نـــراه عيننـــا قـــد لا تـــري (٣)
طـــائرٌ عـــشٌ لـــه قـــربَ النـــسور في غـــــد حتمـــــاً نـــــراه لا يطـــــير
يونسُ احذرْ أن تقول قد وصـلتُ وأمانـــــات الوصــــول قــــد حملـــتُ

غزلية (١١٧)

اعــرف الــنفس فهــذا كُــلٌّ خــير وبـــذا ينمـــاز مـــن غَيْـــر وغـــيري
ينبغـــى علـــم لنـــا وهـــو الكـــثير منـــزل القـــرب بـــه كـــان الجـــدير(١)
الطريـــــق إنـــــه جـــــدٌّ بعيـــــد عقبــــات فيــــه دومــــا فتزيــــد
إن مـــن قـــال لـــى العـــزمُ الأكيـــدْ ليُعَفِّـــرْ وجهـــه عنـــد الوصـــيد (٢)
العبوديـــة أمـــنٌ مـــنْ عـــذاب ولـــه العفـــو لمـــن كـــان ارتقـــاب
يـــونس كـــم ســـر ذاك الخـــبرْ فَلْتَـــسرْ مـــن رام كنـــزاً في الأثـــر

غزلية(١١٨)

الحبيـــب كيـــف لا يـــأتى إلـــيَّ سأســـير وأري الوجـــه مليًّـــا (١)
إنمـــا المـــال لعـــشق كـــالترابْ مـــا إلـــى الـــسوق ذهـــابٌ أو إيـــاب
وبتلـــك الـــسوق حـــبى يتجـــول لـــى ذنـــوب وأنـــا مـــن يتوســـلْ(٢)
قـــال قلـــبى إن لـــى كـــان حبـــيبى ويقـــول القلـــب صـــبراً عـــن نـــصيبى
وإلـــى الـــروح وجـــوبٌ للنظـــر لا ألـــوم مـــا بعـــين مـــن بـــصر (٣)
يونس اعشق كان هـذا قـول ربـى إن عجـــزت لـــيس هـــذا كـــان ذنـــبى

غزلية(١١٩)

أنــا في العــشق دوامـــاً أحــترق	وعليـــك الجفـــن مـــنى ينطبـــق
أنــا سـبحانك قلـتُ مـا لقلـبى	إن جفـانى ليـت شـعري كيـف قربـى
إنهـــا الـــنيران لكـــن زفرتـــى	قد سلبتَ القلبَ كيف سـلوتى؟!(١)
رغبـــةً في الحـــور والجنـــات دعْ	لخـــداعى إنـــنى لا أنخـــدع (٢)
إن مـــن جَـــرَّاك أُنـــسيت حيـــاتى	أيـــن أنـــت خبرونـــى يالـــداتى(٣)
أنـت مـن هـم يـذكرون لا أثـر	النقـابَ ارفعـه واحـرق بالـشرر(٤)
إن عـــبرتُ كـــلَّ بحـــر ونهـــرْ	ظـــامئ إنـــى وعنـــه ذا الخـــبرْ (٥)
وبعلـم أهـل عـشق مبعـدونْ	اصـــلبنى كمنـــصور أكـــونْ (٦)
املأنـى بـك خـذ مـنى الأنـا	لهنـاك كـى أصـل مـن هـا هنـا
يـونس قـول لـه مـا يـشتهر	عيـنهم عميـاء مـاذا أظهـر ؟

غزلية (١٢٠)

يـا حبيبى لـى مـن العـشق امحاء	وســبحت في بحــار مــا أشــاء
نـار عـشق كـم بحـوراً أضـرمت	أحـــرقتنى وبحـــر أغرقـــت (١)
إنـــنى في الـــروح روحـــاً تعـــشقُ	مــا بقلــبى شــبهُ حــزن يعلــقُ
وردة حمـــراء عـــشق البلبـــل	رؤيـــة للواصـــلين بلبلـــى (٢)
وبهـــذا العـــشق مـــاذا أصـــنع	وعـــشقت صـــرت نـــوراً يـــسطع
دوحـة كنـت تهـاوت في الطريـق	نظـرة الواصـل لـى منهـا البريـق
يـونس اجعـل اسـم مـسكين لكـا	أنـت مـن قـصَّرْتَ هـذا عُمْرَكـا(٣)

غزلية (١٢١)

قد وجدتُ الروحَ لى كانت غنيمة	ومـــن الـــربح وخُـــسْر ذي غنيمـــةْ

إنها كانت غنيمة

وعـن العيـنين نَحَّيْـتُ الحجـابْ	فعـــدمت كـــل شـــك وارتيـــاب

إنها كانت غنيمة

لحبـيبى كـل مـا كـان لـديَّ	أي شـــىء يـــالعمري مالـــديَّ

إنها كانت غنيمة

كـــل دنيـــايَ تركـــت للحبيـــب ومـــن العـــالم مـــا رمـــت النـــصيب
إنها كانت غنيمة

وبعـــشق أنـــا مـــن دنيـــا قنعـــت وبعـــشق كـــل مـــا أملـــك بعـــت
إنها كانت غنيمة

ذات يـوم جـاءنى هـذا الحبيـب وبقلـبى النـور لا يبغـى المغيـب
إنها كانت غنيمة

وسئمت الصيف بل حتى الـشتاء وأنـــا الـــروض رأيـــت في بهـــاء
يونس ارشف لك من أرْي الجَنَى وخلايـا النمـل كانـت هـا هنـا(١)

غزلية(١٢٢)

لـــيَ نفـــسٌ إنـــنى لا أعـــرفُ إن شـــرحتُ فأنـــا مـــن يَهْـــرفُ (١)
أنـــت مـــن لم يَـصْفُ باللـسان قـــدرتى هـــذي وتعيـــا عـــن بيـــان
إنمـــا الأول أنـــت للجنَـــانْ أنـــت يارِبَّـــاه في كـــل مكـــان (٢)
نـــشوتى منهـــا أنـــا لـــست المفيـــقْ قـــد جُنِنْـــتُ في ذنـــوبى للغريـــق
إنهـــا الـــروحَ وقـــد أعطيـــتنى لـــن أقـــولَ أنـــت مـــن فـــارقتنى
ملـــك المـــوت منحـــت أتـــراك إنـــنى مـــا إن منحـــت لـــسواك
يونسا أحضرت من خلف الحجـاب لهـفَ نفـسى مالـديَّ مـن جـواب

غزلية (١٢٣)

إنمـا عمـري دسـست في الـتراب إن روحـى قـد طرحـت في لهـاب(١)
من لغير ليـت شـعري مـن حـزم مثـــل هـــذا مـــا لـــنفس مـــا انعـــدم
كل شـئ قـد جعلـت في التجـارة أنـــا مـــن بعـــت ربحـــى للخـــسارة
أنـا مـن الـدنيا أصـيص محطـم وجعلـت الـذنب في قفـر تـردم(٢)
مـا عملـت كُلُّـهُ كـان الريـاء إنمـا الإخـلاص عـنى مـا أفـاء (٣)
لست أدري ما ستعطينى الليـالى وتعلقـــــت بأشـــــتاتى مـــــآلى
إنمـا أفنيـت لـى عمـراً مديـدا وخـــسرت لم أكـــن قـــط الرشـــيدا

يـونس المسكين موفـور الـذنوب وجبـــينى تـــراب مــــن يتـــوب

غزلية (١٢٤)

لى مـن العـشاق أنـا خـيرُ الكـلام ولكــــل لــــى كــــلامٌ بالتمـــامْ
قبل هذا العشق مـا كـان الوجـود وبعــــشق أبـــدي مَـــنْ يجـــود
ومـن رأي وجـه الحبيـب في الأزل إنمــــا العاشـــق عنـــه فلتـــسل
عاشـقٌ لـى وبـه ضَـرْبُ المثـل مُلْــكُ دنيانـــا هـــذا اكتمـــل (١)
وعــن العــشق سـألت العاشـقين لــــىَّ ســــرٌ وأنــــا عنــــه أُبـــينْ
وعلى العـشق فكـن أنـت الأمـين اجعلــــن العـــشق يخفـــى في كمـــين
والكـــلام فلـــيكن للـــصيرفي معــدنُ الجــوهر مــستورٌ خفــى(٢)
يــونسٌ بالعــشق روحــاً أنعمــا إنــــه العــــــشق أذاع مُرْغمــــا

غزلية (١٢٥)

إن أردتَ العـشقَ فاطلبـه الـدواءْ ومــــن الآلام فاجعلــــه الــــشفاءْ
حُـبُ دنيـا مــن بـلاء مـا تعـانى أيــن منــك الــسرُّ ســراً للمعــانى
إن دنيــاك هــى القــصر القــديم وغَمَـسْتَ الكـفَّ في سُـمٍّ عقـيمْ(١)
أنــت طـيرٌ مـا بــه حـتى الجنـاح أنـــت في قفـــر إلـــى أيـــن الـــرواح
العــصا فلتأخــذنْ مــن واصـل باتكــــــاء ووصــــــول الراحـــــل
يـونس للحـسن هـذا مـا يقـول إن عــشقت فلـيكن منـك القبـول(٢)

غزلية (١٢٦)

ولـــتكن دومـــاً ولكـــن واحـــدا ســـتكون عنـــد بـــاب واجـــدا (١)
أنت إن أمسكت روحى سوف أحيا بُمنـــايَ أنـــا لكـــن لـــىَّ بُقْـــيا
مــن سـيبقى هــا هنـا مـا مـن أمـل ســــتموت في طريــــق لا مهـــل
إن تَمُـــتْ بالـــداء لكـــن لا دواء لــــك روحٌ ولــــلأرواح لقــــاءْ
وعـــن الكنـــز لتـــصرفْ ناظريـــك وبدنياكَ كنـوزٌ إنهـا تُخفـى لـديكْ(٢)
أنـــت عـــشقاً إن تـــذوقت قلـــيلا مــن عــذاب قــد تخلـصت طـويلا
يـونس اعلـم مالـديك مـن لـسانْ في طريـــق أنـــت لـــست ذا بيـــانْ

غزلية (١٢٧)

فـضتَ ياقلـبُ ومـا منـك الخريـرْ ... لــى دمــاءٌ هــى في دمــع غزيــر
غـاب عـنى مـا عـسى أن أصـنعا ... وشــردتُ كــى أزور البلقعــا(١)
أنـا مـن غـير رفيـق في الطريـقْ ... وضــللت ولــيَّ الــدمعَ أُريــقْ
إنمــا تخطــو علــيَّ كــالتراب ... هــاك صــدري فيـه آثـارُ العـذابْ(٢)
في طريق الطـود طـودٌ مـن جليـد ... عــن طريقـى مالـديَّ مـن محيـدْ (٣)
الــسحابُ كعناقيــدَ العنَــبْ ... ومــن الــشعر فأســمْعنَ العجــبْ
في الطريــق يــونسٌ هــذا ثَمــلْ ... هــل أفــاقَ ذاك مــالا يحتمــل

غزلية (١٢٨)

ها هنا ياليت شعري أين مثلى ... موجــعُ القلــب وعينــان بَهمْــل
كـلَّ أرض لـى حواليهـا المطـافْ ... لم أجـد مثلـى غريبـاً باتـصافْ(١)
باشــتياق أنــت لا لا تحــترق ... من هدانى لم يكن مـن قـد عـشق(٢)
إنــنى أرثــى لقــوم غربــاء ... وغريــبٌ كـان مثلـى في الـسماء (٣)
ذات يــوم ســأموت بالأجــل ... وغريبــاً ســأري في القــبر حــل
وليقـل مـن قـال إنـى للغريـب ... لأُغْــسَلْ وبمــاء لــى صــبيبْ
يـونس اعلـم مالـديك مـن دواء ... وتجــول بــين قــوم غربــاء (٤)

غزلية(١٢٩)

يـا إلهـى أنـت عـشقاً فـامنحنْ ... إن أضـعت الـنفس نفـسى فـاطلبنْ
ولتهــبنى كــل يــوم حــيرةً ... بــسواها لــن أعــيش مَــرَّةً (١)
وإلــى غيريــتى فلتــدفعن ... وبــدنياىَ أنــا فلتقــتلن(٢)
سأُسَــبُّ إن شــكوتُ لــى الألم ... فلــيَّ الــصمتُ كــصمت بــالبكَمْ
سأسـير ولـى القلـب الجـريح ... وعــن الأســرار أنــى للــصريح
أنــا دنيــاىَ طرحــت بــشذاك ... ليــت شــعري أيــن أنــت للقــاك
لحبــيبى إنــنى لَبلبــلُ ... ولأكــن ورداً ، ومــا إن يــذبل
مثلمـا المنـصور في العـود ارفعـنْ ... إنمـا عــشقى أنــا لا أُنكــرنْ(٣)

يـونس العـشق لـه كانـت حيـاة لحظـة مـا عـشت يومـا بـسواه

غزلية (١٣٠)

إنمـا يومـاً لحـشر نتبـاكى بـالملام كلنـا مـن يتـشاكى
كلنا من أجله مَنْ يتباكي

ذلـك اليـوم قبـور تتفـتحْ وذنـوبٌ كُلُّهـا هـا تتوضـحْ
كلنا من أجله مَنْ يتباكي

الـسماءُ ونراهـا تتـصدعْ ذاك يـوم منـه مـن ذا لـيس يفـزعْ
كلنا من أجله مَنْ يتباكي

ذاك يـوم يجعـل الولـدانَ شـيبا ولأجـل المـذنبين لـن يطيبـا
كلنا من أجله مَنْ يتباكي

نتعـري فيـه نحـن كلنـا يكتـوي بالنـار فيـه قلبنـا
كلنا من أجله من يتباكي

يونس أمره امض في هـذا الطريـق فمـن الأهـوال نحـن قـد نفيـق
كلنا من أجله من يتباكي

غزلية (١٣١)

أيهـا الأحبـاب مـاذا أصـنعُ إنـنى العبـد فمـاذا أصـنعُ ؟! (١)
دمعـتى تجـري ولـى رأس ذليـلْ داخلـى حـشرٌ وسـعيري لـى دليـلْ
ما عساني اليوم أصنع ؟!

لـى ذنـوب ودمـوعى مـن دمـاء يـوم حـشر لـيس لـى حتى ذَمـاء(٢)
يـاإلهى اغفـرنْ كـل ذنـوبى أبعـدنى يـا إلهـى عـن لهـيبى
ما عساني اليوم أصنع؟!

يـونس المـسكينُ أضـناه الألـم ضـاق قـبري مـا بعيـد مـا أمـم
ما عساني اليوم أصنع؟!

غزلية(١٣٢)

وأريـــد زورةَ البيـــت العتيـــقْ   فبنورالمـــصطفى إنـــي حقيـــقْ (١)
ركبَ الحجّاجُ، غاصـوا في الرمـال   رجمـــوا إبلـــيسَ، هـــل هـــذا أنـــالْ
لا أري ســـوراً لـــذياك الـــسعيرْ   مـــن قيـــود الـــنفس إنـــي مـــستجيرْ
وبـرأس البيـت شـيء قـد رقـمْ   حجـــر فيـــه بثغـــري قـــد لُـــثمْ (٢)
يـونسٌ هــذا صــدوقٌ في الكـلام   مـــن ذنـــوب رأسَـــه هـــذا أقـــام

غزلية(١٣٣)

ولـــيَّ الطاعـــاتُ إنـــي أَعْـــدَمُ   وإلـــى الحـــشر فكيـــف أَقْـــدَمُ
ليت شعري ما عسي أن أصنعا

سَـأُجَنُّ مـن سـؤال للحبيـبْ   خَجَـلٌ إنـي فلـستُ مَـنْ يُجيـبْ
ليت شعري ما عسي أن أصنعا

في كتـابى لـى حـلالٌ وعـذابْ   ولمـــن يعـــصى انتظـــارٌ للعقـــابْ
ليت شعري ما عسي أن أصنعا

حـضر الزِّبْنـىُّ يبغـى الآثمـين   خيبـــة كانـــت لكـــل الآثمـــين (١)
ليت شعري ما عسي أن أصنعا

في الجحـيم الحقـد كـان للعـصاهْ   مـــا عـــسيت أن أقـــول ياإلـــه
ليت شعري ما عسي أن أصنعا

واصـــلون لـــيروا منـــه الجـبين   وســـوادٌ لوجـــوه المـــذنبين (٢)
ليت شعري ما عسي أن أصنعا

يـونس اعلـم بـك أيـامٌ تـدور   يـــا إلهـــى فلتُعنِّـــى في النـــشور (٣)
ليت شعري ما عسي أن أصنعا

غزلية(١٣٤)

إنمـــا الـــشؤم علـــيَّ جـــاثمُ   إنمـــا المـــوت عليـــكَ حـــاكمُ
ذاتَ يومْ

سـوف يأتيـك وشـيكاً ذا الأجـلْ   مثـل كـأس لازمٌ منهـا النهـلْ (١) ذاتَ يومْ

لا تَـرَيْنَ قـطُّ عـنى مَـنْ سـألْ   أي قلـب لـى وفـاءً مـن حمـلْ ذاتَ يومْ

جَهِّـز الـروحَ وشـيكاً وتَّعبـدْ   إنمـا للـدود جـسمٌ يتبـددْ ذاتَ يومْ

وسـيأتى مُنْكَـرٌ بعـد نكـيرْ   بلـسان الـضاد فـاعلم يـا خـبيرْ (٢) ذاتَ يومْ

يـونسَ ويْـلٌ لـه كيـف الفـرار   وَجْهَـه للواصـلين إن أدارْ ذاتَ يومْ

غزلية (١٣٥)

مَلَـكُ المـوت سـيأتى عنـدنا   هيـأوا مَـنْ حولنـا أكفاننـا

أفنمـضى للحبيـب خـائبين   المـصلون علينـا يُرْحمـون

ونقـول، مـن لنـا مـن يـستمعْ   وإلـى قـبر لنـا مـن ذا تَبـعْ

إنمـا الحـقَّ يحـب العاشـقُ   مـن دعـا بـالخير فهـو الوامـق

يـونسٌ يبكـى بـدمع مـن دمـاء   بـارك الله نفـوسَ الأصـفياءْ

غزلية(١٣٦)

خلـق الـرحمنُ لكـنْ نـورَ أحمـدْ   رحمـةُ الله علينـا مـن محمـدْ

قـال حطمـتُ القيـودَ يـا حبيبى   مُرْسَـلٌ مـنى إلـى كـل الـشعوب

حـول دنيانـا هـو البحـر يمـوجْ   أنبيـاءٌ منـه رامـوا الخـروجْ(١)

غـادر الـدنيا ومـا مـالٌ لـه   لم يَخـطْ ثوبـاً علـى جـسم لـه

أسـدُ الله يُـرَي في يمنتـهْ   حَـسَنان وهمـا في يـسرته (٢)

الحجـيج قـادمون كـل عـام   نـوره هـم يـشهدون في الظـلام (٣)

يـونس المـسكين حقـاً قـد ظُلـم   مـن خـوان المصطفى بعـضٌ حـرم (٤

غزلية(١٣٧)

أهـل ودي إنـنى أخـشى المـماتْ   أنــا بــاك، إن هــذا العمــرَ فــاتْ
ذات يوم، قيـل عـيبى قـد ظهـرْ   ســأجُن إن حزنــى مــن شَــرَرْ
أنــا عبــدٌ وبهــذا مــا قــررتْ   وبكيــتُ وذنــوبى قــد نظــرتْ(٥)
جئــتُ دنيــايَ ونفــسى أعبــدُ   عــن عــذابى كيــف إنــى أُبعــدُ
يونس اذكر ما لـديك مـن ذنـوبْ   مـن ذنـوبى قلـتُ إنـى مـن يتـوب

غزلية (١٣٨)

قلت لكن سوف أمضى للحبيبْ   لبقــائى عنــده كــان الوجــوبْ
ياحبيبْ

خلــوتى فيهــا أنــا وردٌ تفــتَّحْ   في ريـاض العـشق نَـوْحى يترنَّـحْ (١)
ياحبيبْ

في غــد ســوف أُلَــفُّ في كفــنْ   ثــوب دنيــايَ لبــست في المحــن
ياحبيبْ

ســأدور حــول أطــواد بهــا   لأذوب شمعــــة في نارهــــا (٢)
يا حبيبْ

فَلْيَحُلْ حـولى وقـبري قـد ظهـرْ   وبقــبري لــى تــرابٌ وانتشــرْ
يا حبيبْ

يـونس ادخـل في طريـق لاحـرج   لــستَ مــن بحـر الحبيـب مـن خـرج
يا حبيبْ

غزلية (١٣٩)

ومــن الحــق ترشــفنا العُقــارْ   ومــن القــدرة ســرنا في بحــارْ (١)
ياإلهي لك منا شكرنا

وســلمنا بعــد هاتيــك الغمــارْ   وخرجنــا بعــد لأيٍّ مــن قفــارْ(٢)
يا إلهي لك منا شكرنا

ولنـا النُّـضْرةُ بعـد الاصـفرار وعلمنـا مثلمـا طـيرٌ وطـار
يا إلهي لك منا شكرنا

وبلغنـا كـل قلـب في صـفاء عـرف الله ولكـن في سـناء(٣)
يا إلهي لك منا شكرنا

فتعـال نتعـارف يـا غريـبْ قـد فرغنـا فلـتكن أنـت القريـبْ(٤)
يا إلهي لك منا شكرنا

نحـن للـروم مـضينا في الـشتاء ثـم عـدنا فـالربيع الآن جـاء
يا إلهي لك منا شكرنا

قـد تجمعنـا فـصرنا أنْهُـرا وهنـاك قـد شـربنا أبحـرا
يا إلهي لك منا شكرنا

وتجمعنـا وحـول سـدرة وأفـاد يـونسٌ مـن عـبرة (٥)
يا إلهي لك منا شكرنا

غزلية(١٤٠)

إن بى شـوقا إلـى مـن قـد وصـل فعلـيَّ الحـقُّ بالوجـه أطـل (١)
بعـد لأي قـد رأيـتُ واصـلا وبعـدها مـا كنـت يومـا سـائلا
دائمـا كـان أمـامى مـاثلا لأكـون عنـه دومـا سـائلا
وإلـى الـروح مـن الحـق العطـاءْ ليس شرطاً أن يكـون اليـوم جـاء (٢)
ومـن البيـت وقفـتَ عنـد بـاب لو ضـللت أنـت في الأرض اليبابْ(٣)
كنـتُ ينبوعـاً إلـيَّ مَـنْ نَظَـر ثـم أصـبحت بحـاراً مـن نَهَـرْ (٤)
يونس اسمـع ذاك صـوتٌ للنـداءْ وسـددتُ الـسمعَ حـتى الانتهـاءْ

غزلية(١٤١)

ولـه المـسكين وصـلاً يجتلـى إنمـا كـان يُطـلُّ مـن عـل
وأطـل القلـب مـن فـوق الطريـقْ وعليـه دائمـاً مـاء يُريـقْ
هـو شـيخ يالـه الـشيخَ الهـرمْ طـاهرُ القلـب وحـجَّ لم يَـرمْ (١)

إنــه الــصُّمَ فمــا إن أسمعــا   منكــرٌ أعمـــى ونـــوراً تبعـــا
إنمــا اللهُ إلـــى القلـــب نظـــرْ   ليـت شـعري مـن لـه قلـب طَهُـرْ
إن هـــذا في يقـــين فاعتقـــد   إنمــا الأســفار فيهــا فلتجــد (٢)
ذاهــــبينَ عائـــدينَ نعلـــمُ   وشــــرابَ العــــشق لا لا نَلْـــثَمُ
يونس احذر في الطريق مـنْ تَحَيُّـرْ   إن رأيـتَ القـبر دع عنـك التَغيُّـرْ (٣)

غزلية(١٤٢)

داخـلَ الـروح وجـدتَ مـا طلبتـا   وعليــه في خفــاء قــد حــصلتا(١)
إنـــه لا ريـــب ذيـــاك القـــديم   حكمـــهُ ســـار علـــى الأرض مقـــيمْ
يُمسك اللصَّ، وذا اللـصُّ يـصيح   لـــصياح ذلـــك اللـــص يُتـــيحْ
فتأمـــلْ أنـــت ميـــدانَ العقـــاب   دخـــل الميـــدانَ لا يبغـــى انـــسحابْ
سَـلَّ سـيفاً وبـه نفـساً ضـربْ   في نجيـــع كفـــه ثـــم اضـــطربْ (٢)
يـــسمع القرآن، وهـــو المُـــدَنْفُ   وكتـــاب الله فيـــه أحـــرُفُ (٣)
اشــرح الطلــسم في كــل لــسان   مـــن سمـــاوات أتانـــا في أمـــان
يــا لــه لــصاً ونفــساً قــد عــرف   كــان جلــوازاً وفي ســجن قُــذفْ (٤)
كــم بــنى قــصراً وقــصراً ذا قُلَـلَ   مَوْقـدَ الحمـام مَـنْ بَعْـدُ دخـلْ (٥)
أنـت بـالرحمن دومـاً مـا اتـصل   لا تــشك في ظهــور مــن فــصل (٦)
الثنائيـــةَ فاحـــذر أنـــت منهـــا   وســـواك لـــك أنـــت فَلْتَرُمْهَـــا (٧)
ومـــن القلـــب دخلـــت في مدينـــة   فوجـدت العـشق في روحـى الحزينـة
في يمـــين ويـــسار لـــى أثـــر   مثلـــه في الكـــون مـــن هـــذا نظـــر
يـونس اعلـم قلـت ذا للعـارفين   ســـيدور في لـــسان العاشـــقين

غزلية (١٤٣)

أيهـا الطنُّبـورُ مـن أيـن قـدمتا   إنـــنى الـــسائل أنـــت مَـــنْ أجبتـــا (١)
أتقـــول إن أصـــلى مـــنْ شـــجرْ   فتعـــال وأطربنِّـــى بـــالوتر (٢)
قلـتَ في أصـلى حـرامٌ وضـلالْ   أنـــا في أصـــلى ولكـــن مـــن حـــلالْ
قلتَ بالأوتار في العـشق الـدخولْ   وعـــن العـــشق فحاشـــا أن نـــزول
وبـــدنيانا امتلأنـــا كلنـــا   كـــل خـــير إن هـــذا شـــأننا (٣)

قشرة الأشجار كانت في الوتر ... بحر عشق فيه غاصت ونهر
ومع الرومي كنا نعزف ... نحن أعماق المعانى نعرف (٤)
ملك منهم كلاما نفهم ... وبليل ونهار نعلم (٥)
إنهم كانوا كراما كاتبينا ... وعلى شغل لديهم دائبينا(٦)
واحد يكتب ثم آخر ... حسنات سيئات تذكر
المداد دائم لا ينفد ... والكلام في دوام يوجد (٧)
يدخلان حانة أو معبدا ... يحرسان في دوام أبدا
يونس الرحمن في القلب عرفْ ... عارفٌ طنبوره شبه الهدفْ(٨)

غزلية(١٤٤)

نحو أرواح لنا ها قد نظرْ ... النبيُّ ديننَا ها قد أقرْ
إنه للدين لا ريب العمادْ ... جوهراً في روحنا ها قد أرادْ
أنت يا صاحِ تعال لنَصلْ ... ولنا الإيمان من قبل الأجلْ
ليت شعري ما الذي قد نصنعُ ... وعلينا كَفَنٌ ما يوضعُ (١)
ثم يأتي للحساب سائلون ... قبرنا فيه تراهم يجلسون
موتنا حق لماذا نغفل ؟! ... ملك الموت لدينا يمثل (٢)
يونسُ المسكينُ لستَ مَنْ ذكَرْ ... إنما الحق بهذا قد أمرْ

غزلية(١٤٥)

أيُّ صرح قل أجبنى ما تخرَّب ... أيُّ مال ليت شعري ما تسرَّبْ(١)
ولك المال لغير سيئول ... وإلى العاصى مصير للوصول
كلُّ خير كان في المال الحلالْ ... مالُ قارون حراماً ما يزال(٢)
نفخُ إسرافيل هَدأَمُ الهضابْ ... لسليمانَ فما قطُّ جوابْ (٣)
هذه الدنيا وما فيها ذهب ... ضاع فيها كل شئ وذهب (٤)
يونس امض للطريق قبل موتك ... نهزة فلتنتهزها قبل وقتك(٥)

غزلية(١٤٦)

يــا ولــيُّ قــم وأديهــا الــصلاةْ أدِّهــا مــن قبــل فقــد للحيــاة
فلتقم أنت الصلاة

اسمعــنَّ صــوتَ ذيــاكَ المــؤذن أسَّ ديــن أنــت كيــف تَهْــدمَنْ
فلتقم أنت الصلاة

سبح الطـير علـى تلـك الغـصون مغــن التــسبيح أنــى تــصمتون (١)
فلتقم أنت الصلاة

فلتــصل واحمــد الــرحمن حمــدا أتــراك أنــت تنــساها وعمــدا
فلتقم أنت الصلاة

في الــصلاة لــك حتمــا خيركــا وبهــا حقــا يــنير قبركــا
فلتقم أنت الصلاة

صــل بالإيمــان دع عنــك ارتيــاب اعلمــن أن ذا عــين الــصواب
فلتقم أنت الصلاة

تخــرج الــروح بقــاء للجــسد يــونس الــدرويش هــذا مــا اعتقــد
فلتقم أنت الصلاة

غزلية(١٤٧)

لــى دمــوع إنهــا قــد أجريــت في دمــوعى إنهــا قــد أخفيــت(١)
من أبــثُّ الحــالَ قولــوا أهــل ودي كيف أشفى من تباريحى ووجـدي(٢)
بــسواك مــا لــديَّ مــن دواء في ســويدائى أفي هــذا مــراء(٣)
ســأموت وأكــون مــن رغــام أنــا بالعــشق ســيأتينى الحمــام(٤)
أنا من قبل " ألــست " قـد وجـدت قبلـها لاريـب إنـى قـد ولـدت (٥)
قالت الأحباب لكـن مـا شـهدنا أترانــا نحــن لكــن مــا وجــدنا (٦)
إن لــى شــأناً بقربــى مــن حبيــب عشقه في القلـب دومـاً كالوجيـب(٧)
كلــهم بــالنفس لكــن يجهــر يــونس المحبــوب لكــن يــذكر

غزلية(١٤٨)

عَيْنُكَ العمياءُ شيئا لا تري ولك الصورة في جوف الثري (١)
ملك الموت سيأتي عامدا وعليه العون ليست واجدا
يوم حشر أنت مرفوع النداء أي غوث ليت شعري ما تشاء (٢)
ذلك الغسَّال يأتي أولا ولك الحالَ ولكن ما اجتلى(٣)
وبتابوت إلى قبر تُساق في تراب لا يري رأس وساق
بعد أيام تَمُرُّ يذكرون بسواك أيَّ شيء يذكرون
يونسُ المسكينُ كن أنت النصيح انصح الخلق، وفي الكون الفسيح(٤)

غزلية (١٤٩)

يستطيع الكل ضرباً بالحسام يعرفون لك قدراً بالتمام (١)
آخذٌ أنت وأنت الواهبُ وعلى الكل فأنت الغالبُ
أنت تعطينا ومن كل الخزائن بيننا هذا الضعيف غير بائن(٢)
ولك القدرة فوق العالمين لسواك لا نراهم خاضعين
منك خيرٌ عمَّنا أومنك شرْ منك سُخْطٌ ورضا في كل أمر
يالعمري منك تسبيبُ السبب ولك التسليم ما حتماً وجب
ومَنْ الشيطانُ مَنْ ذا آدمُ كل انسان لدينا عابدُ
افقهوا ياقومُ ذياك الكلام تُرْشُفُ الروحُ من العشق المُدَام
ليس يدري مثلَ هذا شاعرُ لك يا يونسُ قولٌ طاهر (٣)

غزلية(١٥٠)

كلُّ درويش له قلبٌ طهورْ كاللُّجَيْنْ للقلوب في ظُهُورْ
وله عطْرٌ علينا قد فغم غصنه يثمر خيراً ما انعدم(١)
وله الأوراق تشفى كا لدواء وبخير ظله ذياك جاء
دمعه لكنه سيل جري يُنْبتُ القصباءَ من جوف الثري (٢)
من يقول الشعر دوماً يعشق وكدراج بلحن ينطق (٣)

غزلية(١٥١)

ومـن العـشق تـذوقت الـشراب صُحْبَةُ الواصـل تهـدي للـصواب (١)
وَحْـدَه الإنـسان لكـن مـا وصـل وبفـضل الواصـلين قـد وصـل
وصـلاح هـذه الـدنيا بـدينْ أصـلح الـدنيا بـأخري في يقـينْ
يعـشق البلبـل، للورد العنايـةْ حُرْقَـةُ القلـب بهـذا العـشق غايـة(٢)
وبـسري إنمـا قـد ضـاق صـدري عاشـق عـشقا لـه مـا لـيس يـشري
يونس اعلم أنت في قـول صـدوق بكـلام ربمـا لـيس يـروق (٣)

غزلية(١٥٢)

إنمـا المُلْـكُ يـدوم للمَلَـكْ إن يكـن عبداً، وعـدلاً قـد سـلكْ
ولـيكن طـيراً يحـوم في الفـضاء ومـع الـشَّرْبْ دوامـاً في لقـاء(١)
يُخْـرِجُ الجَـوْهَرَ مـن قـاع البحـار وبقـاع البحـر موصـول القـرار (٢)
يـدخل البـستان موفـور الـسرور مـن زهـور ولـه شـم العـبير
يعـرف الحـق ولكـن في يقـين وبـدنيا يمـوت في سـنين (٣)
صـل يـا يـونس نحـو الحـضرة ومـع الواصـل كـن في مـرة(٤)

غزلية (١٥٣)

لـي كـلام لـك منـي فـاسمعن في الـسماع لـك عقـلاً فاصـحبن
في معـان جـيءَ لكـن بالعجـاب يفضل الأبناء مـن قـال الـصواب (١)
قـوم الـصاحب لكـن مـن عـوج وبنـصح أخـرجن مـن حـرج
كثـرةٌ في القـول لكـن فاحـذرن وبلفـظ عـارفٌ قـد يَقْـنَعَنْ (٢)
الخـساسُ خُبـزهم مـن يطئـون ليـتهم ملحـاً سـواه يـضعون
جنـة فيهـا حبيـب الواصـلين يـسألون. كنـت بـين الـصالحين ؟
يـونس المـسكين لكـن في جنـون والجنـون إنـه شـيء يـشين

غزلية(١٥٤)

بـنبيٍّ الله حُـورٌ قـد لَحقْـنَ وإلـى العبـد ولكـن مـا قـدمن

بنبيٍّ الله حُوْرٌ قد لَحقْنَ

وقـــدمنَ كلُّهُـــنَّ ومـــضينَ ولفـــرط الحـــزن قـــد مـــضينَ
بنبيٍّ الله حُوْرٌ قد لَحقْنَ

بالبيـــاض رأسَـــهُ تَّـــوجْهنَ وســـألتُ عـــن مـــضىٍّ معهـــنْ
بنبيٍّ الله حُوْرٌ قد لَحقْنَ

مـنْ حَبَـاب سـبُحةٌ كانـت لهـنْ ودمـــوعى مـــا رأتْ تـــسبيحهنْ
بنبيٍّ الله حُوْرٌ قد لَحقْنَ

ومـــن الله عرفـــت قـــربهنْ احـــذر الـــشيطانَ واحـــذر حُـــسْنَهُنْ
بنبيٍّ الله حُوْرٌ قد لَحقْنَ

ورقيـــقٌ . لَـــيِّنٌ قـــولٌ لهـــن إنمـــا الـــذكر الحكـــيم عنـــدهن(١)
بنبيٍّ الله حُوْرٌ قد لَحقْنَ

وتعلقـــنَ بـــذيل للـــشفيع يـــا لـــه كـــان الـــشفيعَ للجميـــعْ
بنبيٍّ الله حُوْرٌ قد لَحقْنَ

يونس اذكر هـل وصـلت للمقـام نـــور رب هـــل تـــراه في الأمـــام
بنبيٍّ الله حُوْرٌ قد لَحقْنَ

غزلية(١٥٥)

نظـــر الـــرحمن يومـــاً للخليـــل وإلـــى البيـــداء كـــم طـــال الرحيـــل
ولنمض كلنا نحو محمدْ

وإلـــى البيـــداء لا بـــد القـــدوم جبـــلُ الرحمـــة بالمكـــث يـــدومْ (١)
ولنمض كلنا نحو محمدْ

منـــه بـــاب يفـــتح النـــور علينـــا وشـــفيعاً إنـــه كـــان لـــدينا
ولنمض كلنا نحو محمدْ

عنـــد بيـــت الله أرضـــاً شـــمْتها فكـــأنى كـــلَّ أرض جُبتهـــا(٢)
ولنمض كلنا نحو محمدْ

أنت يا من قد رشفتَ من قَليبْ وشهدتَ أنتَ وجهاً للحبيب(٣)
ولنمض كلنا نحو محمدْ

النبيُّ بين أنوار ونورْ قد تراه في شعور بالحُبور(٤)
ولنمض كلنا نحو محمدْ

قلت يونس في الدنيا زهدتُ ذاك من دنيايَ كلُّ ما أردتُ
ولنمض كلنا نحو محمدْ

غزلية (١٥٦)

إنه من قد دعانا للصلاةْ كلُّ مَنْ صَلَّى له طابت حياةْ
أنت في الفجر فقم كيما تُصَلِّي وتأمل أنت للشمس التجلي
للإله لكَ أمرٌ يُمْتَثَلْ بعدها لا بد تمضى للعملْ
والصَلاةُ علمنَّ للحليلةْ ولتُطَلِّقْها ولكن دون حيلة(١)
الصلاة كل من عنها غفل خسر الرِّبْحَ وخاب في العمل
وله قلب ولكن من حجر ليس بالمسلم عنها من نفر
أنت يا يونسَ صلِّ في عجلْ أدِّها من قبل أن يأتى الأجلْ

غزلية (١٥٧)

ويح نفسى جاءنى عشقٌ عجيبْ تحت عرش كان لى قلبٌ يطيبْ
وردةٌ أنت وإنى بلبلُ حُكْمُكَ الكونَ جميعاً يشملُ (١)
للشجيرات بهاءٌ في الربيع عندليبٌ لَحْنُهُ كان البديعْ (٢)
وتري العشاق ما بين الوري غيرهم في جانب النهج تري (٣)
يونس اسمع قولتى لا تسخرن وعلى الأفصح أنت تقدرن

غزلية (١٥٨)

حلَّ صيفٌ أنت فاصدح يابُلَيْبلْ ويري الزهرَ الجميلَ مُتَبَتِّلْ (١)
أنت فاصدح يا بليبلْ

والربيعُ جاءَ من بعد الشتاءْ الديارُ كالجنان في البهاءْ

أنت فاصدح يابلبيلْ

واكتسى الطيرُ بثوب أخضر قالت الأرواح هيا فاشتر
أنت فاصدح يا بلبيلْ

وبعشق زال عن قلب وجيبْ فإلى الروضة بادر ياحبيبْ(٢)
أنت فاصدح يابلبيلْ

ذلك الوردُ ومن شوك حرج بلبلى أصبحتَ مثلى في الحَرَجْ
أنت فاصدح يابلبيلْ

إنما البلبل ورداً يعشقُ وعن العشق بلحن ينطق
أنت فاصدح يابلبيل

قدرةٌ قد فَتَّحَتْ تلك الكنوزْ إن حسناً للثياب في بروز
أنت فاصدح يابلبيلْ

إن لى شيخاً ولكن في بعيدْ أفْش سرِّي برخيم من نشيدْ
أنت فاصدح يابلبيلْ

تستطيعُ فوق بحر أن تطير تستطيع فوق قفر أن تدورْ
أنت فاصدح بلبيلْ

سلبوها قيل دهرٌ لا يَعَافْ لك عُشٌ فيها أفراخٌ ضعافْ(٣)
أنت فاصدح يابلبيلْ

قد مضى عمري وروضى أقفرا يونس اعلم أن عُمراً كالكري
أنت فاصدح يابلبيلْ

غزلية (١٥٩)

قُلْتُ للدرويش في قلبى ألم كم له من بركات في القدمْ
إن من يألَمُ مَنْ رام الدواءْ أنت للآلام مرجوٌّ الشفاءْ
ومن العشق تعلمتَ الدروسْ وإلى الدرويشَ داوم للجلوس
من جفاء لى غزيرٌ منْ بُكاءْ ودموعى هى للينبوع ماءْ

ولعــــشق باســـطون بالحبَالـــةْ وعـــن العـــشق لنـــسألْ لا محالـــهْ
وبهـــذا يـــا تُـــرَي مـــن ذا دَرَي كـلٌّ طير كـان مـن فـوق الـذُّرَي (١)
أنـت يـا يـونس صَـعَّدْتَ الـشكاة منـــك للعـــارف لا شـــكَّ النجـــاةْ

غزلية(١٦٠)

بـــالقبور وقفـــتى فيهـــا الـــدعاءْ وعلـــى الأكفـــان شـــاهدتُ الـــدماء
كـــان في القـــبر عـــروسٌ وفتـــاةْ وأريـــد الوصـــفَ حـــتى مُنْتهـــاهْ
ورأيـــت الـــشيخَ لكـــن في بلَـــىْ ليتـــه الإيمـــان كـــان الحاصـــلا
إن في الجنـــات أرواحَ الـــصغار أبريـــاء يَهْـــنهمْ فيهـــا القـــرار (١)
يونس انظـر عاشـقاً بعـد الممات أنـــت فـــادعُ ثـــم أَذِّنْ للـــصلاةْ

غزلية (١٦١)

عن حبيـب فاسـألو ريـح الـسحرْ الـــفراقُ فليُـــنَحَّ عـــن بَـــشَرْ
وعـــن الـــدنيا فمـــا هـــذا الفـــراق نحن نُسْقَى منـه بالكـأس الـدِّهاق(١)
شاربُ الكاسـات لكـنْ في جُنـون في طريقـــى إن هـــذا مـــا يكـــون (٢)
المريـــــدون كـــــثيرٌ وكـــــثيرْ لا أري مـــن بيـــنهم إلا الغريـــرْ(٣)
صاحب الوسواس دومـاً في بكـاء كـــوثرٌ للغـــير لكـــن في خفـــاءْ(٤)
قبل موت صـاحب الكـوثر مـات وعلـى طـوبى كـثير مـن ثقـات(٥)
وعلـــى طـــوبى نـــراهم حلَّقـــوا شَـــهْدَ دُنيـــاهم نـــراهم فـــارقوا
قـــادمُ الـــدنيا فهـــا عنهـــا ارتحـــلْ قـــادمٌ دنيـــاه في أخـــراه حـــلْ
يـــونسُ الآلامُ مـــراً ذُقْتَهَـــا هـــذه الـــدنيا تأمَّـــلْ وقتهـــا

غزلية(١٦٢)

ولمـــن رامَ الحبيـــبَ مـــا الكـــلامْ فلـــه الـــنفسُ تناســـيها لـــزامْ
للحبيـــب فلـــيكن منـــا الفـــداءْ إنمـــا هـــذا شـــعارٌ ونـــداءْ
وبـــدون العـــشق يـــضنينا الـــبلاءْ من صروف الـدهر عـشق لَلْوجَـاءْ(١)
للحبيب الـروح ليـست كالهبـات إنهـــا القربـــان لأكـــن في تقـــاة
الحبيـــبُ إنـــه مـــن قـــد هجـــر فالحبيـــب رُوْحَـــه تلـــك قهـــرْ

وله من بعد لا بد المعاد | وإلينا كلنا لا شك عاد
إن عينينا تراه صورةً | وبروح نحن نُصغى مرةً
يونسٌ هذا الحبيبُ تعشقُ | وقلوبُ الغَير منه تُحْرَقُ (٢)

غزلية(١٦٣)

مَلَكُ الموت إليكَ يُرْسَلُ | ستري وجهاً لديك يُنْصَلُ (١)
والأماناتُ لها من يَطْلُبُ | فَلْتُرد إن هذا واجبُ (٢)
بعد أخذ لك جسمٌ قد خلا | تصعد الروحُ وتبقى في البلَىْ
لك إرثٌ كلهم قد ذكروه | قَبْرُكَ الضيق هاهم حفروه(٣)
ويقولون عظيماً تملك | في الثري أنت شبيهٌ بالملك
والمتابَ اعزفه أنت كالرباب | في ظلام القبر فاذكر ما الثواب(٤)
يونس اعمل أنت مادمتَ تعيشْ | وعن الدرويش فاحذر أن تطيش(٥)

غزلية (١٦٤)

أنا إياك سؤالاً أسألُ | ما يقول الشيخُ ماذا نعملُ (١)
قل أجب إنما هذا ثواب | عاشق رام صريحاً من جوابْ
أهل شرع عندهم نهيٌ وأمر | كان في القرآن للغفران سطر
خدمة لا بد منها للطريقة | واستقام كل شيء للحقيقة
يفتح القلب وروح بالمعارف | والمعانى ذلك العرش تشارف(٢)
حامل الحق ولكن فلتبجل | بابتهاج هذه الدنيا يُحَمَّلْ
فهمُ شرع ربما قد يتعسَّر | عشقنا فَهْمُهُ ما يتيسرْ
دق للدرويش ذياك النظرْ | ليلُهُ كالفجر إن كان ظهرْ
إن للدرويش دنيا تظهرُ | سيدُ الأشياخ عنه يُذْكَرُ
إنما الدرويش قد يَلْقَى العقاب | في الطريق بعضَ أهوال يَهابْ
أربعون فارقوا رأسَ الجبل | والصراطُ مَنْ عليها اليوم حَلْ(٣)
طرحُ إيمان بكفر فاحذرن | أنت إن جُعْتَ طعاماً قدمن (٤)
المقامات ولكن أربعون | إنما الواصل فيها من يكون (٥)
يونس قال فهذاك لَلْمُحالْ | شاعرٌ لبساً عن الحق أزال (٦)

غزلية (١٦٥)

حينما شاهدتُ محبوباً لدُنْيَا نال مني عشقه ما دمتُ حيًّا
أنا عبدٌ قولةٌ كانت لقلبي ما عرفت ما شجار بين صحبي
بين هذاك وذاك عزتي ليس لي علم فزالت علتي
عاشقوه وَصْفُهُم إما وصفتُ أنا من عشق له ها قد نقصتُ
وحياتي أصبحتْ لي ألفَ عمري بفراق مهجتي كانت لخُسْري(١)
إنه في العين مني دائما فأراه كربيع باسما (٢)
أنا كالخضر وإلا سأموتْ وشبعت دائماً من غير قوتْ
إن للدنيا فؤاداً فيه قَّرا قلب من عنه تجافي كان صخرا
لكَ نارُ العشق من دون اندلاعْ يونسٌ بالعشق في دنياه ذاعْ

غزلية (١٦٦)

إن مثلي من رأي وجهَ الحبيب إنه المجنون في الدنيا يخيبْ
أيٌّ وصف للجمال ليت شعري تشهد الروحُ لديه كلَّ سحر
لحبيبي كلٌّ لَين في الطباعْ كل قلب حُسْنُهُ هذاك راعْ(١)
إن للعشق كلاماً في اللسان كل قول منه فيه الافتتان
غيرُ كفؤ للحبيب لا مراءْ نجمُهُ نجمٌ لعشق في السماءْ
لي كلام إنه رجُع الصدي إنه سرٌ ولكن ما بدا
مثلَ يونسَ وردةٌ إما رأتْ إنما ألحانها قد أُنسيتْ(٢)

غزلية (١٦٧)

إن سألتَ عن حبيب فاسألنْ أين من يعدم قل فمنْ ؟! (١)
من رآه وهب الروحَ له كل دنياه يراها أصله (٢)
من رآه يكتفي منه ولكن بالبقاء ومن العنقاء كان في غناء (٣)
غاصت الروحُ ببحر للحبيب ورؤي للغير ذا أمر عجيب
إنما الدنيا حبيباً تعشق وردة من غير عشق تعبق !
ألفَ روحِ ياتُرَي لا تقبلُهْ ليت شعري أيٌّ شيء يعدله

أي شــئ كــان منــه الأحــسنا ... لــيس شــئٌ يــالعمري عنــدنا
يــونس اعلــم إنمــا أنــت أنــا ... بــسوي هــذا أنحــن هــا هنــا

غزلية (١٦٨)

عشقُ ربى كـان جرحـاً في الفـؤاد ... إنـــه ســـر يُـــذاعُ ويُعـــادْ
هــو في القلــب وحــتى في اللــسان ... نــورُ ربــى مــا أراه بافتتــانْ
رأت الــروح وقــال المقــولُ ... هــو عــرشٌ وبروحــى يُحمــل (١)
قــدَّم الأقــداحَ للــروح ارتــوتْ ... أُســكرت والــسُّكْر أقــداحٌ حــوت
إنمــا الــدَّر لــسانى يَنْثُــرُ ... وبــسكر عــشقُ ربــى يــأمُرُ
ليـتنى الـدرويشُ حتـى أخـدُما ... كلــهم في خرقــة كــى يَقْــدمُا (٢)
يــونسُ الآن حفــيٌّ بالحبيــبْ ... محفــلُ العــشاق عنــه لا يغيــبْ (٣)

غزلية (١٦٩)

ســاقىَ الجُلَّــاس عــشقاً فاســقنا ... إن هــذا البحــر كــان حقَّنــا (١)
إنمــا قــولٌ لــدينا كَــوثرُ ... وبــسلطان عظــيم نفخــر (٢)
ولنــا المحفــل مــن فيــه جلــس ... صــاحب الإفتــاء فيــه مــا نــبس (٣)
لــيس بالخرقــة فــتح بــالطريق ... إن قــرأت صــفحة لــن تــستفيق (٤)
ومــن الكتــب قــرأت ســبعةً ... اقــرأن ألــفَ ســفر متعــةً (٥)
وإلــى الحــج لتخــرج ألــف مــرة ... الطريــق اســلكن في مــسرة (٦)
شــاهد الكعبــة شــاهد قلبكــا ... إن في القلــب حبيبــاً حــسبُكا (٧)
إنمــا أوصــى الرســول بــالقلوب ... ليلــة المعــراج في القلــب الحبيــب
يــونس احــذر لــك قلبــاً لا تــدع ... أنــت تبقــى وبقلــب مــا وقــع

غزلية (١٧٠)

زُرْ قبــوراً إن أردتَ عــبرةً ... لــك قلــبٌ ســيذوب كــسْرَةً
إنمــا كــان كــثيرٌ مــالُهُمْ ... إن في الأكفــان شــاهت حــالهم (١)
أيــن هــذا مــن يقــول المُلــكُ لــى ... الرِّجــامُ فوقــه لا تنجلــى (٢)
صــالحاً لكــنهم لم يعلمــوا ... وعلــيهم كــل وزر يُحمــلُ

أين مَنْ وجهٌ لهم شمسُ الضحى	عنهُمُ القبرُ وما إن فُتِّحا
إنهم كانوا ملوكاً لا عبيدْ	الملوكُ أيُّهم أو مَنْ عَبيدْ (٣)
لا طعامَ اليومَ بل ما منْ كلام	أُنْسىَ الماضى ولكن بالتمام
يونس اعلم ستكون مثلهم	ولك الأحوال كانت حالهم

غزلية (١٧١)

يا أخى سري أنا سرٌّ عجيبْ	إنه فيَّ وعنك لا يغيبْ
هو في أعماق نفسى حاضرُ	صورتى وهو إليها ناظرُ
إنما إياه إنى لا أجدْ	إنه عندي ولكن كيف ندْ (١)
لم يقل قلبى بأنى من ترابْ	وعن الحضرة ما كان الغيابْ(٢)
وبهذا منكر ما كان قال	بلبل العشق أنا ما من جدال
أنا والمعشوق نحن شعرتان	ولنا دوماً حضور في مكان (٣)
عن طريقى إننى لست أحيد	سفرتى أفضت إلى شئ أريد (٤)
كنت " منصورا " قدمت ها هنا	" وأنا الحق " تدوي عندنا (٥)
ما صلبت ما احترقت واختنقتُ	وتَنَزَّهْتُ بروض طال وقت
ثم أثريتُ وقد كنتُ العديمْ	وبشرق وبغرب كالمقيم (٦)
وبنفسى أنا نفسى قد عرفت	وعن الخشية ها إنى انصرفت
آخذ الروح ولكن من بذل	يا أخى قل لى لهذا من قتل

غزلية (١٧٢)

منزلٌ يبعُدُ في هذا الطريقْ	إنه وَعْرٌ فَمَنْ هذا يُطيقْ
فَهَلُّم وتزودْ للطريق	حُضَّ منك القلبَ وَعْراً كى يُطيق
كالصراط إنه هذا الطريق	وبه وَصْلُ حبيب أو صديقْ
ويُحب اللهُ هذا المستقيمْ	رأسُ من يعشق حتماً من يقيم
وعلى النفس إذا شئتَ الهجوم	حجرٌ للمستقيم فاللزومْ (١)
الطريق فيه أهل للنفاق	في الوجوه السود قبح لا يطاق
إنهم فيه كثير وكثير	قاتل النفس فهذا ما يُثير (٢)
يا أخى هيا سوياً للعدمْ	كى تري وجه الحبيب في ندم(٣)

غزلية (١٧٣)

زدتَ إعجاباً بقَدٍّ وبقامةْ رُمْتَ دنيا وتناسيتَ القيامةْ
يفقد القلبَ من الربح المزيدْ زورةُ القلب كحجٍّ للمريدْ
لم يَجن قط من باعَ الرياء مسلماً كُنْهُ بفضل الكبرياء
أنبياءٌ قد أتوا ما من شفاعةْ ليت من رب الوري حتى لُعَاعة (١)
وطريق الحق ذا للمسلم الشفيع ياله من مُنعم (٢)
يونس اصحب دائماً من قد صدق فلتزرهم كن إليهم من سبقْ

غزلية (١٧٤)

عاشقٌ باع ببحر الواصلينْ وليكن دوماً ببحر الغائصينْ
نحن كنا والتقطنا الجوهرا إنما الصرَّافُ يدري الجوهرا
وإلى الجوهر بيعاً فلتبادر فالإمامُ سرُّهُ لابد ظاهرْ (١)
النبيُّ شاهدَ الحقَّ عيانا أينما سرنا لدينا الرب كانا
وعرفنا قوله " نحن قسمنا " اعرفن وافتح لك عينا (٢)
مثلما العشاق ها قد قلت شعرا في مكان واصلٌ لا بد قرا
وتُسَوَّيْ في الكتاب الصفحات في القلوب إنه للمعجزات
احذرن أنت من بيع الرياء ومن الله لعبد ما يشاء (٣)
إنما الرحمنُ قلبا قد ملك إنما الروح بقلب في الفلك(٤)
لست أدري أين يومي من غدي سهم عشق في فؤادي لا يدي
يونس أنت بذيل الواصلين كلهم في الهلك كانوا غارقين

غزلية (١٧٥)

لك عشقٌ هو إيايَ سَلَبْ أنا منه يا لعمري في لهبْ
أنت لي ظلٌ ولكن لا يُفارقْ

عدماً ما إن كَرِهْتُ أو وجودا واهبٌ أنت ليَّ العُمْرَ المديدا
أنت لي ظلٌ ولكن لا يُفارقْ

لك عشقٌ ، عاشقٌ فيه غرقْ فيه معنى للتجلي قد صدقْ

أنت لي ظلٌ ولكن لا يُفارقْ

اشرب العشق . . أهيم في الجبل   أنت في فكري ولكن لم تزل(١)
أنت لي ظلٌ ولكن لا يُفارقْ

ينبغي للواصلين صُحْبَةُ   ولمجنون وليلى أوْبَةُ
أنت لي ظلٌ ولكن لا يُفارقْ

إذا أُحْرِقْتُ أصبحتُ رمادا   فرمادي وَسَطَ الأفلاك زادا(٢)
أنت لي ظلٌ ولكن لا يُفارقْ

يونسُ اسمي وليَّ النارُ تزيدْ   ذاك في الدنيا وفي الأخري أُريدْ
أنت لي ظلٌ ولكن لا يُفارقْ

غزلية(١٧٦)

أنا مخدوعٌ فماذا أصنعُ   في خداعي إن عمري الأشجعُ
ليت شعري ما عسيتُ أصنعُ

كنتَ روحاً أنت في أعماق روحي   كنت سلطاني فما أبغي نزوحي
ليت شعري ما عسيتُ أصنعُ

وردةً كنتُ فمجذوبٌ إليكا   اغتربتَ إنني باك عليكا
ليت شعري ما عسيتُ أصنعُ

ووشيكاً سَيَرثُّ حبل عمري   ينطوي من بعد لكن كل أمري(١)
ليت شعري ما عسيتُ أصنعُ

إن بقيتَ ثم لا تبغي الرحيل   ما عرفتَ للردي الطعمَ الوبيل
ليت شعري ما عسيتُ أصنعُ

أنا وحدي سوف أبقى كفريسةْ   بسواك سوف أبقى في العريشةْ(٢)
ليت شعري ما عسيتُ أصنعُ

أنت يا يونس لكن فتبصَّرْ   والحمامُ ذكْرَه لكن لتَحْذَرْ
ليت شعري ما عسيتُ أصنعُ

غزلية(١٧٧)

كـلُّ مَـنْ أحببـتُ لكـن لم يُحـبْ خـان عهـدي دونمـا أدنـى سـببْ
قَـدَّرَ الـرحمنُ هـذا فعـشقتُكَ وفي أسر العشق إنـى قـد ومقتـك (١)
ليس من عشقى أنا كانت شكاتى آدم مـا كـان مثلـى في حيـاتى
نعمـة العـشق أراهـا لكـثيرْ وبعـشق قلَّمـا كـان الخـبيرْ
إنمـا العـشق بـروح الواصـلين إنمـا قلـب الخلـى للمهـينْ
نـارُ نمـرود جنـانٌ للخليـل تـصبح النـارُ كـأمواج تـسيلْ
عشقُ دنيـا كـان مـن أجـل النبى إنَّ "لـولاك " دليـلُ المطلـب (٢)
غايـة العـشاق حتمـاً تُجتلـب يـونس اعـشق أيُّ عـار في الـسببْ

غزلية (١٧٨)

مـرَّ عُمـري مثلمـا مَـرَّ النـسيم طرفـةَ العـين أراه لا يُقـيمْ
إنمـا ربِّـى علـى هـذا شـهيدْ وتطـير الـروحُ في الأفـق البعيـدْ
شـبَّهوا الإنـسانَ بـالزرع نَبَـتْ مثـلَ حَـبٍّ في ثـرى الأرض ثبـتْ
في حـشايَ اليـوم شـئٌ يـشتعلْ ذاك شـابٌّ بيـد الـدهر قُتـل
أنـت إن عـدت مريـضاً وبمـاء في غـد قـالوا فهـذا الحـق شـاء
إنمـا المـسكينَ تكـسو بـالخَلَقْ فغـدا يـأتي يقـول ثـوبُ حـق
يـونس اعلـم هـا هنـا مـن وَهَبَـا أتُـرَي مـاء الحيـاة شـربا (١)

غزلية (١٧٩)

ودمُ العـشاق للمعـشوق حـلٌّ صـورة العـشاق في القـرآن حـلٌّ(١)
فُرقةُ المحبـوب أنكـى مـن حمَـام يعلـم العاشـق هـذا بالتمـام (٢)
إنمـا العـشق غنيـاً لا يـدير بزليخـا يُوْسُـفٌ أمـسى الأمـيرْ (٣)
فليمـت بالعـشق كـل العاشـقين وأنـا برهـان كـل الـسائلين
لـسليمان وبلقـيس فـداء مـارأوا للـداء هـذا مـنْ دواءْ
إن هـاروتَ ومـاروتَ جميعـا نـسيا الـرحمنَ وازدادا ولوعـا(٤)
أنت ما صادفتَ حُلمـاً قـد مـضى يقـدم الـسلطانَ والمُلْـكُ انتـضى(٥)

جُرْحُ فرهاد فأضحى كالرماد ولشيرين وخسرو ما المراد(٦)
شأن مجنون وليلى للعجب وبعشق كفرهم ها قد وجب (٧)
يونسٌ من دهره كل الجفاء إن رأي خلاً وفياً فالوفاءْ

غزلية (١٨٠)

المتابَ مَنْ رأي للعاشق جَذْوةَ النارَ تُرَي للحارق(٨)
نارُ عشق يا مليكي في البحارْ نار عشق ولها هذا الأوارْ (٩)
لك عشق حار فية الأنبياء يعجبون كيف هذا العشق جاء(١٠)
ذاك بحر فانس فيه من دخل داخل فيه سيأتيه الأجل
حرفة للصيرفي من جهل فإلى فهم تراه لم يمل (١١)
كل عين مارأت وجه الحبيب إنه في الفهم دوما من يخيب
يونس معبوده وجه الحبيب إنه في كل شيء من يصيب

غزلية (١٨١)

أنا إياك بروحي أعشقُ في طريقي ليس لي ما يُنْطَقُ
أنتَ في عيني ولي عينٌ تري هل خرجتَ أنت مني يا تُرَيْ
الجميلُ ليس فيه من أمارهْ الجميلُ ماله قطُّ الإشارةْ
غبْتُ في نفسي فعني لا تَسَل تحت ثوب وعليها فا نسدلْ
لي يدٌ هي عنه تَقْصُرُ عن خروج قُلْ فَمَنْ يَجْسُرُ(١)
ولمن جاء نصيبٌ في التجلي وبهذا كان هذا للتحلي
منْ جمال الوجه مَنْ شام شعاعْ خارِج الشمس فذاك النورُ شاعْ
لك عشق سالبُ النفس أنا طاب تعذيبي لي دواء ما هنا
واصلٌ شرعٌ له ثم الطريق كلُّ علم فبهذا لَلحقيقْ
منطقُ الطير سليمانُ عَرَفْ مثلَ هذا واصلٌ ها قد ثَقفْ(٢)
ونَسيتُ لكن الدينُ تَبَقَّي وعجيبٌ مذهبي لا شكَّ حقا
تاركُ الدين فلا شك الكفور داخلُ الكفر لإيمان ظُهورْ!
يونسٌ حارَباب للحبيب وعن الباب ولكن لا يغيبْ

غزلية(١٨٢)

في وجوة نـورَ معبـودي شَـهِدْتُ ومـــرادي في غـــدي إنــي أردتُ
إن يــومى وغــدي عيــدٌ سـعيدْ في منــامى وأراه مـــن بعيـــدْ
هَيِّـئ الـنفسَ لأخبـار الحبيـب رؤيَـــةً منـــه اجعلـــنَّ كالنـــصيبْ
وتحققـــتُ بوجـــه الواصـــلين بـــدخول روضـــه كـــان الـــيقين
وردةً كنـــتُ وكـــان البلـــبلا هـــذه الـــدنيا تركـــتُ واصـــلا
و "أَلَـسْتُ" قـال خـيرُ الـسائلين فـ "بلـى" قـال جميـعُ المـؤمنين (١)
يـونس اعلـم يـشتكون كفـرهم حُـــلَّ زُنَّـــاراً وأصـــلِحْ أمـــرهم

غزلية (١٨٣)

أيهـا القلـبُ لتُـسْرِعْ مـن خُطـاك لا تخـف مـا كـان مـن شـيء هنـاكْ
أنت إن شاهدت شيئاً مـن حقيقـةْ ولتُـــصَلِّ أنـــتَ لكـــن بالـــسليقةْ
وضعتك الـنفسُ لكـن في الطريـق فبقـول اللائمـين أنـت لكـن لا تَـضيْقْ
شـــرَّ دنيـــاك لكيمـــا تـــأمَنَنْ أنـــت درويـــشاً ولكـــن اصـــبحنْ
إن أردت لـــك سُـــكْراً ســـرمدا فَـــدهاقاً أســـلم الكـــأس يـــدا (١)
وردةً للغَيْـــــر لا لا تَقْطفَـــــنْ ومـــع المعـــشوق فـــاركَعْ واسْـــجُدَنْ
لا تكـن نيئـا ولكـن في المحافـل إنمـــا النِّـــيءُ كريـــه في التنـــاول (٢)
أنت يا يـونس قـد أحـسنت قـولا في الطريــق امــض ولا تخـشاه هــولا

غزلية (١٨٤)

وبنـــار العـــشق إنـــى أحـــترق ودمـــاء العـــشق مـــنى تنـــدفق
انظرنَّ العشقَ بي ما قد صنعْ

أنـــا كـــالريح دوامـــا في هبـــوب أنـــا كالـــسيل أســـير لا اؤب
انظرنَّ العشقَ بي ما قد صنعْ

كبـــدي ظمـــأي فهيَّـــا فارْوهَـــا وعلـــى شـــيخى دمـــوعى أجْرهـــا
انظرنَّ العشقَ بي ما قد صنعْ

أنت من أضررت بى يا غربتي		أضحكيني طالما أبكيتنى (١)
انظرنَّ العشقَ بي ما قد صنعْ

وتجولت طويلاً في البلاد		وعن الشيخ سؤالى ذاك زاد
انظرنَّ العشقَ بي ما قد صنعْ

وأري ذاك الحبيبَ في المنام		وأُفيق ثم حزنى في ضرام
انظرنَّ العشقَ بي ما قد صنعْ

يونس المسكين إنى في جراح		إنما عنى حبيبى اليوم راح(٢)
انظرنَّ العشقَ بي ما قد صنعْ

غزلية(١٨٥)

غائصٌ في العشق ما جدوي السفينة		إنه كان لدينا كالرهينةْ
لا تقل دنياي إنى قد فقدتُ		قل أنا شيئاً بقلبى قد وجدتُ
لى حبيبٌ أنتَ إن كنت رأيته		أنت بالروح ولاشك فديتهْ
عاشقٌ ما طاق شيئاً من نصيح		يترك الدنيا إلى الأخري يسيحْ
إنها السِّيما بوجه العاشقين		دمعهم يجري كما الماء المعين(١)
إنما الإيمان في الدنيا المرام		إنما بالعشق إيمانٌ يُرامْ
يونس اجعل لك وجهاً في القدم		افْدهمْ يَلْقَوا حياةً من عدم (٢)

غزلية (١٨٦)

ليس لى أرضٌ عليها لأسيرْ		فإليك إنَّ لى كان المصيرْ
فبعمري ما عسي أن أصنعا

وَقَدمْتُ وذهبتُ وبكيت		أنا عنك يالعمري ما مضيتُ (١)
فبعمري ماعسي أن أصنعا

ولى العمر ولكن ينقطع		وتضيق صورتى لا لا تتسع
فبعمري ما عسي أن أصنعا

أيطيل البحث أنت أهله!		إن حب النفس أنت أصله

فبعمري ما عسي أن أصنعا

وعليـــك كـــان مـــنى الاعتمـــاد   كـــل مـــالى مـــا لـــه قـــط النفـــاد
فبعمري ما عسي أن أصنعا

أنـــت يـــا يـــونس لكـــن في ســـفر   أنـــــت في شـــــوق إليـــــه لا مفـــــر
فبعمري ما عسي أن أصنعا

غزلية (١٨٧)

كم ضحكتُ كم بكيتُ في التيـاعْ   وإلـــى مـــوتى قـــدمت للـــوداعْ
كم لدنيايَ وقفت للوداعْ

وإلى الحضرة روحى قـد وهبتُ   وشـــراب المـــوت هـــا إنـــى شـــربتُ
كم لدنيايَ وقفت للوداعْ

بعـد أن سـرت فلـى لـوم القـدر   ومـــن الآلام لـــى كـــل الكـــدر
كم لدنيايَ وقفت للوداعْ

سوف نمضى مـا عـسى أن نـصنعا   إنمـــا النـــسيان كـــان الأنفعـــا
كم لدنيايَ وقفت للوداعْ

كـــل خـــير شـــر كـــان حلمـــا   مـــا ســـيأتى إنـــه مـــا كـــان حمـــا(١)
كم لدنيايَ وقفت للوداعْ

وشـكرت الحـق أمـسى وغـدي   والـــسلام لـــى كـــان مـــن يـــد
كم لدنيايَ وقفت للوداعْ

كنـت درويـشاً وأحببـتُ الإلـه   لكـــن المـــوت أمـــامى وأراه
كم لدنيايَ وقفت للوداعْ

إن ســـري يـــا ثقـــاتى عنـــدكم   أنـــتمُ أخلـــصتمُ لـــى وُدَّكـــم
كم لدنيايَ وقفت للوداعْ

يـونس أمـره اتجـه نحـو الحبيـبْ   إنمـــا المـــوت ســـيأتى عـــن قريـــب

غزلية (١٨٨)

أسـعدَ الـروحَ إلهـي نـشكُرُهْ　　طـائري في الحـبس ربـى حَـرَّرَهْ
قلبُ "منصور" لعشق فيه ذرَّهْ　　"فأنا الحـق" نـراه قـال مـره(١)
كـلُّ مَـنْ فيـه تجلى فهـو يحمـدْ　　قـال ربـى يـا حبيبى يـا محمـد
إنـه الله العظـيم قـد أحبـا　　ونـداءَ الله لكـن ثُـمَّ لبَّـى

غزلية (١٨٩)

وبروحـى نـارُ عـشق في الأزلْ　　مـا عرفـتُ مَـنْ لـذياكَ العمـلْ
حيلـة ليـست لعـشق في الكتـاب　　ليت شعري ذلك لكن من أصـاب(٢)
للـسماء والأرض رقـصات　　للريـاحِ الهـوج لكـن وقفـات (٣)
في طريقـى وأنـا فلأحـترق　　مثـل هـذا العـشق حلـواً لم أذق
لم يكـن ذا العـشق عبـداً لأحـد　　حكمـه يـسري علـى كـل أحـد(٤)
مـا لمـن يعـشق نفـع أو ضـرر　　إنـه في الـبرد لا يـدري الـشرر
قولـة المنـصور كانـت في الأزلْ　　قولـة إنـى عليهـا لم أزل (٥)
قبـضة "العـشق" بهـا كـل ملـوم　　يـونس المـسكين كـل مـن يلـوم

مناجاة

يـا إلهـي أنـت سـلني مـا تـريدْ أنـــا في قـــولي ولكـــن لا أزيـــدْ
أنا مـن نفسي ظلمـتُ بالـذنوبْ مــا صـــنعتُ وأنــا دومـــاً أتــوب
لم تقـل يـارب إنـي كالعُـصاةْ آدمٌ قبـل الـولاد مـن عُـصاةْ(١)
أنـت قـل عني عـصيتُ في الأزل ومـــن القـــول دوامـــاً لا تمـــل
كـل مـا شئت أنا، أنـت صـنعت ولمثلـــي هـــذا مـــا فعلـــت
أأنــا سَّـويتُ نفــسي لا وكــلا ولمثلـي مثْـلُ هـذا كـان حـلا (٢)
داخـل الـسجن أنـا مـا إن رأيتـه نـــزغ شـــيطان مـــا قـــد وجدتـــه
قبل موتي فمن الـسجن أخـرجني الحـــرام إنـــني مـــاذدت عـــني
أي نقـص كـان مـن هـذا الملكـك لـــيس منـــه أي تبـــديل لحكمـــك
قـد أكلـتُ وأكلـتُ لـك رزقـا مـــا أكلـــتُ أنـــت جوعانـــاً لتبقـــي
ليت شعري هـل أخـذت بانتقام قـد مـلأت العـين مـني بالرغـام(٣)
الصراط قـد أقمـت قلـت واعـبر شـعرة كانـت ولكـن كيـف أجـسر
مثل هذا ليـت شـعري مـن يطيـق أفيهـــوي إلـــي أي طريـــق
ولخـــير يـــصنع الجـــسر العبـــاد ولـــشر لـــي عبـــور لا يكـــاد
وعلـــي للـــصراط المقـــدم إنـــه تحـــتي دقيـــق محكـــم
إن للميـــزان وزنَ الـــسيئات وإلـــي النـــار جـــذبت جـــذبات
وعلـي الأعمـال ميـزان يـدل ليـت بالطاعـات ميزانـي ثَقُـلْ
وبـأحوالي أيـا نعْـمَ البـصير أنـا بالإعفـاء منـك للجـدير
وأنـا إيـايَ في نـار طرحـتْ ومـن الـشر أراك مـا اجترحـتْ
إنمـا الخـير قليـل مـن شـرورْ كثـرة الخـير هـي خـير كـثيرْ
كـل ذنـب فعلينـا كـان عـارا يـا عفـوٌّ أنـت غفـارُ الـشنارا (٤)
لا تـزن رحمـاك مـني جـيفتي اســترني أنــا خابــت حــيلتي
أترانـي في عـذاب وضـرام مثـل هـذا لـيس مـن رب الأنـام
عـن تـراب كـل هـذا مـا يقـال أي جـدوي يـا كريمـاً ذا الجـلال(٥)
يـونس مـا كـان منـه مـن ضـرر الخفـي مـا لـديك قـد ظهـر

إنما أرجوه منك للجواب قلتهـــا والله أدري بـــالثواب

مناجاة محمد ﷺ

أنـــت يـــا ربـــاه فـــاغفر حـــوبتي مـــن ذنـــوبي أنـــت فاقبـــل تـــوبتي(١)

قلتُ يا ربَّاهُ هذي أمتي

وإليـــك كـــان لـــي خـــير الكـــلام وعلـــيَّ إنمـــا كـــان المـــلام

قلتُ يا ربَّاهُ هذي أمتي

همـــتي تعلـــو بهـــذا يـــا علـــيمْ ارحمنِّـــي فأنـــا ذاك اليتـــيمْ

قلتُ يا ربَّاهُ هذي أمتي

لا أريـــدُ لـــيَّ أمـــي أو أبـــي كـــل مـــا في الكـــون لـــيس مطلـــبي

قلتُ يا ربَّاهُ هذي أمتي

عنـــدما كـــان وقـــوفي عنـــد بـــاب ولـــيَّ الـــرُوح أمـــامي في ارتقـــاب

قلتُ يا ربَّاهُ هذي أمتي

وَوُلـــدْتُ وإليـــك أهتـــدي كـــل شـــيء منـــه قـــد سُـــلَّت يـــدي

قلتُ يا ربَّاهُ هذي أمتي

أرفـــع الـــرأس وفي عـــيني الـــدموع وبـــدنيايَ لأنفاســـي ذيـــوع

قلتُ يا ربَّاهُ هذي أمتي

جئـــت في الـــدنيا لأجـــل أمـــتي لـــيس في ملـــك ومـــال رغـــبتي

قلتُ يا ربَّاهُ هذي أمتي

إن طـــرفي وعليـــه همـــتي واحترقـــت في لهيـــب أمـــتي(٢)

قلتُ يا ربَّاهُ هذي أمتي

اجعلـــنَّ الاســـمَ لكـــنْ أحمـــدا قلـــتُ ولْتُحْـــسنْ علـــيَّ ســـرمدا(٣)

قلتُ يا ربَّاهُ هذي أمتي

أمـــتي إنـــي أنـــا دومـــاً بهـــا صُـــدَّها يـــا ربـــي عـــن أوصـــا بهـــا(٤)

قلتُ يا ربَّاهُ هذي أمتي

طـــور ســـيناء وبالبيـــت العتيـــق وبحـــق كـــل مـــا كـــان الحقيـــق(٥)

قلت يا رباه هذي أمتي

إنمـــا أنـــت الأحـــد أنـــت الـــصمد يـــونس مـــن يبتغـــى منـــك المـــدد

قلت يارباه هذي أمتي

جواب الهدي

والجـواب كـان مـن عنـد الهـدي وأنـــا الآن أجيـــب أحمــــدا
وجميل الصفح مني كان لك (١)

ولأجـل همـتى شـحذ الحـسام وطلبـت خـير عـيش بالتمـام
وجميل الصفح مني كان لك

ارفعـن الـرأس منـك يـا حبيـبَ أمــةٌ أنــتَ لهــا نعْــمَ الطبيــبْ
وجميل الصفح مني كان لك

نزغةَ الشيطان عنـك قـد صـرفتُ كــافرين لــك في ريــح قــذفتُ(٢)
وجميل الصفح مني كان لك

أنــا للزِّمْنَــى دواءً قــد جعلــتُ كل من يهـواك قـال قـد وصـلت (٣)
وجميل الصفح مني كان لك

وتأمـل لـى عرشـى وسمـائى فتعـال ولتقـف أنـت إزائـى
وجميل الصفح مني كان لك

أمــة الإســلام أهــدي للعبــور ومـن الكـوثر تـسقى مـن نمـير (٤)
وجميل الصفح مني كان لك

لــك دمــع ولمــاذا قــد ذرف؟! أفلــست بــك أنــت مــن لطــف
وجميل الصفح مني كان لك

أنــت يــا خــاتم كــل الأنبيــاء أنــت معــروف لأرض وسمــاء(٥)
وجميل الصفح مني كان لك

قلـت أنـت مـن بُعثْـتَ للعـصاهْ مــا انــصرفتُ عنــك قــطٌّ يــا إلــهْ
وجميل الصفح مني كان لك

فِي جحـيم لـست أُلقـى أمتـكْ أنــا مــا خالفــتُ يومــاً قولتــك
وجميل الصفح مني كان لك

سـيد أنــت علـى كـل اليتـامى   أنت من أطعمت مـن جـاع وهامـا(٦)

وجميل الصفح مني كان لك

فلـك الـشكر أيـا سـلطاننا   قولـة نبغـى بهـا ربـاً لنـا

وجميل الصفح مني كان لك

أنـت يـا يـونس ذاك المجـتبى   قالهـا الحـق فكانـت واجبـا (٧)

وجميل الصفح مني كان لك

الترجمة النثرية للديوان

د/ بديعة محمد عبد العال

(١)

مـــن يـــدعى العـــشق لا يـــذكر الحـــرص والهـــوي قـــط

ولـــيس أمـــام الـــواجين لـــدار العـــشق ســـوى الرغبـــة والوفـــاء

العاشـــــق الحـــــق لا يـــــذكر الـــــدنيا والآخـــــر

والعاشـــق لـــيس ذلـــك الـــشخص الـــذي أخذتـــه قـــوة العـــزة

إن العــــزة والمنــــة كلــــها هــــي حــــب الــــدنيا

مـــن عـــشق عـــز الـــدنيا لا خـــبر لـــه عـــن العـــشق

إن مـــن تحـــدث عـــن العـــشق بلـــسانه لا يعـــرف ماهيـــة العـــشق

انقـــل عـــني جـــوابى إن عزتـــي بالعـــشق بهـــاء

إن مـــن لم ينـــصرف عـــن العـــزة فـــإن عـــشقه بهتـــان وافـــتراء

لا دخـــول للعـــزة مـــع العـــشق إلـــي بيـــت مطلقـــا

الـــدنيا تـــري أن العـــشق مـــع العـــزة لا يتفقـــان

والله إن لـــي فكـــرة دقيقـــة وهـــي أننـــى لا أعـــرف دقـــائق الأمـــور

ومـــن اســـتطاع أن يـــصل للعـــشق فـــلا يحتويـــه شـــئ آخـــر

ولا يـــستطيع أن يطـــئ بـــساط الحبيـــب فـــرس ولا بغـــل ولا جمـــل

كـــل هـــؤلاء العـــشاق اهتـــدوا إلـــي الطريـــق بالعـــشق

فمـــن غـــاب في المـــشاهدة فـــلا يمكـــن أن تـــذل قـــدماه في هـــذا الـــشرك

فيـــا مـــن أنـــتم تـــسمون يـــونس عاشـــقا احـــذروا واعتنـــوا بمجيـــئكم

كـــأي مـــن تـــاجر خـــسر في تجارتـــه بعـــدما ســـلك طريقـــا طـــويلا

(٢)

إن الـــشخص الـــذي يـــري وجهـــك ذات مـــرة لا ينـــساه مـــدي الحيـــاة
فلـــــستكن مــــــسبحا ولا تكـــــــن موافقـــــا لغــــــيره دومـــــا
إذا مـــــــا شـــــــاهدتك عـــــــين زاهــــــد طـــــائع
تنـــــسي تـــــسبيحك لتـــــسجد في المحــــــراب
بينمـــا يأخـــذ هـــذا الـــسكر فيـــه تـــستغرق عينيـــه فيـــك
فهـــــو لا يمـــــضغ هـــــذا الـــــسكر ليبتلعـــــه
لأنـــــني أحبـــــك فلـــــو طلبـــــوا ثمنـــــا لهـــــذا الحـــــب
فلـــو أعطيـــت ملـــك العـــالمين ثمنـــا لـــه لمـــا وفيـــا بـــالثمن
ولـــــو أفعـــــم العالمـــــان بالريـــــاض والبـــــساتين
فـــإن الـــورود تنمـــو في البـــساتين مـــن شـــذاك العطـــر
إن شـــذا الـــورود والريـــاحين حـــسب العاشـــق مـــن المعـــشوق
وأن المعـــشوق يـــذهب العاشـــق عـــن عقلـــه
وعنـــدما يـــنفخ اســـرافيل في الـــسور فلتـــأتي كـــل المخلوقـــات
ولم تـــسمع أذنـــاي لـــصوتك أي صـــدي
إذا مـــا هبطـــت الزهـــرة إلـــي الأرض وعزفـــت بمعزفهـــا
فـــإن العاشـــق لا يطـــرب لهـــا
مـــا قيمـــة العـــالمين ومـــا جـــدوى الأهـــل والعـــشيرة بـــدونك
فالعالمـــان فـــداء لـــك ولاشـــك لأحـــد في هـــذا
وإذا مـــا جـــاء مـــن يـــشبهن حـــور ثمـــاني جنـــات
لـــن يقبلـــهن قلـــبي ولـــن يرضـــي غـــير هـــواك بـــديلا
مـــا ضـــر أن يكـــون في الـــدنيا مـــا يكـــون في الآخـــرة
فـــالحور والغلمـــان يمـــدون اليـــد إلـــي العاشـــقين
يـــايونس إن الحبيـــب يهـــواك فلروحـــك البـــشري
ففـــي كـــل لحظـــة حيـــاة جديـــدة وعمـــرك لـــن يبلـــي

(٣)

لــو كــان العالمــان سـجنا لــي فحقيــق أن يكونــا لــي بــستانا
أي بــأس وأي حــزن إذا مــا كانــت العنايــة بــي مــن الحبيــب
لأصــل إلــي الحبيــب ولأكــن عبــدا لــه ولأكــن وردة متفتحــة
ولأبقــي بلــبلا مغــردا ولــيكن البــستان مقــرا لــي
شــاهدت عينــاي وجــه الحبيــب فلــيكن وجهــي ترابــا للواصــلين
ولمــن يفهــم كلامــى هــذا حقيــق أن يكــون منبتــا للــسكر
الشخص الذي يدعى العشق هو الـشخص الـذي يطـير نحـو الحبيـب
ويرتشف صهباء العشق هو يغيب عن وعيـه حينـا ويمثـل حينـا آخـر
بــدونك يبــدو العالمــان لعينــاي ســجنا
حقيــق لمــن عــرف عــشقك أن يكــون خــاص الخــواص
إن نفسي نائـت بالعـشق فأنـا أقـول كلامـي منطلقـا علـي سـجيتي
يــا يــونس إن كلامــك قــصة لجميــع العــوالم

(٤)

لابــد مــن التعلــق بأذيــال العــشق حيــث أن الفنــاء هــو العاقبــة
لــو قــرأت ألفــا عــن العــشق فــلا تــسأل أحــدا
إذا كنت بـالروح تـدرك العـشق فأنـت توافـق هـذا العـشق بروحـك
فالروح فداء في سبيل العشق والأضحية الحقيقية في سبيله المال والمتـاع
لــو طلبــت معرفــة أمــارة النجبــاء
إذا كــان رجــلا في ذاتــه فــلا ضــر ولا وبــال في كلامــه
للعــارفين علامــة هــي حــضورهم في كــل قلــب
إن كلامهــم قــاطع مــسلم بــه لا يحتمــل القيــل والقــال
ألم تــر أن النحــل يــصنع العــسل مــن كــل زهــرة
ولا وجــود للعــسل في موضــع الــذباب ولا الفــراش

ولـو أردت الـدر والجـوهر فلـتكن مـع العـارفين والحـق بخـدمتهم
لو قـال الجاهـل مـا قـال فلـيس لكلامـه زنـة مثقـال ذرة مـن المعـني
مـسكين يـونس في يـد العـشق ينقلـب الـسم الزعـاف ترياقـا
فـالعلم والعمـل والزهـد والطاعـة لا تحـل مـن غـير عـشق

(٥)

أيهـا العاشـقون العـشق هـو مـذهب لـي وديـدن
رأت عينـاي وجـه الحبيـب فأصـبح الحـداد عرسـا لـي
لا أسـتطيع أن أقـول لنفـسي ولا لأحـد
ولـن أقـول للـسامعين تحـيروا مـن كنـه هـذا العبـد وذاك الـسلطان
بعدما وصلت إلـي عـشق الحبيـب أصـبحت الـدنيا والآخـرة سـواء
والأزل والأبـد لـو سـئلت عنهمـا فهمـا عنـدي يـومي وأمـسي
ولـيس لـدينا حـزن ولا في قلوبنـا صـدأ
إن النـداء الهـابط مـن الحـق هـو نـداء لاينقطـع عـني
لا أفـترق عـن عـشقه ولـست بعيـدا عـن عتبتـه
لـو انـصرفت عـن نفـسي فلأصـل بـك إلـي نفـسي
ذاك الحبيـب بعـثني وقـال شـاهد هـذه الـدنيا مـرة
جئـت وشـاهدت الزينـات الجميلـة ولكنهـا لا تبقـي لـه
وعـد عبـاده وقـال شـاهدوا الغـد المـشهود
سـيفرح هـؤلاء الأصـدقاء بغـدي الـذي هـو عنـدي اليـوم
يـا يـونس انـك اعتنقـت الـدين فمـا هـو ؟ كمـا أنـك آمنـت
فما يكون الغد واليوم بالنسبة للعشق والعمل من البداية حتى النهاية

(٦)

ألا تـــذكر هـــذا اليـــوم الـــذي كـــان العـــالم بـــأثره في حـــيرة
ولا يعـــرف نـــداء فقـــد غـــاب عـــن وعيـــه ودار رأســـه
وإســـرافيل يـــنفخ في ســـوره وكـــل المخلوقـــات تـــنهض مـــن الأرض
وتجمعـــت إلـــي الحـــشر والقاضـــي هنالـــك هـــو الله ســـبحانه
ويـــدفع الزبانيـــة العـــصاة ويزجـــونهم في الـــسعير
تحـــترق الجلـــود وتتبخـــر العظـــام ويرتفـــع الأنـــين
وينـــادي مالـــك ويـــدفع النـــاس إلـــي الـــسعير ويعـــرض أعمـــالهم
ومـــن خـــشية الله تنـــوح جهـــنم منتحبـــة
والجبـــال تميـــد مـــن مكانهـــا وتنـــشق الـــسماوات مـــن الهيبـــة
وتـــتحطم النجـــوم وتـــسقط علـــي الأرض متدحرجـــة
ويزيـــد الأســـف وتتمـــزق الـــستور
ومـــا لا تعلـــم مـــن ذنوبـــك تبـــدو لـــك عيانـــا
يقـــول يـــونس هـــذا الكـــلام للواصـــلين علـــي وجـــه البـــسيطة
لتلحظـــه عـــين العنايـــة مـــن الله بتوســـله إليـــه

(٧)

عجبـــا عجبـــا أي شـــئ هـــذا الألم والفـــراق لـــي
وســـم العـــشق أســـكر روحـــي وهـــو ترياـــق لـــي
مـــن كـــان لـــه ألم فليطلـــب الـــدواء لدائـــه
الألم قطـــع آلامـــي وأصـــبح الـــداء لـــي دواء
لـــو قلـــت احـــترق بنـــار العـــشق ولـــو قلـــت ادخـــل إلـــي القلـــوب
تـــصبح الظلمـــات ضـــياء ولا مـــصباح ولا قنـــديل لـــدي
لـــو قـــرأت الكتـــب الأربعـــة المنزلـــة مـــن الـــسماء كـــل يـــوم ألـــف مـــرة
ولـــو أنكـــرت الواصـــلين فـــرؤيتهم بعيـــدة عنـــك
يـــايونس المـــسكين لاتتكـــبر علـــي الواصـــلين وكـــن ترابـــا
فـــالتراب عنـــدي ينبـــت منـــه الكـــل ويـــصير بـــستانا

(٨)

حـــرت في بحــــر العـــــشق وحـــــارت البحـــــار في
البحـــــــر قطرتـــــي والـــــــذرات بحـــــار لـــــي
جبـــل قـــاف لـــيس ذرتـــي والقمـــر والـــشمس عبـــدين لـــي
الحـــــق أصـــــلي ولاشـــــك أن القـــــرآن مرشـــــد لـــــي
حينمـا يمـضي بـي طريقـي إلـي الحبيـب فملـك الأزل هـو مـوطني
لـــساني يتحـــدث عـــن العـــشق وأصـــبح العـــشق نزهـــة في
آه مـــن هـــذا العـــشق أصـــبح داء لـــي وهـــو أيـــضا دواء
قبـــــل خلـــــق آدم وقبـــــل أن تـــــدخل الـــــروح الجـــــسد
وقبـــل لعنـــة الـــشيطان كـــان العـــرش نزهـــة لـــي
خلـــــق وجـــــه المـــــصطفي صـــــفاء ورديـــــا
وهـــو جعـــل الوفـــاء لنـــا ولـــي منـــه الاحـــسان
ولايـــستطيع أهـــل الـــشريعة أن يـــصلوا إلـــي هـــذه المنزلـــة
أنـــــا أعـــــرف منطـــــق الطـــــير وســـــليمان يحـــــدثني
يـــــا يـــــونس قليـــــل مـــــن النـــــاس يعرفـــــون الحـــــق
مـــــن جـــــن يـــــصيح والدروشـــــة لـــــي بهتـــــان

(٩)

بينمـــا أســـلك الطريـــق صـــادفت شـــجرة فارعـــة الطـــول
يـــا قلـــبي اللطيـــف الرقيـــق افـــتح أســـرار عـــدة
فـــلا مـــانع مـــن هـــذا التباعـــد لأن هـــذه الـــدنيا إلـــي فنـــاء
وأمـــارة هـــذا الفـــضول هـــو أن أقبـــل ثـــم أمـــضي بمذلـــة
وهكـــذا مـــع التـــشبه بالحـــسن وهكـــذا مـــع الظهـــور بالجمـــال
فهـذا القلـب متجـه للحـق فـإلي أي شـئ حاجـة هـذا القلـب ؟
يـدور الفلـك وينمـو الـشجر ويحـط الطـائر علـي الأغـصان مـرة
ولا يحـــط الطـــائر عنـــدك ولا الحمـــام ولا الـــدراج
وفي يوم من الأيام تفضي إلي زوال وقـدك العـالي يهـبط إلـي الأرض

وأغصانك تدخل النار وتحترق تماما
يا يونس امض علي ذلك فيا طالما كان منك التقصير
وإذا سئلت الطريق عن الشجرة الجافة فامض إليه متنزها

(١٠)

هب أنك ملكت الدنيا من قاصيتها إلي قاصيتها
وهب أنك مقامر بمال هذا العالم
أو أنك تربعت علي عرش سليمان وسررت به
وهب أنك ملكت حكم الملائكة والشياطين
وهب أنك ضممت إليك خزائن فريدون وأنوشيروان
وحزت مال قارون إلي مالك
فاعلم أن هذه الدنيا لقمة ممضوغة في فيك
أو أي شيء مضغته وابتلعته
إن عمرك تام الشبه بسهم في قوس
فما بقاء سهم رشقته أنت
إن كل نفس ينقص شيئا من جعبة عمرك
وإذا ما عدلت الجعبة فهب أنك صببتها عن آخرها
وإذا ما غرقت في البحر وبلغ الماء حنجرتك
هب أنك غصت مثل المجنون وغرقت أيها المسكين
وإذا ما مضي عمرك يا يونس في فرح وسعادة مئات الأعوام
فهب أنك غردت حتى آخر نفس من أنفاسك

(١١)

إذا ما سئلت عن الدين والملة فما حاجة العاشقين إلي الدين
الإنسان العاشق يكون ثملا ولا يدري ما الدين والديانة
مضت عين قلب العاشقين إلي المعشوق
هل يبقي في صورة إلي ذلك الذي هو في الزهد والطاعة
إن الأخذ بالطاعة من أجل الجنة ومن لا يأخذ بالدين للنار

فهـــو انـــصرف عـــن الاثـــنين وهـــذه الإشـــارة تـــشبه مـــاذا
وإذا ما أحـب الإنـسان حبيبـه فلـزام أن يمـضي إلـي جانـب الحبيـب
لأنه بقوة العمل يـصبح حبيبـا لـه ويكـون حـرا مـن سـائر الأعمـال
ومـــن يحـــضر خـــبر الحبيـــب فالمعـــشوق مثلـــه
إن هـــذه الإشـــارة لا تـــسع جبريـــل المرســـل
لـو لم يكـن هنـاك حـساب فمـا كانـت الـدنيا والآخـرة
مـــاذا يـــسأل منكـــر ونكـــير ومـــا هـــو مرادهمـــا
ولا يـأتي الخـوف والرجـاء فـالوجود والعـدم عنـده بمنزلـة سـواء
فـــالعلم والعمـــل لا يتـــسع لهمـــا الميـــزان ولا الـــصراط
في ســـوق القيامـــة هـــذا لكـــل عبـــد شـــأن يغنيـــه
يـــا يـــونس لـــن تـــري القيامـــة قـــط مـــع العـــشاق

(١٢)

أنـــت يـــا مـــن تعيـــبني تعـــال ونجـــني مـــن العـــشق
فـلا تخـبر خـبرا فاسـدا مـادام لا يخـرج الأمـر مـن يـدك
فلـيس لأحـد منـه أن يـتغير حالـه مـن حـال إلـي حـال
وإننـا جميعـا معـشوقنا وحبيبنـا هـو الـذي يقـرر حالنـا
كـــل حـــال العـــشاق ينتهـــي عنـــد المعـــشوق
فكلمهـــم إن كـــان لـــديك مـــن كـــلام ومـــاذا في يـــدي
كـــل مـــن ارتـــشف جرعـــة مـــن قـــدح العـــشق
لـــيس لـــه ذكـــري ولا علـــم ولا ســـكر ولا خمـــار
إن العـــشاق هـــم الـــذين يعلمـــون حـــال العـــشاق
والعـشق خزينـة مخفيـة والأسـرار جـديرة بـأن تكـون مخفيـة
كـــل مـــن انـــصرف عـــن حجـــاب وجـــه الحبيـــب
فمـا بقـي لـه حجـاب ومـا بقـي لـه بعـد ذلـك خـير ولا شـر
إنمـــا خـــشيت مـــن أن أتحـــدث عـــن أدب الـــشريعة
وإلا قلـــــــت خـــــــبرا آخـــــــرا

فـــلا بـــأس مـــن أن يمـــوت يـــونس مـــن ســـيف الحبيـــب
والمعشوق هو الذي يـستيقظ مـن سمـاء الحبيـب ويبـزغ مـن برجهـا

(١٣)

الأرواح الـــتي تعـــرف العـــشق لا علـــم لهـــا بـــالأزل والأبـــد
لقـــد تـــاهوا في هـــذه الـــدنيا ومـــا بقـــي مـــنهم أحـــد
ســـوف يكـــسوه الـــدم وعنـــدما يغمـــض عينـــه لـــن يـــذبح بالبـــسملة
وعنـــدما لا يغـــسل وضـــر القلـــب لا تجـــوز الـــصلاة
وإذا غـــسلت وضـــر القلـــب وإذا تركـــت الحقـــد والكـــبر
فعنـــدما لا يقـــرر هـــذا فإنـــه لا يحظـــي بالعنايـــة مـــن الواصـــلين
وكـــل مـــن يتهالـــك علـــي جمـــع حطـــام الـــدنيا
لـــن تكـــون لـــه البركـــة مـــن الواصـــلين ويمـــر العمـــر دون أن يتطهـــر
يـــا يـــونس اتـــصل الآن بـــالحق وهـــب قلبـــك للحـــق في اليـــوم والغـــد
مـــا دامـــت عـــين القلـــب لا تـــري فـــإن عـــين الـــرأس لا تـــري

(١٤)

العـــــشق مقامـــــه عـــــال والعـــــشق قـــــديم أزلـــــي
مـــن يـــذكر كـــلام العـــشق فهـــو لـــسان كـــل القـــدرة
فكـــن قـــائلا وكـــن مـــستمعا ومـــشاهدا وعارضـــا
فالمتحـــدث عـــن العـــشق هـــو صـــورة منـــزل الـــروح
أيـــن وجـــدت صـــورة الكـــلام فـــإن صـــاحب الكـــلام ولـــي هاربـــا
جـــاء بذاتـــه إلـــي الـــصورة واللـــسان هـــو طريـــق الحكمـــة
وهــــــــذه هــــــــي متعتنــــــــا ولــــــــذتنا
شـــــربنا نبـــــع شـــــراب العـــــشق وثملنـــــا
لـــو كنـــت أنـــا هـــو فأنـــا المتحـــدث بكلامـــه
ولـــيس لـــدينا تـــسبيح غـــير هـــذا الكـــلام
والمنكـــر لا يـــري كـــذبا في كلامـــك يـــا يـــونس
ولـــيس ســـوي المعرفـــة مـــا يـــنير ظلمـــة الحيـــاة

(١٥)

قل لأحد كلمة تحمل خبرا من المعاني
واعط هذا الشخص قلبك ففي روحك أثر العشق
اعلم أن الذي حسن ظاهره خلا باطنه
فالبومة تنعق الأمس واليوم ولا تحسبن أن لها كل جدار تنعق عليه
إن الحدأة تصنع لها عشا وتخفي صغيرها عن العيون
والصقر يطير محلقا لأن بين مخالبه جيفة
ليس مع الصقر من حياة ولا ما يجدر بالحياة
ووصوله إلي صيده هو نظره الثاقب
فالصور كثيرة وليس للوصول إلي آدم عليه السلام من قدم
ذلك الأول والآخر والرائد محمد له رئاسة الدين
طريق الواصلين هو أدغال سهلة العبور
اللص العظيم معه كثير من الشجعان في الأرض ذات الأدغال
فالشيخ والعالم والولي سواء في طريق الواصلين
ويونس عبد الدراويش وله الرئاسة والعظمة لله

(١٦)

يا رجل العشق افتح عينك وانظر إلي وجه الأرض
وشاهد هذه الأزهار الجميلة التي تشبه من جاء ومضي
إنها تشبه من فارق الحبيب
وسل الفتي إلي أين أزمعت السفر
كل زهرة بألف دلال تمضي معجلة بدعوة الحق
إن هذه الأطيار تذكر الله بصوتها الرخيم
تمضي بقدرته وهي علي أهبة كل عمل
ولكنها تذكر قصر عمرها مطلقا فيذبل كيانها
يتغير لونها من يوم إلي يوم وتتساقط علي التراب
إنها عبرة للفاهمين ويدركها العارفون

لمــا المجــيء ولابــد منــه لمــا الابتــسام ولابــد منــه
إن المــوت آخــر مرحلــة لــك إذا مــا شــعرت بــشيء مــن العــشق
كــل عــين قــد شــبعت وقنعــت مــن هــذا الحــزن
وصــلت في مكانــة ومــضي الأمــر منــك
فعرفــت أنــه يجــئ ويمــضي وعرفــت أنــه حــط ثــم يمــضي
وكــان يــشرب شــراب العــشق كــل مــن يــدرك هــذه المعــاني
يــا يــونس دع هــذا الكــلام ودع عنــك نفــسك
قــل مــاذا يــأتي منــك يــا يــونس مــادام الخــير والــشر يأتيــان مــن الله

(١٧)

إن مناســبة عــدم الكــلام هــو أن كلامــك خــاص
وحاصــل الكــلام يمحــو صــدأ القلــوب
إذا كنــت أقــول إنــني أمحــو صــدأ القلــوب
قــل هــذا الكــلام فإنــه صــفوة قولــك
قــال قــل الحــق فــإن كــلام الله هــو الــصدق
واليــوم قائــل الكــذب هــو الكاســب ليــل نهــار
ومــن لا يــري بعينــه جميــع المخلوقــات
وإن كــان يعلــم الخلــق فهــو عــاص في الحقيقــة
اســتمع إلــي شــرح الحقيقــة بالــشرع
فــإن الــشريعة ســفينة والحقيقــة بحرهــا
ومهمــا كــان خــشب هــذه الــسفينة قويــا محكمــا
فــإن الأمــواج إذا ارتطمــت بهــا حطمتهــا
أيهــا الــصديق اســتمع الخــبر مــني هكــذا
إن الكــافر بالحقيقــة هــو ولــي الــشرع
نحــن طلبــة العلــم نقــرأ كتــاب العــشق
والله هــو معلمنــا وعــشقه مدرســتنا
منــذ أن نظــر إلينــا الأوليــاء
فقــد نــال يــونس كــل مــا كــان مــن خــير لــه

(١٨)

اسمـــــع أيهـــا الرجـــل العظـــيم إن لـــدي خـــبرا
حبـــذا ســـعادتي اليـــوم لأن لـــي مثـــل هـــذه الحبيـــب
إذا كنـــت أمـــشي فأنـــت أمـــامي وإذا تحـــدثت فأنـــت في لـــساني
وإذا مـــا جلـــست فأنـــت إلـــي جـــانبي ولا أنظـــر إلـــي غـــيرك
لا أســـير ولـــست في راحـــة ولا أصـــل إلـــي ســـفر بعيـــد
لأنـــي وجـــدت الحبيـــب هنـــا فلمـــاذا الـــسفر إلـــي الغـــير
إن التجـــار يخرجـــون في ســـفر بعيـــد للكـــسب
مـــادام الجـــوهر في يـــدي فليـــست لـــي ســـوق أخـــري
مـــسكين يـــونس منـــذ أن وصـــلت روحـــك إلـــي ذاك الحبيـــب
فـــإن العـــشق يتزايـــد علـــي الـــدوام ومنـــه اللوعـــة في قلـــبي

(١٩)

أيـا مـن جـاء عارفـا بأصـل هـذا الكـلام مـا مـصدر هـذا الكـلام
إن مـــن لا يعـــرف الكـــلام يظـــن أن هـــذا الكـــلام يـــصدر عـــني
مـــن الكـــلام مـــا يـــثير الغـــم ومـــن الكـــلام مـــا يـــثير الـــسرور
ويـــأتي مـــن الـــشهامة والعـــزة كـــلام فلكـــل إنـــسان مقـــال
لـيس الكـلام مـا كتـب بـالأبيض أو الأسـود ولـيس مـن الـتعلم
إنـــه لـــيس مـــن الخلـــق إنـــه يـــأتي مـــن صـــوت الخـــالق
لم أقـــرأ الألـــف ولا الجـــيم في الوجـــود في الكـــلام
لا يعلـــم مئـــة ألـــف مـــنجم يحـــسبون طـــالعي
إن الشعلة ليست من القمر وأن رجل العشق لـيس مـن هـذا الأصـل
إن رزقنـا لـيس مـن هـذا البيـت إنـه يأتينـا مـن البحـر المحـيط
إن لنا هناك معذرة غير ذلـك مـا الـذي نـستطيعه لـيس لنـا إلا القـدر
إن الله يـأمر هـذا الأمـر وأن هـذا الكـلام يـأتي منـه إلـي الـروح
تـأوه يـا يـونس متألمـا فمـن ذا الـذي يـستريح في بيـت القهـر
إن لهـــذا الألم دواء يتـــأجج بظفـــرة كفارتـــه

(٢٠)

هــل مــن عاشــق لم يهــب روحــه في طريــق العــشق
وهــل مــن عاشــق إذا لـم يبـذل الوسـع في الوصـول لهـذا الحبيـب
مــن لا يقــوي علــي حــب الحبيــب بروحــه في قلبــه
ومــن لا يقيــد في دفــتر طــول الأمــل فهــل هــو عاشــق
لا يعــرف العــشق مــا لم ترتفــع الــروح إلــي الــسماء
ومــن لا يحــترق في النــار كالفراشــة هــل هــو عاشــق
وإذا مــا فارقــت الــنفس حياتهــا وشــربت مــن قــدح العــشق
فهــل مــن عاشــق لا يــداوم علــي ســلوك درب الحبيــب
تريــضت الأمــس واليــوم وركعــت في الخلــوة
وانــضممت إلــي الــصحبة أهــو عاشــق مــن لم يحــترق
والآن اصـبر يـا يـونس اصـبر علـي مـا أصـابك مـن جفـاء الحبيـب
ومــن لم يرشــق قلبــه بــسهم العــشق أهــو عاشــق

(٢١)

أنــت تجمــع مــن الحــق كــل عطــاء
مهمـا ربيـت هـذا الجـسد ففـي القـبر يأكلـه الـدود والطـير
انظـر إلـي الميـت وافـتح عينيـك فقـد سـقط شـعر لحيتـه ورأسـه
وتأتي الأفاعي والهوام تأكـل وتـشرب وهـي جائعـة ثـم تمـضي وقـد
هؤلاء الذين يـأتون إلينـا يمـضون عنـا مـن أصـحاب الخلـق الحميـد
وهــؤلاء الــذين عظمــت آمــالهم هــذا هــو خــبرهم
اقطــع يــدك عــن الحــرام وكــف لــسانك عــن الغيبــة
قبــل أن تــصل يــد عزرائيــل إلــي هــذا الموضــع
ويــصل الأجــل ويــدبر الحــد للعمــر الطويــل
يــسوى الجبــل والحجــر وتتلاشــي الــسماء والأرض
حينمــا تــصعد الــروح إلــي الحــضرة الآخــرة
وتــذهب إلــي الله في طاعــة وحــيرة

مسكين يونس ستموت وسيمتلئ قبرك بالنور
وسيكون الإيمان هو الرفيق في الآخرة

(٢٢)

يا من أحسنت القول عني إنني أدني من الناس قاطبة
أنا مجرم إلي حد أن للمجرمين الرياسة من إجرامي
إذا ما شئت أت تجد مجرما مثلي فاعثر عليه
العلم والأصول من كلامي ورغبتي حب الدنيا
فظاهري حسن في الاسم وقلبي فاسد في طاعته
وفي رأيي أنه لا يوجد في بغداد عيار مثلي
ظاهري محترق أما باطني فهو باق علي الدوام
لم تخط خطوة في الطريق لأمنح الخبر عن العرش
حرقني ستار ذنبي وفكري في غير موضعه
قلبي في سوق أخري وكلامي أسرار في لساني
ظاهري معروف وباطني غريب ولساني حلو وقلبي مرتد
لعمل السوء اسم حسن فأين فتنة كهذه
إلي من نصحته رأيته بلغ الحق
ونصحت نفسي وما كان لذلك من أثر
تلقبت بالشيخ وأطعت المعشوق
وحققت للنفس مرادها وأين السوق مع الحق
انتشر اسم يونس فكل طاعته خطايا
لعل عناية الله تتجاوز عن ذنبي

(٢٣)

لنطلب حرارة العمل أين نجدها
إذا ما فتحت أذن الروح فإن كلامي هذا باكورة الثمر
خذوا من الثمار وتذوقوه واسبحوا في العشق
فدواء المرء زهاق روحه في جانب الحبيب

ينبغـــي أن يعـــرف الإنـــسان وأن تكـــون روحـــه يقظـــى
أنـــت تعـــرف أن مـــن يحـــب الـــدنيا مثـــل البومـــة في الـــصحراء
تنعـــق البومـــة في الخـــراب ولا رغبـــة لأحـــد فيهـــا
يـــوزن عمـــل الخـــير في ميـــزان الحـــق
وإذا مـــا بلغنـــا الميـــزان فـــإن الحـــق نفـــسه يـــرى مـــا خـــط
مـــاذا أقـــول والجبـــال تـــذوب مـــن المخـــاوف هـــذه
ويظهـــر في طريقـــك مـــا قدمتـــه يـــداك في نهايـــة كتابـــك
وفي كتابـــك هـــذا وجـــود للأخـــلاء والأعـــداء الـــذين عـــرفتهم
ولتـــدع عنـــك العـــرش والتـــاج وتجـــد عظمـــة عملـــك
محمـــد متـــضرع بحـــق وشـــفاعتنا هنـــاك
يـــا يـــونس إذا كنـــت عاشـــقا فـــإن وجـــودك يتبـــدل عـــدما
فاشـــدد عليـــك منطقـــة الإيمـــان بقـــوة لأن كـــل الـــنقص عنـــدي

(٢٤)

دع عنـــك الخـــوف مـــن الـــردي إن العاشـــق لا يمـــوت بـــل هـــو بـــاق
بمـــا أنـــه النـــور الإلهـــي فمـــا المـــوت بالنـــسبة للعاشـــق
فمـــا خوفـــك مـــن المـــوت بمـــا أنـــك علـــي وفـــاق مـــع الله
اعلـــم أنـــك إذا عـــشت أبـــدا فتلـــك دعـــوة فاســـدة
تأمـــل ذلـــك الجـــوهر وهـــذا النـــور للـــسر الخفـــي
مـــتي يفقـــد هـــذا النـــور وأنـــت موضـــعه
وعرفنـــاه قبـــل أن تقـــول قـــالوا بلـــي في الأزل
افهـــم حـــق الفهـــم أن المعرفـــة هـــي جبـــل هـــذا المعـــدن
عرفنـــا المعرفـــة الأزليـــة ووصـــلنا إلـــي الوحـــدة
كنـــا طـــائرا يطـــير والجـــسم هـــو غـــصن الـــروح
لـــيس هنـــاك مخـــدع والحيـــاة للعـــارفين تمـــسكهم بـــالعيش
إنـــه طريـــق للوصـــول لمـــن يكتنـــه عـــن الأصـــل
اعلـــم أن حكمـــه ســـار وهـــذا شـــأنه في ملكـــه

لأن العمـل جـاء فنتيجتـة أن هـذا الملـك هـو كـون الوجـود
يقولـون بـشراك يـا يـونس تعـال إلـي جانـب الحبيـب
كـن ذاك الـشخص الـذي هـو الأصـل وإليـه يرجـع كـل شـئ

(٢٥)

مـا هـذا الفـراق مـع ذلـك الألم للإنـسان الواصـل
ومـا هـذا البعـد لمـن يـري الحبيـب قريبـا
حقيـق بـذلك الإنـسان الواصـل أن يغـسل يـده مـن هـذا الوجـود
لـسلوك هـذا الطريـق لنـري مـاذا ينبغـي التـزود بـه
إذا مـا بلغـت العـشق وإذا مـا وهبـت القلـب والـروح
وإذا مـا رأيـت الحبيـب عيانـا فمـا رايـة هـذا الوجـود
إن علمـك حجـاب العـين والـدنيا حـسابها الآخـرة
وكتابـك كتـاب العـشق فمـا تلـك الأوراق المقـروءة
خـذ حـذرك وافـتح عينيـك واعـرف أيـن شـرك نفـسك
وارتحـل إلـي منـزل الحبيـب وهـل مـن منـزل يفـضله
قـل إن عينـاي تـري الـدعوة وتبلـغ المعـاني
في وقت الظهيرة توقد الشمعة شعلتها فمـا المصباح الموقـد في الليـل
يـا يـونس إن الـدنيا والآخـرة مفعمتـان بـالحق ظـاهرا وباطنـا
منـذ وصـولك للحبيـب فمـا الحـور والقـصور والجنـان

(٢٦)

اعلـم حـق العلـم أنـه لا وجـود في الـدنيا لإنـسان بـلا عـشق
وكـل مـن يعـشق شـيئا فهـو عاشـق
يوجـد مائـة ألـف نـوع مـن العـشق في دنيـا الله
اقبلـه وشـاهد أيهمـا يليـق لـذاتك
أحـدهما رحمـن رحـيم والآخـر شـيطان رجـيم
وجـزاء جرمـه هـو التعلـق بحبـه
وفي الـدنيا عـرف الـنبي العـشق

وترجمانـــــــه جبرائيــــــل ومعـــــــشوقه الخـــــالق
وعمــــــر وعثمـــــان وعلـــــي أحبـــاب المـــصطفي
وعظـــيم هـــؤلاء الأربعـــة أبـــو بكـــر الـــصديق
وفخـــر العـــالم ارتقـــاء محمـــد إلـــي المعـــراج
إن مـــا طلبـــه لأمتـــه مـــن الله زاد لهـــا
والـــذي أمـــر لـــك بـــه هـــو الحقيقـــة يـــا يـــونس
فـــلا تعـــاود النظـــر بعينيـــك إلـــي مـــا رأيتـــه فهـــذا حـــرام

(٢٧)

إن منزلـــة الدروشـــة لهـــي منزلـــة عجيبـــة
تنبغـــي الحيـــاة أولا للـــدرويش
بمـــا أن فيهـــا الحيـــاة فهـــي وحـــدة مـــع الله
والعبوديـــة تلـــزم الرجـــل حـــين يطـــرح الوجـــود مـــن يـــده
كـــن عبـــدا وانظـــر إلـــي الواصـــلين وإلـــي مـــشاهدي الحـــق
وإلـــي مـــن يـــسألونك الخـــبر فالمـــسكنة واجبـــة
كـــن مـــسكينا وابتعـــد عـــن الكـــبر
فـــالمتكبر يكـــون بعيـــدا عـــن الدروشـــة
قـــال الحـــق لأجعـــل الوجـــود في الإنـــسان
بركـــة الواصـــلين عمـــود مـــن الأرض إلـــي الـــسماء
إن مـــن يفتـــون لم يقـــرؤا منـــشورات الدروشـــة
ومـــاذا يعلـــم هـــؤلاء إنهـــا أوراق خفيـــة
يـــا يـــونس إذا كنـــت عارفـــا لا تقـــل إنـــي فهمـــت وعرفـــت
تعلـــق بأذيـــال المـــسكنة وينبغـــي أن تكـــون العاقبـــة لـــك

(٢٨)

اسمـــع كلامـــي أيهـــا الغافـــل وقـــف وقـــت الفجـــر والـــسحر
كـــن عظيمـــا أيهـــا الكامـــل وقـــف وقـــت الفجـــر والـــسحر
انظـــر مـــاذا يعطيـــك الـــديك إنـــه مـــن الحـــق رزقـــك

اتجـه بوجهـك إلـي عتبـة الحبيـب وقـف وقـت الفجـر والـسحر
اسمـــــع أيهـــا الأصـــم حتـــى يثقـــل ميزانـــك
واضــرع إلـي ربـك وتوسـل إليـه وقـف وقـت الفجـر والـسحر
إن حـــال النـــائمين ســـيء ولا ينـــالون شـــيئا
تهـب نـسائم الرحمـة في الـسحر قـف وقـت الفجـر والـسحر
قـــف مـــع الطيـــور وكـــن مـــع الإمـــام في الـــصلاة
تـــضرع وتوســـل لـــذنوبك وقـــف وقـــت الفجـــر والـــسحر
لتقـــرأ ولتـــسمع مـــا يتلـــي مـــن القـــرآن وياســـين
ولتغـــسل ذنوبـــا كالجبـــال وقـــف وقـــت الفجـــر والـــسحر
وألـق الـسمع للحـديث والكـلام الـذي قالـه عليـه الـسلام
لـــو كنـــت عاشـــقا حقـــا قـــف وقـــت الفجـــر والـــسحر
لـــتكن حـــلال لـــك الجنـــة وعنـــاق الحـــور العـــين
وارتـــشاف مـــاء الكـــوثر وقـــف وقـــت الفجـــر والـــسحر
يـا يـونس المسكين افـتح عينيـك وأيقـظ نفـسك مـن غفلتهـا
حتـــى تعـــرف نفـــسك قـــف وقـــت الفجـــر والـــسحر

(٢٩)

يليـق بـي أن أجـئ إلـي مدينـة هـذا الوجـود كـل لحظـة
حتـــى أري وجـــه هـــذا الـــسلطان الـــذي فيـــه
واسمـــــع كلامـــــه ولا أســـــتطيع أن أري وجهـــــه
يجـــدر بـــي أن أهـــب الـــروح لمـــشاهدة وجهـــه
وثمـــة ســـبع غـــرف لخلـــوة هـــذا الـــسلطان
وإذا مـــا خلـــوت في المـــرة الـــسابعة يجـــدر بـــي الترحـــال
وعنـــد بابـــه كـــل شـــخص لـــه مئـــة ألـــف جـــيش
كـــل مـــنهم يتقلـــد ســـيف العـــشق وبـــه يـــصول الجميـــع
وتـــزداد المعرفـــة بـــصحبة الواصـــلين
ويجـــدر بـــي أن أبعـــد الجاهـــل عـــن الـــصحبة كـــل لحظـــة

أنا مجنون ليلي وأنا ولهان بالرحمن
يليق بي أن أكون مجنونا كإسماعيل تماما قربانا له
مسكين يونس في نفسك أربع خلائق
يليق أن أخفي سر روحي بالعشق

(٣٠)

أفعم قلبي وعيني بالعشق
لساني يتكلم ونصف وجهي مبلل بالدموع
ويحترق جسدي مثل عود الكباء
ودخاني للناظرين نسيم السحر
الدرع لا تشعر بنار هذا العشق
يغوص السهم في الروح وهو القاطع الحاد
اقرء مولاي بلساني الخاص
هوذا مولاي متجل لي في كل حين
أيكون عقل لمن يحبونك
إذا عقلوا لحظة جنوا على الدوام
يايونس كن ترابا في طريق الواصلين
فمنزلة الواصلين أعظم من العرش

(٣١)

أنت روح روحي وبدونك ليس لي من قرار
ما لم تكن في الجنة فوالله لا اكتراث لي بها
وإذا ما نظرت رأتك عيني وإذا ما تحدثت فأنت كلامي
لا أحسن القنص بأحسن من تأملك ومراقبتك
ولأني نسيت نفسي هكذا مضيت إليك
سواء أكنت في القال أو في الحال فليس لي لحظة من قرار
لو قتلتني سبعين مرة مثل جرجس
أعود وأصل إليك ولا عار لي

يــا يـــونس أنـــت عاشـــق لـــه وهـــو يظهـــر رؤيتـــه لـــك
أنـــــت حبـــــيبي ولــــيس لـــــي محبــــوب ســــواك

(٣٢)

أقول ما صنع معي ذلك الذي يهواه قلبي
كــــل لحظـــة يعيـــدني إلــــي أســـره بـــدل جديـــد
في أي صـــــوب نظـــــرت فهــــو محــــيط نظــــري
بـــأي نزعـــة عنـــدي أو بمـــا يليـــق هــــذا للبـــصير
مهمــــا طـــال بــــي العمــــر فـــإن حــــريتي أمــــر محــــال
فيبقــــي في يـــــد الـــــصياد مــــا صــــادته الــــشباك
العقــــل حـــسن فـــلا تـــسأل عـــن كنـــه الـــنفس
أقــول فمــا هــي الأمــارة فلــيس لهــا مــن مثيــل ولا نظــير
انقــــضي الأجـــــل للكــــل ســــيرونه في الغــــد
إن غـــدي هـــو اليـــوم وفيـــه ظهـــر ذلـــك القـــادر
إن كـــل مـــن نظـــر يـــونس اســـتغرقه وجـــه الحبيـــب
فلــــم يبــــق مكــــان قـــط إلا وأفعــــم برؤيــــاك

(٣٣)

إذا ما كنت عاشـقا بحـق فمـا هـذا المنـشور المختـوم الـذي في عنقـك
وإذا ما كنت صادقا في طريق الحق فما هذا التزويـر ذو الفكـر الخـاطئ
إن قلبـــــك وطاعتـــــك فاســـــدان في الظـــــاهر
إن قـــصرت في العبـــادة فمــــا عـــذرك يـــا تـــري
بمـــا أنـــك تـــسميت بفـــلان فـــإن حياتـــك كلـــها بهتـــان
ليقـــل لنـــا العـــالم بالمعـــاني مـــا هـــو المـــستور في الحقيقـــة
دع نـــوازع الجـــسد لتنمحـــي عنـــك تـــسميتك بالأنـــاني
مـــا لم تكـــن خـــيرا يكـــون جبـــل الظـــاهر معمـــورا
يـا مـن تقـول إن عـيني تـري أنـت تبلـغ بالـدعاوى المعـاني
نهـارك يجعـل لليـوم شـعلة فمـا هـذا النـور الـساطع لـيلا

يمضي يوم من الأيام وينمحي قولك
والأجل يبتلع كل شيء فما الاغترار بهذه الدنيا
وعندما تصبح عدما افتح باب الحياة ووجه وجهك صوب الطريق
وإذا لم تفهم هذا السر الجلي فما هو الخبر المنظور
وإذا ما كنت مؤمنا تعال إلي هنا وليكن الجبار البرج والحصن
لنفخر وليكن الأمر معلوم للواصلين فما شأن المنكر
الذي يقول في هذا أنه واضح جلي ويكون عمله تاما
وما هو المنصور الحلاج وللراغبين منا أمارة
يا يونس الآن قل إن الله هو ساقيك
يتبدد الشك عن قلبك فما هذا الكبر لديك

(٣٤)

لا يبيعون التصوف في وسط العشاق
ولا يمزجن الرياء بالإخلاص إلي هذا العشق
تكلم إما من علمك أو اسمع ممن يعلم
تمسك بحبل التسليم ولا تنطق بكلمة
أنزل القرآن إلي القلب وقال إنه بيتي
إنه لا يعرف أن يميز صاحب بيت القلب من آدم
الشريعة شهد مصفي والطريقة زيت بلا ثمالة
لماذا لا يمزج الشهد بالزيت لأجل الحبيب
إذا ما قدرت قيمته فماذا تساوي تلك اللحظة
فلا يبيع ولا يشتري معاني الواصلين
أخطأ آدم في البداية وأكل القمح في الجنة
الذين يعرف أن عمله من الحق لا يقول إنه من الشيطان
فتخلق بالخلق الحميد وقل قولا عذبا
إنهم لا ينسوا يونس في كلامهم أبدا

(٣٥)

اصـــغوا إلـــي أيهـــا العظمـــاء ســـيأتي آخـــر الزمـــان
ســـيكون المـــسلم الحـــق نـــادرا وسيـــساور الـــشك فيـــه
يقـــرأ العـــالم ولا يفقـــه ولا يتطلـــع الـــدرويش إلـــي الطريـــق
ولا يـــصغي النـــاس إلـــي نـــصح كمـــا لـــو كـــانوا في صـــمم
ذهبـت مـروءة الحكـام وركـب كـل واحـد مـنهم جـواده ومـضي
ســـيكون لحـــم الفقـــير قـــوتهم وشـــرابهم الـــدماء
يعـــني جمعـــوا القليـــل ولم يكفـــوا يـــدهم عـــن النـــاس
وســـــيظهر الـــــدجال مـــــن الأرض وســـــيتبعونه
ويظـــل مـــا فعلتـــه لـــك وبعـــضهم لـــبعض ظـــالم
وغـــدا في يـــوم المحـــشر ســـيعرض عملـــهم
يـــا يـــونس الآن لينقـــضي يومـــك بالعـــشق
والـــشخص الـــذي عـــشقته ســـيكون روحـــا لروحـــك

(٣٦)

يـــا مـــن تطلـــب الحـــق ألا تعـــرف أيـــن الحـــق
حيثمـــا توجهـــت ونظـــرت فهـــو موجـــود
لا تطلـــبن الحـــق بعيـــدا عـــن قلبـــك إنـــه مقـــر لـــه
اطـــرح ذاتـــك مـــن يـــدك إنـــه داخـــل الجـــسد إنـــه في روحـــك
ادخـــل القلـــب واعثـــر عليـــه واطـــوي دفـــتر الكـــبر
اعلـــم أن ذلـــك الجـــوهر الخـــاص في هـــذا الخـــضم
إن مئـــة ألـــف جـــوهر لأقـــل مـــن ذرة في ذلـــك المحـــيط
أيبلـــغ الـــزوال إلـــي تلـــك الـــروح إن زوال الـــروح هـــو الحيـــاة
أينمـــا نظـــرت عينـــك إن الله موجـــود حقـــا
تلـك الـروح الـتي لم تعبـد الحـق هـي عاصـية لـه وإنهـا في خـسر
اســـتر صـــورتك إنهـــا ســـر الـــروح والواصـــل إليهـــا
هـــي عـــين البـــاطن نـــاظرة للحبيـــب وعـــين الظـــاهر في الخـــارج

ومــن يعــيش في غفلــة فــإن روحــه تتجــرع مــاء الــزوال
يحلــق قلــب الــدرويش حــول العــرش لأن مكانــه هنــاك
يــا يــونس أمــره افــتح عينيــك إن العــالمين مفعمــين بــالحق
واحــرق الكــذب في نــار الــصدق واحــرق الظــاهر في البــاطن

(٣٧)

أيهــا الحبيــب مــا أكثــر القيــل والقــال إن مقــصودي خــير
فمــــا هــــذا البحــــث هنــــا إنــــه النظــــر للنــــاظرين
أيهــا المــسافرون ســفرا بعيــدا وعــبرتم الجبــال وتخطيــتم البريــة
بينمــا تجــدون في أنفــسكم مــا ترغبونــه فيــا عجبــا لــسفركم هــذا
لا تــــسافرون بعيــــدا إن العمــــر يمــــضي والأجــــل ينقــــضي
إن الحبيــب فــيكم ويحــب الخلــوة فمــا هــذا الحــشد والزحــام
تعــالوا ولا تطلبــوا البعيــد فروحــه في صــميم روحكــم
إنــه معكــم ومــن لم يــشاهده لــيس لــه مــن بــصر
أنـــــتم تنـــــاموا وهـــــو يظـــــل يقظـــــان
يــا طالمــا أجــد شــاهدا وهــو علــي الــدوام حبيــبكم
ففــيكم المــسجد والمدرســة وأنــتم مــشتتون في الجوانــب الأربعــة
فمــا بقــاؤكم في تلــك الأركــان ســوف يكــون أمــركم جــد عــسير
مــن اكتــسي ثيــاب التوحيــد تلــك يعتــبر وجــودكم عــدما
اعلمــوا حــق العلــم أن القــائم في ذلــك الطريــق هــو ذلــك الرجــل
بينمــا تبلــغ تلــك الأمــور تمامهــا وتقــوي تلــك الحيــاة
وبينمــا ينمحــي حجــاب العــين تفعــم الــسماء والأرض بالمــشاهدة
مــسكين يــونس شــاهده . . وســرت الــروح والقلــب
تخلــي عــن كــل متاعــه وهــو في انتظــار الحبيــب

(٣٨)

لــسوف ينــدم مــن يهــب قلبــه هــذه الــدنيا
وقولــه الــدنيا لــي ســوف يكــون عــدوا لهــا

يــا مـــن تعـــد حبيبـــك عـــدوا ولا تكـــذب ولا تغتـــاب
إن النمـــــام هنــــا ستـــضيق بــــه الأرض هنـــاك
ســــــتكون أرضـــــه ضـــــيقه كربجـــــه
علـــم المؤمنـــون والعاشـــقون أن المـــشاهد ســـتكون لهـــم
كانـــت غايتنـــا المـــشاهدة وشـــيخنا رجـــلا صـــدوقا
كـــان في البدايـــة وســـوف يكـــون في النهايـــة
كـــان الأول والآخـــر وعلـــى الألـــسن كفـــوا أحـــد
مـــضي الأوليـــاء ولمـــن ســـتبقي ســـاعة مـــن الـــدنيا
امـــضوا نحـــو الطريـــق وخـــذوا بيـــد الأوليـــاء
هذه هي المعـاني ومـن قـال عرفـت البيـان الواضـح سـوف لا يعلـم
الآن يــا يــونس لا تقــل عرفــت ولا تطــرح عنــك المــسكنة
مــن كانــت لــه المــسكنة ســوف تكــون لــه مــشاهدة الحــق

(٣٩)

إن كان الجفاء منه لروحي من أجل الله فهذا حسبي
وهـــل مـــن عـــذاب شـــر مـــن فراقـــك
إن العــالم ليــشهد علــي اضــطرام نــار عــشقك في فــؤادي
حيثمـــا أثـــر لنـــار تأججـــت تـــصاعد لهـــا الـــدخان
إن فيلــق عــشقك هجــم علــي الإقلــيم الــذي فيــه دار قلــبي
أيهـــا الـــتتري المتمـــرد لمـــاذا أســـرت روحـــي
لأدفـــع الأجـــل إلـــي الأقـــاليم ولأوصـــي العاشـــقين
أقول خذوا حذركم من المعشوقه إنها تلعب بقلوب العشاق وتطرحها
العجـــب لألمـــي هـــذا ألا يوجـــد لـــه مـــن دواء
مـــن ســـيجد لـــه أحـــدا ســـيكون لـــه دواء
فوجهـــه ذنـــوب عبيـــد الـــسلاطين
إمـــا أن يـــؤدب هـــؤلاء العبيـــد أو يبـــاعوا في الأســـواق
يـا يـونس كـف عـن الـشكوى لأنـني أعـاني الجفـاء مـن الحبيـب
فإنمـــا حاجـــة العاشـــقين أن يبلغـــوا الحبيـــب

(٤٠)

وهـــبني الحـــق قلبـــا لم تقـــل إنـــه حـــائر
تـــارة يكـــون مـــسرورا وتـــارة يكـــون باكيـــا
وحينـــا تحـــسبه مثـــل الـــشتاء شـــديد الزمهريـــر
وتـــارة يكـــون مـــن بـــشراه رياضـــا جميـــلا
وتـــارة يعجـــز عـــن قـــول كلمـــة أو تفـــسيرها
وأخـــري يـــصب الـــدرر مـــن لـــسانه ويكـــون دواء للمتـــألمين
وحينـــا يـــسموا إلـــي العـــرش ويهـــبط حينـــا آخـــر تحـــت الثـــري
فتـــارة تحـــسبه قطـــرة وتـــارة أخـــري يفـــيض بحـــرا لجيـــا
وأحيانـــا يبقـــي في جهالتـــه لا يعـــرف شـــيئا أي شـــئ
وتـــارة يغـــوص في الحكمـــة فيكـــون لقمـــان أو جـــالينوس
وتـارة يكـون شـيطانا أو ملاكـا وحينـا يـسكن المكـان الخـرب
وحينـا يحلـق مـع بلقـيس ويـصبح مـع سـلطان الإنـس والجـان
كمـــا يبلـــغ المـــساجد وفيهـــا يمـــرغ وجهـــه علـــي أرضـــها
ويـــدخل تـــارة الأديـــرة ويقـــرأ الإنجيـــل مـــع الرهبـــان
وتـــــارة يـــــصبح عيـــــسي يحيـــــي المـــــوتي
وتـــارة يـــدخل بيـــت الكـــبر ويكـــون مـــع فرعـــون وهامـــان
وتـــارة يـــشبه جبريـــل فينـــشر الرحمـــة في كـــل محفـــل
وتـــارة يكـــون ضـــالا ويـــصبح يـــونس المـــسكين

(٤١)

تلـك اللحظـة يـسكن قمـري وكـل لحظـة يبـذغ يـومى مـن جديـد
كـــل لحظـــة تكـــون عيـــدا وصـــيفي وشـــتائي ربيعـــا جديـــدا
إن ظلال السحب لا تخيم علي نور قمري
ويعـــرج نـــوره مـــن الأرض إلـــي الـــسماء ولا يـــضعف قـــط
ونـــوره يبـــدد الـــدياجي عـــن حجـــرة القلـــب
فكيـــف تتـــسع حجـــرة للنـــور والظـــلام معـــا

شاهدت قمري في الأرض فماذا أطلب في وجه السماء
إن وجهي تلزم له الأرض والرحمة تغمرني من الأرض
لأن كلامي ليس للقمر والشمس وحسب المحبين كلمة
إذا لم أستطع أن أقل إنني أحب فألم الحب يخنقني
ما ضر يونس لو أحب عاشقي الحق حبا جما
إنه يحني عنقه لأنه يحرق المحبين في الحشا

(٤٢)

أيهما الحبيب إن سهم عشقك حاد يمرق من الحجر
إن صريع عشقك يفدي نفسه بالروح
أمسه ويومه حزن ويصبح بعشقك حبيبا
وأنت في خاطره ويتعدي الغصص
وتحترق أفئدة من يعشقونك
ومن منحك ذاته يتخطي من كل أمر
وحب تلك الدنيا يشبه طعام مسموم
ومن تفكر في الآخرة انصرف عن الطعام المسموم
ومن عقله في رأسه لا يعقد العمل علي الأجر
ولا ينخدع بالحور ويمضي بالعين من الحاجب
كن العاشق الحق ولتكن الروح هبة لتلك الدار
لأن السوق مع الحبيب فهو يمضي من ألف ألم
تلك الدنيا كالخيال والحلم للعارفين
ومانح نفسه إليك يمضي وينصرف عن الخيال والحلم
يا يونس إن عينيك وقلبك مفعمان بحب الحق
والذي يختار العزلة يمضي من العلم والمعرفة

(٤٣)

إن الواصلين بالعشق يتجرعون السم شهدا
والأنهار التي لا تخرج إلي السد تخرج إلي محاربة البحر

لم نتــوان في هـــذا الطريـــق ولم نمـــل مـــن الواصـــلين
لم نظـن القـسوة بأحـد مهمـا يعمـل فكـل مـا يعملـه هـراء
جعلنـــا كلامـــه هـــراء وغمرنـــا وجهـــه بـــالكلام
يـــتحير العـــارفون منـــه كأنـــه حيـــوان وحـــشي
والــذين لا يجيئـون إلــي الـصحبة لا ينـالون نفحـة مـن الحـق
اطــرده ليــذهب مــن هنــا أمــا إذا ظــل فإنــه يعمــل كــثيرا
إنــه جهـــول لا يــدرك المعــاني ويجلــس ولا قــرار لــه
ولا يظـن أنـه سـوف يمـوت وهـو يـثير المشكلات مائـة ألـف عـام
مهمـــا يـــسمو الجبـــل فـــالطريق يتخطـــاه
أنــا يــونس أمــره أدل مــن ضــل الطريــق علــي الطريــق وأســره

(٤٤)

مثل تلك الدنيا كمثل مدينة عظيمة
ولكـــن عمرنـــا يـــشبه ســـوق معجلـــة
وكـــل مـــن قـــدم تلـــك المدينـــة اســـتقر لحظـــة
ويعـــود ولكـــن لا يـــأتي ثانيـــة مـــن ســـفره
وطعـم تلـك المدينـة في أول الأمـر أحلـي مـن الـشهد والـسكر
ولكـــن انظـــر نهايتهـــا تـــشبه ســـم الأفـــاعي
فـــأول الافتتـــان بهـــا يكـــون كالافتتـــان بالحـــسناوات
ولكنهـــا في النهايـــة تـــشبه بإعراضـــها عجـــوزا مـــاكرة
وإن خيالاتهـــــا وأحوالهـــــا شـــــتي
وهـــي تـــشبه العيـــار الـــساحر الـــذي يخـــدع الغـــافلين
وإن خيـــالات تلـــك المدينـــة لـــيس لهـــا حـــصر ولا حـــد
وهـؤلاء الـذين ينخـدعون بخيالهـا يـشبهون البهـائم الـتي ترعـي
ومـــن يعـــرف مقـــداره عـــرف حالهـــا
ولكنـــه بعـــشقه الأول يـــشبه الربيـــع
انظـــر إن يـــونس المـــسكين حـــار بألمـــه
والآن كـــل نفـــس ينظمـــه يـــشبه الـــشهد والـــسكر

(٤٥)

أعيرونـــي سمعكـــم أيهـــا الأحبـــاب العـــشق يـــشبه الـــشمس
والقلـــب الـــذي خـــلا مـــن العـــشق يـــشبه مثقـــال ذرة مـــن الحجـــر
فمـــاذا ينبـــت في القلـــب المتحجـــر والـــسم يفـــوح مـــن اللـــسان
مهمـــا قـــال مـــن لـــين الكـــلام فـــإن كلامـــه كـــالحراب
والقلـــب العاشـــق يحـــترق ويلـــين ويتحـــول إلـــي شمـــع
وتـــسود القلـــوب المتحجـــرة وتـــشبه الـــشتاء الـــشديد الـــبرد
وعنـــد بـــاب هـــذا الـــسلطان وفي خدمـــة حـــضرته
فـــإن نجـــم العاشـــقين يـــشبه الحـــارس كـــل لحظـــة
لـــو لـــزم الأمـــر دع عنـــك يـــا يـــونس خوفـــك مـــن تلـــك البريـــة
العـــشق ينبغـــي للمـــرء وهـــو منـــه يـــشبه الـــدرويش

(٤٦)

هـــل تعلمـــون أيهـــا الأحبـــاب أيـــن الواصـــلون بحـــق
أينمـــا نظـــرت فهـــم موجـــودون وحيثمـــا رغبـــت فهـــم هنـــاك
وكلامـــي لغـــير العاشـــقين يـــشبه كلامـــا معكوســـا
اعلم حـق العلـم بـأن مـن لـيس لـه ذرة مـن عـشق هـو في صـحراء
لا تكـــــــذب ولا تقـــــــل كـــــــذبا للعـــــــشق
إن مقـــــر مـــــن يتكـــــذب في هـــــذا هـــــو الـــــسجن
يـــا مـــن لا تعـــرف نفـــسك ويـــا مـــن لا تعـــرف معـــني الكـــلام
إذا رغبـــت في وجـــود الحـــق فإنـــه في القـــرآن وفي العلـــم
ولمـــن قـــال يـــا إلهـــي منحـــه الله العـــشق
ومـــن كانـــت فيـــه ذرة مـــن العـــشق فيـــه وجـــود الله
يـــا يـــونس لقـــد بلغـــت مـــن الكـــبر عتيـــا فـــدع عنـــك العـــشق
تجـــدد العـــشق لـــدينا ومازلنـــا بـــاكورة ثمـــر

(٤٧)

إن منكري الأولياء عصاة في سبيل الحق
وهؤلاء العصاة قلوبهم صدئة
وزنا جفاء هذا العشق كيما نبلغ المعشوق
لأن هذا الحبيب هو دواء لألمي
قبل أن تكون الأرض وقبل خلق السماوات
فموطن الأولياء هو حصن الله
لينظر إلينا مولانا جلال الدين الرومي
ونظره الثاقب مرآة قلوبنا
كن جايكلي وقل قولا حسنا وانصرف عن ذاتك
فلسان القدرة يقول ما قيمة كلامك
الزمان يروح ويغدو ولا بقاء لأحد
وعندما تقرء لا تكتب وعندما تخطىء لا تعجب
يا يونس ليعلم من ثقف كلامك في العشق

(٤٨)

إن ابن آدم المسكين قهرته نفسه
وظل يرعي مثل البهائم البرية
لا يتفكر في الموت قط كما لا يذكر يوم موته
ولا يمل هذه الدنيا والغفلة استولت علي عقله
ولا ينتصح الغلمان ولا يتوب الرجال
وليس للشيوخ طاعات وأصبحوا رياحا عاتية
لقد حاد الأمراء عن الجادة ولم يعرفوا حال الفقير
زايلت الرحمة قلوبهم وغاصوا في بحيرة النفس
يا يونس لا تخشي من عالم الكلام ولا من الظالم
لقد أخفت الناس من الموت والأحياء إلي فناء

(٤٩)

يـــا حبـــيبي إن نـــار عـــشقك تجعـــل كبـــدي إربـــا إربـــا
قلـــبي يحـــترق مـــن هـــواك ويطيـــب لـــي احتراقـــي
أصـــبح بكـــائي مـــن الاحـــتراق بنـــار عـــشقك ابتـــساما
أيهـــا الحبيـــب إن نـــواحي لـــك كـــان ســـببا لجـــدال المنكـــرين
إذا مـــا تحـــدثت فكلامـــي جـــدال وإذا لم أتكلـــم كبـــدي مجروحـــة
الـــدنيا مفعمـــة بـــالفجرة ومـــن كـــل مـــنهم يـــأتيني حجـــر
فتأمل كم مـن حجـر أرجـم بـه ومـن أجـل الحبيـب تـصاب الـرأس
وتـــأتي وتغـــوص في القلـــب وتطلـــع علـــي حـــالي
مـــن ذا يعلـــم حالنـــا أيعـــرف منكـــر العـــشق حالنـــا
مـــا نحبـــه هـــو الحـــق وهـــو يبـــدو للنـــاس والعـــين
كـــأين مـــن ســـلطان ذل في يـــد العـــشق
وكـــل مـــن ســـلك هـــذا الطريـــق أتـــي رويـــدا رويـــدا
والواصـلون لايمكثـون فيـه فهـم يـصلون إلـي الطريـق ومـا توقفـوا
وكـــل مـــن عـــشق الحـــق علـــي الحقيقـــة آخـــي الخلـــق جميعـــا
يـــا يـــونس المـــسكين اعلـــم كلامـــك وافـــتح عينيـــك تلـــك لحبيبـــك
ومـــن أي بـــرج نظـــرت أشـــرقت الـــشمس لهـــذا الـــسلطان

(٥٠)

كنـــت أتجـــول علـــي ســـطح الأرض صـــادفت ممالـــك كـــثيرة
مـــنهم الكـــبير والـــصغير ومـــن يرقـــد وقـــد شـــد حزامـــه
ومـــنهم الـــشاب والـــشيخ ومـــنهم الـــوزير والمعلـــم
وأمـــسي نهـــارهم كأنـــه ليـــل
بلغـــوا طريـــق الكمـــال وأمـــسكت أيـــديهم القلـــم
يرقـــد شـــبابهم المـــستنير ولـــسانهم كلـــسان البلابـــل

يتبــــاكي العظمـــــاء ويـــــسقط الـــشباب الرؤســـــاء
كـــسروا القـــسى علـــي رؤســـهم عنـــدما جفـــت الـــسهام
جيـــادهم تـــثير الغبـــار خلفهـــا وأمـــامهم قـــارع الطبـــول
ويرقـــد هـــؤلاء الأمـــراء العظمـــاء وحكمهـــم مقـــدر
يـــتكلم صـــغار الغلمـــان ليـــل نهـــار كالبلابـــل
ينتظــــــرون صـــــــدور أمهـــــــاتهم
جـــواريهم مخـــضبات البنـــان بالحنـــاء وشـــفاههن مـــن ســـكر
ترقـــد ذوات الخـــدود الورديـــة والقـــد الممـــشوق كالقـــصب
ربطـــوا الأيـــدي وكـــل أملـــهم مـــن الله الحـــق
وخادمـــات ترقـــدن دون أن يطلـــب أحـــدا يـــدهن
لا يعـــرف يـــونس حالـــه والله ينطقـــه
كـــم مـــن عـــروس ترقـــد ووجههـــا في بيـــاض اللـــبن

(٥١)

وصـــلت صـــباحا إلـــي القبـــور شـــاهدت كـــل المـــوتى يرقـــدون
كـــل مـــنهم مـــسكين أضـــاع عمـــره هبـــاء وهـــو يرقـــد
مـــضيت نحـــوهم ونظـــرت إلـــي هيبـــة الأجـــل
وكـــم مـــن شـــاب لم يحقـــق إربـــه يرقـــد
أكلـــهم الـــدود والطـــير وكـــم مـــن كبـــد لهـــم ثقبهـــا الـــضب
وقـــد رقـــد هـــؤلاء مثـــل الـــورود النـــضرة الـــتي ذبلـــت
تـــردت أجـــسادهم في الـــشرك ووصـــلت أرواحهـــم إلـــي الحـــق
أنـــت ألا تـــشاهدهم إن الـــدور يـــأتي علينـــا وهـــم يرقـــدون
ســـقطت أســـنانهم اللؤلؤيـــة وتـــساقط شـــعرهم الأصـــفر
فقـــد انتهـــي كـــل اضـــطرابهم وقـــضي أمـــرهم وهـــم يرقـــدون
ذهـــب ســـواد عيـــونهم ولا حكـــم ولا نظـــام لعملـــهم
وهـــم يرقـــدون وقـــد التـــف علـــيهم قمـــاش أكفـــانهم
يـــا يـــونس إذا مـــا كنـــت عاشـــقا حقـــا فـــلا تـــزين صـــورة الملـــك

فمـن زينـوا صـورة الملـك أصـبحوا يرقـدون وهـم تـراب أسـود

(٥٢)

إن معرفـــة العلـــم هـــو أن تعـــرف ذاتـــك
لـــو لم تعـــرف ذاتـــك فمـــا جـــدوى الـــتعلم
مـــا المعـــني مـــن القـــراءة إنـــه معرفـــة الإنـــسان للحـــق
لأنـــك قـــرأت ولـــن تعـــرف فهـــذا جهـــد خـــائر
لا تقل إنني تعلمت وعرفت ولا تقل إنني عملت كثيرا من الطاعـات
إذا كنـت لا تعـرف الواصـل للحـق فأنـت تـسير في الأرض عبثـا
فمعـــاني الكتـــب الأربعـــة واضـــحة في حـــرف الألـــف
وإذا كنـــت لا تعـــرف الألـــف فكيـــف تـــتعلم
لـــو قـــرأت الأبجديـــة بحروفهـــا التـــسع والعـــشرين بأســـرها
ولـــو قلـــت ألـــف فمـــا جـــدوى المعلـــم
يقول يونس أمـره إذا كـان لابـد مـن معلـم فإنـه يعـدل ألـف حجـة
وأفـــضل مـــن هـــذا كلـــه هـــو الـــدخول في القلـــب

(٥٣)

كيـــف يتحجـــر منـــزل قلـــبي هـــذا مـــن يـــد العـــشق
مهمـــا تعاليـــت في ســـيري فالعـــشق يتخطـــاني
مهمـــا قلـــت فـــلا أفـــشي ســـري لكـــائن مـــا كـــان
ينفـــذ عـــني صـــبري ويمتنـــع قـــراري والحبيـــب يخطـــر ببـــالي
ومـــن شـــاهد وجـــه الحبيـــب أســـوف يـــصير
والقائـــل إنـــني رأيـــت تلـــك الحقيقـــة ســـوف يعجـــب لنفـــسه
تجلـــي المعـــشوق يكـــون في صـــور متعـــددة
يجـــيش القلـــب دائمـــا مائـــة ألـــف مـــرة في جلـــوة واحـــدة
إن شـــأني مـــع هـــذا الحبيـــب مثـــل الـــشمس مـــع الغمـــام

فهـــذا الحجـــاب ينبـــسط تـــارة ويرتفـــع أخـــري
عجبـا لـك يـا يـونس المسكين لـو كـان عـشقك غـير هـذا العـشق
فمـــا مـــن عـــشق خـــير مـــن هـــذا العـــشق

(٥٤)

يـا إلهـي يـا إلهـي إن شـأنك في كـل لحظـة في نظـام واتـساق
والـــدنيا هـــي بـــستانه وهـــو يقطـــف مـــا يـــروق لـــه
لا تقـــس واحـــذر إن أجلـــك وشـــيك
كـــأين مـــن مـــستوطن وطنـــك الأصـــلي ويفـــسد أمـــره
أنـــت تـــصل إلـــي هنـــاك فـــلا تكثـــر مـــن الحـــضور هنـــا
إن الأرواح لا تتلـــبس في الأجـــسام وتمـــضي بعـــد أيـــام
يـــأتي الـــسائل ممزقـــا الأرض ويـــسأل قـــائلا مـــن ربـــك
ويقـــبض علـــي روحـــي تلـــك ويـــذيب عظـــامي لـــديك
أيهـا العـارفون بأحديـة الله ويـا مـن تهبـون الـروح فـداء للحـق
إن الأرواح ليـست فانيـة وإنمـا هـي تـسبح في بحـيرة العـشق
رأيـــت الواصـــلين حلقـــوا وشـــربوا قـــدح العـــشق
انتهـــــت مـــــصانعة الله وعنـــــت الوجـــــوه لله
يـــا يـــونس لـــو كنـــت عبـــدا للواصـــلين واجـــه الـــردى
قـــدم كـــثير مـــن الواصـــلين ومـــضوا والآن جـــاء دورنـــا

(٥٥)

يـــا أســـتاذي إن شـــأن العاشـــقين يكـــون ألم وزفـــرات
وتفـــيض دمـــوع عيـــنهم ينبوعـــا شـــوقا إلـــي المحبـــوب
في أمـــسهم ويـــومهم نواحـــون يتمنـــون رؤيـــة الحبيـــب
وغـــير العاشـــقين لا خـــبر لـــديهم ولا يـــسمعون النـــداء
لـو كنـت عاشـقا حقـا فـلا تؤجـل المشاهدة مـن اليـوم إلـي الغـد
الـــداخلون ســـوق العـــشق مـــسرورون دومـــا
دع عنـــك الأثـــرة واطلـــب عـــشقه في دوام

ديــــة مــــن دخـــل هــــذا العــــشق المـــشاهدة
أيــــن العاشـــق الحـــق تعـــالوا لنطلبـــه حيثمـــا كـــان
يــــا يـــونس المـــسكين إن روحـــك فـــداء في ســـبيل الحبيـــب

(٥٦)

إن فخـــــر العـــــالم محمـــــد ســـــيد الأنبيـــــاء
صـــل عليـــه بعـــشق لتـــنحط عنـــك الخطايـــا
مدحـــه الحـــق وخلقـــه وأحبـــه وقـــال إنـــه حبيـبي
إن كـــل الزهـــور علـــي وجـــه الأرض هـــي عـــرق المـــصطفي
عنـــــدما دعـــــاه جبريـــــل إلـــــي المعـــــراج
مـــــا طلبـــــه في معراجـــــه كـــــان لأمتـــــه
ارع أمـــــــــــتي إنهـــــــــــا لا تخـــــــــــذلك
كـــل مـــن انتـــسب لأمتـــه مقامـــه الجنـــان الثمـــاني
كـــــل مـــــن تمـــــسك بـــــسنته وأقـــــام فرضـــــه
مـــاذا أقـــول إنـــه معفـــي مـــن حـــساب الآخـــرة
يؤمـــل منـــه الـــشفاعة مـــن أذنـــب ومـــن لم يـــذنب
المحترقـــون في نـــار جهـــنم كفـــرة منكـــرون
أنـــا يـــونس أمـــره أقـــول كلامـــي هـــذا مـــن روحـــي
إنـــني يـــونس أمـــره المـــسكين القائـــل أنـــا ســـر الله

(٥٧)

بعـــد أن شـــاهد ثانيـــة رغـــب قلـــبي في جمـــال الحبيـــب
لا يتحمـــل الفـــراق وقلـــبي يطلـــب جمـــال الحبيـــب
كـــل مـــن نـــزل بـــه هـــذا الألم يجـــد البركـــة مـــن الواصـــلين
ويرغـــب في جمـــال الحبيـــب وســـوف ترفـــع الحجـــب
مـــن كـــان مريـــدا بحـــق ليحـــزم وســـطه متهيئـــا ليـــسلك الطريـــق
مـــا في هـــذا القلـــب مـــن ألم إنمـــا يطلـــب جمـــال الحبيـــب
ســـلبني الحبيـــب عقلـــي وأخـــذ فكـــرى ولـــبي

وبقـــي خيالـــه في عـــيني يطلـــب جمـــال الحبيـــب
كـــان قلـــبي يقـــول أولا تلـــزم لـــي الجيـــاد والثيـــاب
ومـــولاي مـــنحني الألم وهـــو يرغـــب في جمـــال الحبيـــب
حينمـــا ينتهـــي كـــلام يـــونس ويـــئن ويـــسلم الـــروح
إذا مـــا مـــات ودخـــل القـــبر رغـــب في جمـــال الحبيـــب

(٥٨)

مـــن يعـــرف مواقـــع الكـــلام فكلمـــة واحـــدة تبـــيض وجهـــه
ونقـــول إن مـــن ينـــضج الكـــلام فكلمـــة واحـــدة تـــصلح عملـــه
والكلمـــة للمـــرء تكـــون كلمـــة جـــدال وقتـــال فتهـــوي برأســـه
وتكون الكلمـة طعامـا مـسموما أوكلمـة ممزوجـة بالدسـم والعـسل
أنـــضج معـــاني الكـــلام وأدهـــش مـــن يعاديـــك
استجمع كلمتك بالحجي ولا تقل إن الكلمة تأتي وحـدها في موقعهـا
تعـــال يـــا أخـــي أيهـــا الملـــك واسمـــع كلامنـــا علـــي الأقـــل
إن كلمـــة واحـــدة تجعـــل الـــدينار وآلاف الجـــواهر ترابـــا أســـود
ليـــتعلم المـــرء ميقـــات الكـــلام قيمتـــه
فكلمـــة واحـــدة تجعـــل جحـــيم هـــذه الـــدنيا ثمـــان جنـــات
ســـر في طريقـــك ولا تكـــن غـــافلا واعلـــم
واحـــذر جيـــدا إن كلمـــة تكـــوي روحـــك
إذن يـــا يـــونس قـــل قولـــك وأنـــت علـــي يقـــين مـــن غايتـــه
وخذ حذرك جيدا حيث إن كلمة واحدة تقصيك عـن هـذا الـسلطان

(٥٩)

الـــدنيا مـــلأي بـــالحق ولكـــن النـــاس لا يعرفـــون الحـــق
اطلبـــه فيـــك إنـــه لا ينفـــصل عنـــك
لوصـــدقت الـــدنيا وتقـــول إن الـــرزق لـــي
لمـــاذا تكـــذب ولا يكـــون هـــذا كلامـــك
فالعاقبـــة بعيـــدة والاســـتقامة خـــير زاد

والافـــتراق فـــراق قـــاس ولا أوبـــة لـــذاهب أبـــدا
وكـــل مـــن غـــدى أو راح إلى الـــدنيا يـــشرب مـــن شـــرابها
فهـــي جـــسر يعـــبر عليـــه الجـــاهلون ولا يعرفـــوه
تعـــــالوا لنتعـــــارف ولنيـــــسر الأمـــــور
لنحـــب ولنحـــب فالـــدنيا لا تبقـــي لأحـــد
يـــا يـــونس لـــو أدركـــت كلامـــك وأصـــغيت إلـــي المعـــاني
فجـــد يـــر بـــك رغـــد العـــيش فالحيـــاة لا تبقـــي لأحـــد

(٦٠)

لمـــا لا يـــستقر هـــذا القلـــب لحظـــة معـــي
رأى وجهـــك أيهـــا الحبيـــب ولم يتنـــصح ولم يتعقـــل
أيهـــا المتـــأدبون امنحـــوا القلـــب لى لأجـــل الحبيـــب فـــوراً
وصـــــل وألتقـــــي بالحبيـــــب ولا يخـــــضع لى
تتجـــدد الحيـــاة جيـــدا مـــع قلـــب كهـــذا
طرحنـــى في الـــصحراء وجـــاء ذات يـــوم ولا يـــسأل عـــن حـــالى
عنـــدما كـــان القلـــب رفيقـــا لى كنـــت في زهـــد وطاعـــة
انهـــدمت كـــل ترتيبـــاتي ولم تـــصل يـــدي بـــدون قلـــب
داخـــل القلـــب مـــع الحبيـــب أتـــألم وأنـــاجى علـــي البـــاب
وإذا مـــا انتحبـــت ألـــف عـــام فمـــا يـــسأل مـــا هـــذا
بينمـــا أقـــول أيهـــا القلـــب أيـــن الفـــرض والـــسنة
أقـــول إنـــه لـــيس هنـــاك اضـــطراب ومـــا أتم العمـــل بهـــذا الحـــب
وإذا مـــا تألمـــت شـــاهد فلـــم يبـــق في عنقـــك " ديـــن "
إنه يـستاء ويدخلـه الغـضب ويـسبني ويقـول يـا مـن لا تـرى الحـق
لـــيكن ســـعيدا مـــن فـــم إلـــي فـــم وليتـــذوق كلامـــك
إذا مـــا تحـــدثت مائـــة ألـــف عـــام فكلامـــي لا يبلـــغ أذنـــك
إن قلبـــى وروحـــى اتحـــدا معـــا وأصـــبحا شـــيئا واحـــدا
إن عينـــك لا تملـــك أن تنـــصرف عـــن وجـــه الحبيـــب

(٦١)

يــــا مــــن أنــــت قائــــل لى إنــــى أســــوء الجميــــع
إننــــى أعلــــم أن جبهتــــى قمــــر وأن عينــــاى نجمــــان
لا فائــــدة في نــــصف طريقــــى في مدينــــة هــــذا الجــــسد
موضــــع عملــــي مــــن أولــــه لآخــــره خــــال
ولا وجــود لعمــل يليــق بـالحق في هــذه الحجـرة وتلـك الزاويـة
في الــبعض الألم والفــراق وفي الــبعض الآخــر كلمــات مــؤثرة
إن الخلــــق جميعــــا يقفــــون وأنــــا يطيــــب لى أن أجلــــس
مــضيت إلى مكــان الــصدر فهيــئ لى المهــاد وســوى أرضــى
ومثــــل هــــذا الثــــالوث الــــذى دخــــل يــــدى
مــا الــذى ينفــع عملــي غــير هــذا الألم والفــراق والآه والحرقــة
لا أقــــول إن كلامــــه لا يكــــون لأهــــل المعرفــــة
لأننــى إذا مــا قلــت لا يــصدق أن البطــيخ نبــت في الــشجرة
إننــــى قــــرأت كتابــــا لم يخطــــه القلــــم
فــإذا مــا صــنعت مــدادا فــلا تكفــي البحــار الــسبعة
لأجــــل الــــصوم والــــصلاة تجرعــــت الــــشراب وثملــــت
ولتــسبيحى وســجودى اســتمعت الربــاب ذات الأوتــار الــستة
إذا مــــا فهمــــت المعــــانى مــــن كــــلام يــــونس ذاك
فأنــــت تــــرى منــــارة قونيــــة كأنهــــا الخيــــاط

(٦٢)

كــثيرون في تلــك الــدنيا لا يــستطيعون تطهــير ذنــوبهم
ويمــــضى العمــــر هبــــاء ولا يكترثــــون بــــذلك
مــــا أكثــــر الــــذين اختــــاروا الغفلــــة لأنفــــسهم
وإذا مــــا قلــــت في ســــبيل الحــــق فهــــم لا يلينــــون
إن هــذه الــدنيا عــروس تزينــت بــالأحمر والأخــضر
كلمــــا رآهــــا الإنــــسان لا يــــشبع مــــن رؤيتهــــا

إن المـــــوت يـــــودى بكـــــثيرين مـــــن الأســـــود
ولا قـــــدرة لمـــــسكين علـــــي قبـــــضة عزرائيـــــل
صـــل الآن يـــا يـــونس المـــسكين عاريـــا وادخـــل الطريـــق
وإذا مـــا قـــدم مائـــة يلبـــسون الـــدروع فـــلا يتجـــردون منهـــا

(٦٣)

حيـــــــاتى بـــــــك لا تنفـــــــصل عنـــــــك
فالحيـــــــاة معـــــــك ولا حيـــــــاة بـــــــدونك
إن اتجـــــــاهى دائمـــــــا نحـــــــوك
وطريقـــــي الواصـــــل إليـــــك لا يوصـــــل بـــــدونك
حتـــــى أنـــــت مـــــن ينظـــــر داخـــــل عـــــيني
حتـــــى إنـــــك لـــــو لم تنظـــــر فلـــــيس لى مـــــن طريـــــق
أنـــــــت مفـــــــارق فـــــــأين أجـــــــدك
بـــــدون هـــــذا الـــــنفس الحـــــق لا يـــــدوم عمـــــرى
لـــــــو ســـــــافرت فأنـــــــت رفيقـــــــي
وإذا مـــــا قـــــررت فـــــلا قـــــرار بـــــدونك
وجـــــــودى فيـــــــك وأنـــــــا آلـــــــة
وإن كنـــت لا تمـــد الآلـــة بـــالوقود فـــلا تعمـــل الآلـــة
إن الآلـــــــة والحركـــــــة كليهمـــــــا منـــــــك
لهـــــــذا لا ينكـــــــر أحـــــــد لعملـــــــك
لـــــيس لـــــك مـــــن شـــــريك خـــــارج الوحـــــدة
إلـــــي مـــــن يـــــصل النقـــــصان فـــــإن حكمـــــك لا يـــــزول
إن الخليقـــــــة عـــــــاجزة في أمـــــــرك
ومـــــن ذا الـــــذى لا يحـــــني عنقـــــه للعبوديـــــة
فـــــإذا كنـــــت أنـــــا أقـــــول هـــــذا
فلمـــــاذا لا تـــــضرب هـــــذه الأنانيـــــة
الـــــدعاء للأحبـــــاب والبـــــاب مفتـــــوح

مــــن طـــــرق هــــــذا البــــاب لا يحــــرم قـــــط
إن يــــونس غــــرق في هـــــذا التوحيـــــد ومـــــضى
ولا يحيــــا عقلــــه بــــالتراجع عــــن هــــذا

(٦٤)

إن القائــل أننــي درويــش فــلا عــار مــن هــذا لهــذا الطريــق
فالــــدراويش قلــــوبهم واســـعة ولا يليــــق بهــــا الـــضيق
الــــدرويش يجــــب أن يكــــون بــــلا قلــــب ولا لــــسان يـــسب
ويجــب أن يكــف عــن الــسب ولا يلــزم أن يكــون مــع النــاس
كثـــرة الاضـــطراب في قلـــب تـــشبه اتـــصاله بالنـــاس
فهــــو واحـــــد ولا يلـــــزم للـــــدرويش أغيـــــار
لـــو كنـــت درويـــشا فالعـــالم كلـــه معـــروف لـــديك
ولا يلــزم أغيــار هنــا غــير الاخــتلاف في خلــق الفــضول
إن رأس مــــال الــــدرويش هــــو المــــسكنة
وغــــير المــــسكنة لا يلزمنــــا المــــال والملــــك والمــــدائن
إذا مــــا أخــــذت يــــد الواصــــلين ومنحــــتهم القلــــب
وجئــــت مقــــرا بهــــم فــــلا يجــــب إنكــــارهم
يــــا يــــونس أنــــك شــــاهدت واحــــدا مــــن الواصــــلين
فبينمــا هــو هـــذا أو ذاك فـــلا يجـــب تـــشتيت الـــدرويش

(٦٥)

جـــــاء ثانيـــــة ســـــفير العـــــشق ميـــــداننا
أصــبحت جوانبنــا الأربعــة متنزهــا لنــا عــن يمنــة ويــسرة
وأقيمــت المحافــل ثانيــة وقــدمت الــصحاف مــن جديــد
وقــــدمت الأقـــداح ثانيـــة وتملـــت روحنـــا تلـــك
وأفعــم داخــل الــدار بالعــشق وعــشق المــرء العظــيم
حـــــارت أرواحنـــــا وتبـــــدد ترددنـــــا
أخـــذ بعـــضنا مـــن الحـــق وأفعـــم أغلبنـــا بـــالحق

أصـبح بعـضنا سـليمان وتربـع علـي عـرش العـشق
أصـبح أكثرنـا ليلـى وبعـضنا الآخـر المجنـون
ومنـا فرهـاد وسمعنـا خـبرا عـن العـشق
أصـبح ميـداننا ميـدانا وحـارت أرواحنـا
كل لحظـة أصـبحت مـشاهدة في العـرش أصـبحت أرواحنـا متهيئـة
لقـد هوينـا فرفعنـا الحـق وعـرف لنـا الوحـدة
وأفعـم داخلنـا بالعـشق وأصـبح إيماننـا حقيقـة
إذا مـا سـألت أيـن العـشق فأينمـا تطلبـه وجدتـه
إنـه في القلـوب وفي الأرواح ولم يعـد لنـا شـك قـط
يـونس يـصف عـشقه ويخـبر عـن الحقيقـة
وأصـبح خفينـا جليـا واحترقـت أرواح المحـرومين

(٦٦)

لـيس مـن حريـر ولا رداء للواصـل في تلـك الـدنيا
لأن قلبـه لم يـصدأ بـالكبر
إذا انتهـى العمـل بالأمـل وكـان علـي مـا ينبغـي فهـذا كـاف
لـو مـست الحاجـة فهـو عريـان ثـم ارتـدى الحريـر
لـو تمنيـت الوصـول إلى منـزل الـسلامة
فـابلغ دار القناعـة وعلـق الـنفس مـن حلقهـا
يوصـل وجـود الـنفس الجزئـى إلى العقـل الكلـي
فوجـودك يـتغير إلى عـدم ولا تبقـى فيـك رغبـة
كانـت المـسكنة رأس كـل الطاعـات
الآن تعـال يـا يـونس المـسكين ونـح عنـك قـوس الطمـع

(٦٧)

ينبغـى سـؤال العـارفين مـا تلـك الـروح التـى في هـذا الجـسد
إن الـروح هـى قـدرة الحـق ومـاذا كـان دم العـروق
إن الفكـر هـو الخـادم فكيـف هـذا الإحـساس

إن هذا التأوه والتألم هما ثوبا العشق فما هذا السلطان المتربع علي العرش
فالــــشكر لوحدانيـــــة مــــن خلـــق مـــن العـــدم
لأننـــا في الأصـــل عـــدم فمـــا هـــذا الملـــك والـــديار
ســـل يـــونس العابـــد فمـــا الـــذى شـــاقه مـــن تلـــك الـــدنيا
تلـــك الـــدنيا لـــيس لهـــا مـــن قـــرار فمـــاذا كنـــت ومـــاذا تكـــون

(٦٨)

يـــا حبـــيبي إن طريـــق الواصـــلين أرق مـــن الرقـــة
إن نملـــة واحـــدة هـــى التـــى قطعـــت الطريـــق علـــي ســـليمان
يقـــول قلـــبي أبلغـــوه ثـــم إرجعـــوا عنـــه
كلمـــا وافقنـــى قلبـــى وجـــد الحبيـــب
ولم يجلـــب قـــوة أحـــد لأحـــد
وعنـــدما تـــصل يـــده يقـــول استحـــضروا القـــوة
إن عـــين العاشـــق لا يرقـــأ دمعهـــا ليـــل نهـــار
وعنـــدما يـــسأل المعـــشوق بكـــى العاشـــق دمـــا
كـــانوا يقولـــون لى إن العاشـــق شـــريد
عندما اخترقت تلـك الكلمـة رأسـي جـائنى هـذا العـشق وشـاهدته
إننـــى قـــرأت معـــانى الكتـــب الأربعـــة وحـــصلت مـــا فيهـــا
وحالمـــا جئـــت العـــشق ألفيـــت أنـــه هجـــاء طـــويلا
القـــائلون أننـــى درويـــش ليـــسوا بـــآكلي الـــسحت
ولا يؤكـــل الحـــرام عنـــد دخولـــه اليـــد
يقولـــون فلانـــا قـــضى وتبقـــى مالـــه وملكـــه
عنـــدما يمـــوت صـــاحب هـــذا المـــال الـــذي جمعـــه
يتبـــادل الشخـــصان الحـــديث قـــائلين لنـــشاهد يـــونس
يقـــول أحـــدهم أنـــا رأيتـــه وكـــان شـــيخا عاشـــقا

(٦٩)

ليجعـــل طـــالبي الحـــق أنفـــسهم دراويـــش

منحنـــا الحــق مرشــدا لــو أعلــم أنــني درويــش
لا تعــبروا مــن طريــق الــنفس ولا تحتــسوا شــراب العــشق
لا تفتحــوا قلــبي الأســود فأنــا أعلــم أنــه درويــش
هــل لأكــن قريبــا للحــق ولأغــص في رحمتــه
إذا كنــت أعلــم أنــه درويــش ألا يــدركك المــوت
إن قلــبي تــردي ولــيس لــه مــن قــرار
لــو كنــت أعلــم أنــني درويــش فقــد عرفــت شــأني
لــو وصــلت إلــي عــارفي الحــق ولــو ســرت في طريــق الحبيــب
لــو كنــت أعلــم أنــني درويــش لأطــرح عــني العــار والــشرف
في يــوم مــا يــتم عملــي فكــل مــا فعلتــه ظــن
مــادام الأمــان مــن الحــق فأنــا أعلــم أنــني درويــش
لــو منحــوا الأمــان لــي فمــا اكتملــت عبــوديتي
يــا يــونس المــسكين أعلــم أنــني درويــش

(٧٠)

ذلــك المحبــوب الــذي عــشقته لا يأبــه بــي
فمــا مــنح لــي ســوي الرؤيــة الجميلــة وهــو لا يأبــه بالعــالمين
لأمــضي مــن فــلان إلــي فــلان ولأخــبرهم عــن حــالي
ولــن تقولــوا كلامــي وأن لــساني خــال مــن الكــلام
مــن في الــدنيا ســيدخل في هــذا العمــل
ومــن ذا يحكــم هــذا الحكــم ولا يأبــه بالملــك والــسلطان
لــو لــزم فلأكــن زاهــدا ولتطــل عبــادتي ألــف عــام
لــو لــزم لأكــن منتظــرا الفريــضة أهــل الملــة
وإذا لــزم لأنبــذ الــشهرة والــشهرة متجافيــة عــن هــذا الــدين
وإذا مــا لــزم لأعتلــي المنــبر مائــة ألــف مــرة
وإذا مــا لــزم لأزد في الــشرك وأنــا مجانــب للــصدق والكــذب
ولأظهــر لــه كــثيرا مــن الكــسب والتجــارة

فهـــو ذو الثـــراء وكــــسبه بعيـــد عــــن الخـــسارة
مـــــا أكثـــــر مـــــا عـــــشقناه بعبوديـــــة
ويحبــه الخــاص والعــام وهــو في غنيــة عــن كــل محــب
ومـــــن إذا وهــــب قلـــــبي حبيبـــــا كمثلـــــه
يلزم التجافي عن الخطوات المرسومة فهـو منصرف عـن هـذا وذاك
يـــا يـــونس لـــو أحببـــت المعـــشوق الحقيقـــي
تعـــال بالدروشــــة فهـــو مطلـــق عـــن الكـــون والمكـــان

(٧١)

من ذا الذي قال لنـا العشق والـشكر للحـق فـشاهدوا وجـه الحبيـب
فتحـــت عـــين قلـــبي ورأيـــت ســـلطاني مطلقـــا
لأنـــني رأيـــت حقـــي أصــبحت بـــالحق معروفـــا
وأينمـــا نظـــرت فـــإن كـــل مرئـــي لـــي حـــق
وبـــاب الرجـــاء مفتـــوح لأجـــل محـــبي هـــذا الحـــق
وإذا مـا تمنيـت أن تكـون حبيبـا فـتعلم مـن الأحبـاب درسـا
أنـت في الحجـاب ولا يظهرونـك اليـوم وجلـي لـك هـذا
افهـم مـا يقـال عنـه الحجـاب واتـرك عنـك علائـق الـدنيا
عنـــدما لا تعـــرف ذاتـــك فـــلا تحـــسد الواصـــلين
عنـدما لا تمـضي الأنانيـة والغيريـة مـن الأرض تـصبح حبالـة
فـــلا تظهـــرن نفـــسك بالبحـــار الـــسبعة والأنهـــار الأربعـــة
لأن عملـــك لـــو لم يكـــن بـــالحق فـــسوف تظـــل بعيـــدا
إن الأوليـــاء بـــاب الحـــق ويـــونس هـــو البـــواب
جـــاء بالعـــشق إلـــي هـــذا الطريـــق وعـــشق أي مقـــام

(٧٢)

يـــا مـــن تقـــرأ الكتـــب الكـــثيرة لا تعيـــبني
لـو أردت أن يكـون الـسر عيانـا تعـال واقـرأ درسـا مـن العـشق
أنـت قـرأت فلابـد أن يكـون عملـك وعلمـك وفقـا للعلـم

افتح عين الباطن من القلب وانظر حال العاشق والمعشوق
انظر ماذا يصنع العاشق والمعشوق أيضا في نشوة
كلاهما في حساب ولا تظنن أنهما اثنان متباعدان
أنت لم تستطع أن تتجاوز الثنائية ولم تستطع أن تميز حالا من حال
ولم تستطع أن تطير بعيدا عن الحبيب وأصبح الفقه لك حبالة
لو منح الجبة والخرقة والتخت والعرش يلزم خراج العشق
لقد ترك عبد الرزاق أربعمائة مريد وخمسين حاجا
قبل عظيم الدين الصليب ودق الناقوس
أنت أيضا تعال واحرق جسدك في النار
إذا ما أتيت إلي نفسك وإذا ما تركت الصورة
فما الصفات لو علمت أن أحدا يقول لي إن هذا حق
إن كنت لا تستطيع أن تعرف الاسم السيء والشهرة لك من العام والخاص
ولو عرفت تمام العلم تعال الآن واكمل عملك واقرأ ورقة
إن العاشق والمعشوق واحد فهذا الكلام يبلغ اللسان من العشق
يا يونس المسكين ماذا تعلم وما قرأت أسود ولا أبيض

(٧٣)

تكرم وانظر مرة وارفع عن وجهك النقاب
أأنت بدر التم وخدك في وجهك يتألق
والكلام في فيك هذا مائة ألف شكر
إذا جاء الأذن فليتحدث اللسان والشفاه
كمثل لؤلؤ ومرجان إثنى وثلاثين قد وضع في سمط
أصبحت قيمته من الدر ويلائم بياضه اللؤلؤ
إنه في صفة نقائه كالبلغور والحمص
حاجباك وجبهتك القمرية تعلم الهلال
ومن شاهد كالفراشة طالما تردي في النار
ونظرة العينين تأخذ الروح من المصباحين

فالعاشـــــــق مقيــــــــد بنغمـــــــــة العــــــــشق
لا يرغـــب في الحريـــة ويريـــد أن يظـــل أســـيرا هكـــذا
فـــأين الـــشخص الـــذي يـــشرح الكـــلام كـــثيرا
يـــا إلهـــي انتظـــر ولا تقـــسو علـــي
فلـــيس هنـــاك فـــرق بـــين جيـــدك وجيـــد الغزالـــة
ومـــوقفي في الـــشك أذنـــان مقرطتـــان
لقـــد شـــاهد يـــونس تجلـــي الحـــق مـــن وجهـــك
لـــيس مـــن حيلـــة للانفـــصال لأن الحـــق شـــوهد فيـــك

(٧٤)

ألقـوا الـسمع إلـي أيهـا الأحبـاب إن مالـه قيمـة هـو العـشق
ومـــا يـــوقر ولا حـــد لتـــوقيره هـــو العـــشق
هـــو جفـــاء وهـــو صـــفاء أطـــاح بـــرأس حمـــزة
ومـــا عـــز بـــه المـــصطفي هـــو العـــشق
يـسقط علـي الجبـال يجعلـها رمـادا ويجـد الـسبيل إلـي القلـوب
يجعـل الـسلاطين عبيـدا والـشئ الحكـيم هـو العـشق
ولا ألم بمـــــن رشـــــقه العـــــشق بـــــسهم
إنـــه كـــثير الزفـــرات والـــصيحات والمتبـــاين هـــو العـــشق
يجعـــل البحـــار تجـــيش ويجـــئ ويـــرقص الأمـــواج
وينطـــق الـــصخور إن الـــشيء القـــوي هـــو العـــشق
يحـــير العـــاقلين ويـــسقطهم في البحـــار
كـــم مـــن أكبـــاد كواهـــا فالعـــشق شـــئ حـــسن
يـــونس المـــسكين مـــا عـــساه أن يـــصنع ولمـــن يبـــث آلامـــه
لـــتمض إلـــي الحبيـــب وللتـــذوق اللـــذاذة فاللـــذ هـــو العـــشق

(٧٥)

أوغلنـــا في دار المعـــاني وتجولنـــا في الوجـــود
وجـــدنا مـــشاهدة كـــل العـــالمين في الوجـــود

تلــك الــسماوات المخططــة والأراضــي الــتي تحــت الثــري
وجـــــدنا ســــبعين ألـــــف حجـــاب في الوجـــــود
والأرض الـــــسبع والـــسماوات والجبـــال والبحـــار
وجـــدنا الجنــــة والنـــار كلتيهمـــا في الوجـــود
والليــــل والنهـــار والنجـــوم الـــسبعة في الـــسماء
والكــلام المرقــوم في اللــوح المحفــوظ كلــه في الوجــود
والطــور الــذي اعــتلاه موســي والبيــت المعمــور في القــدس
والــسور الــذي نفــخ فيــه إســرافيل وجــدناه كلــه في الوجــود
والتـــوراة مـــع الإنجيـــل والفرقـــان مـــع الزبـــور
وبيـــان هـــذا كلـــه وجـــدناه في الوجـــود
يـــا يـــونس إننـــا قلنـــا إن كلامـــك كلـــه حـــق وصـــدق
ومـــا رغبتـــه وجدتـــه كلـــه حـــق في الوجـــود

(٧٦)

ذات ليلـــة نـــزل الـــبراق مـــن الله إلـــي محمـــد
يقـــول جبريـــل يـــا مـــولاي إن الحـــق يـــدعوك للمعـــراج
افـــتح لنفـــسك الجنـــان والمـــشاهدة لـــك
إن ربـــك يقـــرؤك الـــسلام فمـــا تخلفـــك ! تأهـــب
اتجـــه إلـــي المعـــراج وهـــم بالوضـــوء
وســـجد لحبيبـــه ولم يقـــل بعيـــد ولا قريـــب
ذهـــب بمفـــرده وأحـــضر الـــبراق
كانــت غاشــيته مــن النــور وعينــاه مــن الجــوهر ووجهــه أبــيض
وطـــئ قدمـــه حجـــرا فـــانفطر
وقـــال إن الجبـــل معلـــق أيهـــا المبـــارك
يقـــول الحجـــر لتقـــدم ولتطـــئ بالقـــدم
يقـــول الرســـول أقـــدم إذا مـــا أمـــر الحـــق
فاتــصل الخــبر بالــسماوات وامــتلأت الــسماء والأرض فرحــا

تقــــولا : جـــــاء أحمـــــد وازينــــت الجنـــــات الثمــــاني
انظـــر مـــــاذا فعــــل محمــــد فقـــد طــــاف بالـــسماء
حينمـــــا بلـــــغ العـــــرش أحـــــس بأمتـــــه
لمــــا تجـــاوز الأفـــلاك جـــاء النـــداء مــــن جـــاء ؟
رفعـــت عنـــك الحجـــاب شـــاهد جمـــالي هـــذا
أظهـــر وجهـــي لـــك عيانـــا وهـــذا بيـــان واضـــح
ترجـــل عـــن الـــبراق وســـر ولتطـــئ قـــدمك عرشـــي
وقـــدمت الملائكـــة وأنزلـــوه عـــن الـــبراق
خلعـــوا نعلـــه في تلـــك اللحظـــة وســـار مبـــسوط القـــدم
ومـــن مكانـــه وقـــف عـــويس وفي العـــرش خلـــع نعلـــه
فـــرآه محمـــد وأصـــبح الفـــراق وصـــال
ولمـــا تقابـــل الحبيـــب مـــع الحبيـــب علـــم مائـــة ألـــف كـــلام
لأجـــل أمتـــه ســـعي وأصـــبح الرســـول المطلـــق
وعـــاد مـــن المعـــراج ثـــم رجـــع ثانيـــة إلـــي داره
جـــاء وشـــاهد حـــرارة فراشـــه
كأنمـــا قطـــع طريقـــا يـــستغرق ألاف الـــسنين في لحظـــة واحـــدة
يقـــول يـــونس مـــن هـــو محمـــد هـــذا المطلـــق
والقائـــل الأمـــة الأمـــة والمحطـــم قيـــد الأمـــة
لـــو كنـــت مـــن أمتـــه قـــل إن الإســـلام حـــق

(٧٧)

مـــاذا نقـــول وقـــد منحنـــا مـــاء الحيـــاة إلـــي الـــروح
وأعطينـــا الجـــوهر للـــصيارفة وطرحنـــاه
لـــي هـــذه التجـــارة الـــتي لم أر لهـــا صـــاحبا
بمـــا أننـــا انـــصرفنا عـــن صـــاحبها فقـــد ضـــيعناها
وعـــارفو هـــذا الطريـــق لا يروجـــون المتـــاع
هكـــذا نمـــضي مجـــردين وطرحنـــا الـــدنيا

في هـــذا الطريـــق كـــان الكفـــر والإيمـــان حجابـــا
تـــــصافينا وطرحنـــــا الكفـــــر والإيمـــــان
ســـنكون أنـــا وأنـــت ويبقـــي العمـــل في ثنائيـــة
خرجنـــا مـــن منـــزل الثنائيـــة وطرحنـــا أنـــا وأنـــت
قبـل أن يحـين وقـت الـضحى والعمـر الـذي ينـاهز الألـف عـام
مـــضينا مـــن أمـــل لا ينتهـــي وأصـــبحنا ســـواء
يـــا طالمـــا عـــصر الزمـــان المديـــد أعـــاق يـــونس
بلغنـــا عـــصرا منتهيـــا فطرحنـــا الزمـــان

(٧٨)

إذا مـــا بلغـــت العظـــيم فإنـــك نقـــش للـــصورة
إذا مـــا وجـــدت الطريـــق للمعـــاني فأنـــت شـــئ هـــذه الـــدنيا
دع عنـــك هـــذه الـــدنيا وادخـــل نـــار هـــذا العـــشق
وتقـــدم المنزلـــة المتقدمـــة وإذا مـــا تراجعـــت فأنـــت شـــئ
وأصـــل هـــذا الوجـــود النـــار والمـــاء والـــتراب والهـــواء
وكـــل مـــنهم يـــذهب لأصـــله والغفلـــة لأنـــك شـــئ
أصـبح بيـت الأصـنام والحانـة كلاهمـا مـسجد الـروح الـصادقة
ولاتـــصل نقـــودك إلـــي الخـــسارة والكـــذب لأنـــك شـــئ
لأنـــك قـــوي بـــالآخرة دع عنـــك هـــذه الـــدعوة الكاذبـــة
لـــو كنـــت عاشـــقا للمـــال والخزانـــة فأنـــت شـــئ
وتقـــول أنـــا فهـــل تكـــون هـــذه دعـــوة مـــن الحـــق
لاينظـــر الله إلـــي ذنوبـــك والـــضلال لأنـــك شـــئ
مـــاذا لـــو ذممـــت أحاسـيس الأمـــس واليـــوم واعترفـــت بفقـــرك
ذلـــك الكـــريم يمنحـــك الـــرزق والاغتمـــام لأنـــك شـــئ
أطعـــم واطعـــم وإذا مـــا حـــرم المـــساكين فليمـــنح الله
ذات يـــوم يـــواري الـــتراب جـــسدك والمتخلـــف منـــه شـــئ
يـــا يـــونس لقـــد ســـكرت ســـكرا شـــديدا مـــن كـــأس العـــشق

بينمـــا كـــان هـــذا بـــلا حـــد بلغـــت الحـــق واليقظـــة شـــيئا

(٧٩)

مــا شــرط مــن يقــول إنــني مــسلم ينبغــي عليــه أن يعلــم هــذا
ينبغـــي أن يـــأتمر بـــأمر الله ويـــؤدي الـــصلوات الخمـــس
ويقـــف في الفجـــر ويرفـــع الـــرأس ويغمـــس يديـــه في المـــاء
نفـــسه عدوتـــه يقتلـــها فينبغـــي أن تمـــوت الـــنفس دومـــا
ولتـــؤد الـــصلاة هكـــذا فكـــل مـــا تطلبـــه تجـــده
وتنجـــو مـــن جهـــنم وينبغـــي أن يكـــون العبيـــد أحـــرار
وهـــؤلاء الـــذين يـــصلون صـــلاة العـــصر يحيـــون حيـــاة صـــافية
إنهـــم حقـــا واصـــلون إلـــي الحـــق وينبغـــي أن يـــصلوا في كـــل وقـــت
لتـــذوب ذنـــوب لـــك كالجبـــل بـــثلاث ركعـــات المغـــرب
ينبغـــي أن يكـــون عملـــك الطيـــب في القـــبر الـــشمع والمـــصباح
كـــل مـــن لم يأخـــذ بهـــذا الكـــلام ولم يـــؤد الـــصلوات الخمـــس
اعلمـــوا أنـــه لـــيس مـــن المـــسلمين وينبغـــي أن يـــدخل النـــار
ألم تـــر كيـــف أن المـــصطفي انتظـــر الوفـــاء
ينبغـــي للأمـــة أن يبلغهـــا مثـــل هـــذا الـــصفاء
لـــو انتظـــرت حميتـــك للـــدين فـــلا تمـــنح للـــنفس مرادهـــا
يا يونس إذا ما صـليت علـي الـنبي ينبغـي أن تكـون الـصلاة بعـشق

(٨٠)

أي كـــلام أقـــول فلـــساني بـــه ذاكـــرك
أينمـــا ســـرت فـــإن رغـــبتي تهفـــو إليـــك
مـــن الحـــق قـــولي للـــذين لا يحبونـــك إنهـــم صـــورة بـــلا روح
فـــإن معـــشوقا مثلـــك ينبغـــي للروحـــانيين
لقـــد حببـــت إلـــي العـــالم كلـــه ومـــا زلـــت في نقـــاب
إذا تجـــردت مـــن نقابـــك لحظـــة هلـــك العالمـــان
إن الجـــن والملائكـــة والإنـــس والـــشياطين يحبونـــك وكـــل المخلوقـــات

ويحـــــارون ويقــــف الحـــــور والملـــــك في حـــــضورك
لـــو تجرعـــت الـــسم الزعـــاف بيـــدك فهـــو شـــهد لـــي
ألا تعلـــم مـــاذا يعـــني أن يكـــون لروحنـــا ترياقـــا
لـــو طعمـــت الـــشهد والـــسكر بـــدونك فهمـــا سـم لروحـــي
لأنـــك لـــذة روحـــي فـــأين أجـــد خـــيرا منـــك
مهمـا كابـدت صـورتي الجـور والجفـاء مائـة ألـف مـن الأعـوام
فـــلا انقطـــاع لـــسعادتي فالكـــل يعـــشقك
مـــا ضـــر يـــونس لـــو كـــان وسمـــه ذرة في العـــشق
فـــالأرض والـــسماء والفلـــك تقـــوم كلـــها باســـم العـــشق

(٨١)

كـل مـن شـاء أن يكـون درويـشا فلأقـل لـه مـاذا ينبغـى أن يـصنع
إنـه يطـرح الـشراب مـن يـده وينبغـى أن يجعـل سمـه شـهدا
لابـــد أن يتربـــي وليطـــرح كـــل مـــا عرفـــه
ومهمـــا قـــال مربيـــه فكفيـــه أن يأخـــذ بهـــذا
ليأخـــذ نفـــسه بالـــصبر والقناعـــة وليحـــسن التحويـــل
ولـــيترك صـــورته ولابـــد أن ينـــسى مـــا يعلمـــه
لينتـــزع قلبـــه مـــن الـــدنيا ويـــزرع الـــشعير بيـــده
ولـــيخلط نـــصفه بالرمـــاد وينبغـــى أن يجففـــه في الـــشمس
لأقـــل لـــه كيـــف يـــصنع نفـــسه برغبتـــه في هـــذا الطريـــق
عنـــدما يطعـــم رغيفـــا واحـــدا في كـــل ثلاثـــة أيـــام
هكـــذا حيـــاة الـــدرويش ولـــيترك شـــيمة العيـــارين
وســـيجد مـــن ذلـــك الفتـــوة وينبغـــي أن يتحمـــل الـــصعاب
فـــلا تتطلـــع إلـــي حـــب الـــدنيا ولا تنخـــدع بثقـــة النـــاس
ويعـود وينظـر إلـي رغبتـه ولابـد مـن التمـسك بـالحق مائـة مـرة
ومـــا يـــونس الآن ومـــن ذا يحطـــم قيـــده
ليقـــل إنـــسان مـــا هـــذا الكـــلام ولـــتكن قوتـــه كافيـــة لـــه

(٨٢)

حقيـــق بكـــل قـــادم لهـــذه الـــدنيا أن يزايلـــها
وأولـــــي بمـــسافر أن يـــؤوب إلى وطنــــه
ودعنـــا هـــذا الحبيـــب قبـــل أن نقـــدم هـــذه الـــدنيا
ولكـــن إلى أى حـــد تـــسلينا ومـــا بـــد مـــن الاكتفـــاء بوداعنـــا
نحـــن أيـــضا نـــصل ومتـــى يحـــين وداعنـــا
لابـــد أن يقاســـي قلـــب الإنـــسان الـــذى يغـــادر المكـــان
يقاســـي كـــثيرا القلـــب في الـــسبيل المفـــضى إلى الحبيـــب
ولابـــد أن يهـــب العاشـــقون روحهـــم في هـــذا الـــسبيل
مهمـــا بلغـــت الـــروح فالعقـــل هبـــة لهـــا
مهمـــا عـــشق القلـــب فينبغـــي للـــسان أن ينطـــق عنـــه
هـــل مـــن عجـــب أن يـــذكر العاشـــق معـــشوقه
تخطينـــا بدايـــة العـــشق ولابـــد أن يحـــزن القلـــب
يـــا يـــونس إذا مـــا عـــشقت الآن فامنحنـــا خـــبرا عنـــه
إن أمـــارة العاشـــق أن ينـــاجى المعـــشوق

(٨٣)

أولـــي بمـــن قـــدم الـــدنيا أن يزايلـــها
ولابـــد لـــه أن ينـــال الحـــسن والـــسئ
إن المـــوت لا يعـــرف أحـــد بـــل إنـــه لا يكـــف ليـــل نهـــار
فـــالردي يحـــني رقبـــة الغـــلام والمـــرأة والهـــرم
أيـــن ذهـــب الأوليـــاء والأنبيـــاء لقـــد مـــضوا كافـــة
إن الأرض تفـــتح فاههـــا وتبـــتلعهم جميعـــا
لقـــد جـــاوزك بمـــا ربحتـــه مـــن مـــال كـــثير
فكـــل دينـــار مـــن مالـــك لابـــد أن يكـــون عقربـــا تلـــدغك غـــدا
لا تثـــق في إخوتـــك إذا مـــا قـــالوا إننـــا نحبـــك
مـــاذا يغـــني الأخ عنـــدما يحـــين الأجـــل

تـــذكر يـــا يـــونس رحمانـــك وأبلـــغ روحـــك الحبيـــب
مهمـــا ربيـــت هـــذا الجـــسد ينبغـــي لـــسهم الأجـــل أن يـــصيبه

(٨٤)

إن رجــــل المعــــاني لا ييتـــئس في هـــــذا الـــــسبيل
والقلـــوب الـــتي تحـــب المعـــاني لـــن تمـــوت أبـــدا
إن الجـــسد فـــان والـــروح لا تفـــني والـــذاهبون لا يؤبـــون
وإذا مـــا مـــات الجـــسد فـــلا ممـــات لـــلأرواح
وعاشـــقوا الجـــوهر إذا مـــا ســـلكوا مئـــة ألـــف طريـــق
مـــا لم يكـــن لهـــم مـــن الحـــق نـــصيب فلـــيس لهـــم مـــن نـــصيب
حـــــذاري إن قلـــــب حبيبـــــك أصـــــله مـــــن زجـــــاج
بعــــد أن ينكــــسر الزجــــاج فلــــيس لــــه مــــن كيــــان
لـــو أنـــك وضـــعت كأســـك قبـــل أن تملئـــه مـــن الينـــابيع
لـــو وقفـــت ألـــف عـــام هنـــاك فلـــيس لـــه مـــن إمـــتلاء
إن الخـــــضر وإليـــــاس شـــــربا مـــــاء الحيـــــاة
فمـــــا ماتـــــا علـــــي مـــــر الأيـــــام
إن الحـــــق أبـــــدع الـــــدنيا حبـــــا في محمـــــد
ولا بقــــاء لأحــــد ممــــن قــــدموا الــــدنيا
يـــونس عنـــدما تـــري عينـــك فخـــذ أهبتـــك
فالقـــادم فيـــه لم يـــأت ولا أوبـــة لـــه مـــن بعـــد

(٨٥)

يـــا عجبـــا كـــل العجـــب إن حـــالي في الـــدنيا هـــو تلـــك الحـــال
فـــإن ضـــيف الليـــل ســـرعان مـــا يمـــضي في الـــصباح
لـــو كنـــت ضـــيفا حقـــا افـــتح عينـــك إن كنـــت يقظـــا
إذا مـــا أدركـــت كنـــه هـــذا الكـــلام الحـــط قيمـــة الملـــك والمـــال

إذا مـــا أكـــل قـــوم مالـــك فاجعـــل قيـــد حـــسابك فيـــه
إن الاســـم لـــك انظـــر كيـــف يتحـــدثون عنـــه
بينما تشاهد عيناك فهذا كاف فلا تطلب العذر وتقول بعدم وجود شئ
فما الحاصـل مـن هـذه الـدنيا أنهـا مطعـم ومـشرب وأخـذ وعطـاء
اســتمعوا إلــي كــلام وقولــوا ولا تنــسوا واحــذروا جيــدا
حانــت القيامــة فــلا تجعــل الخيــال يمـضي مــن القلــب المــوقن
يــنفخ إســرافيل في الــسور والمــوتي يبعثــوا مــن القبــور
ويمــضي الزمــان فافعــل مــا خطــه ذا الجــلال
يتــساوي الــسلطان والعبــد عنــد الــشدائد
وهنــاك أســرار أخــري ومحــال لــك أن تنجــو
إن كنــت لا تخــشي يــا يــونس إنهــم يخيفونــك هنــاك
إذا مـــا كانـــت حياتـــك حقـــا فليـــسهل عبـــورك الـــصراط

(٨٦)

ســقط القلــب مــن صــلب أبيــك إلــي أمــك في زمــن مــا
كــان الأمــر لنــا مــن الحــق ووقــع القلــب في الكنــز
فيــه جعلــني روحــا وخلــق اللحــم والعظــم والــدماء
وبعــد أربعــين يومــا جعــل القلــب يخــتلج
أســير في الخفــاء هنــاك وأمــر الحــق لم يمــنح الأمــان
ففرقــوني عــن وطــني وجــاء القلــب إلــي هــذه الــدنيا
وضــعوني في المهــد ولعنــوا يــداي وقــدماي
أشــفقوا علــي أولا فوقــع القلــب في اللــذة
يحلــون هــذا الربــاط مــرتين في اليــوم ويــصففون النقــود فــوقي
وألقــوا فمــي الثــدي ووقــع القلــب في ضــيق الــنفس
تركــت هــذا الــشئ وعزمــت علــي الــسير
وهــم يبــسطون اثــنتي عــشر عظمــة وتبادلــت الأيــادي القلــب
لما كنت طفلا بدوت كالسلطان مـنهم مـن يقبـل يـدي ومـنهم مـن يقبـل

أصـــبح العقـــل رفيقـــا لـــي ووقـــع القلـــب في الـــسلطنة
تنبـــت اللحيـــة مـــع هـــذا العمـــر ويـــسطع أريـــج الـــورد
ويبـــدو الحـــسن وقـــد تـــردي القلـــب مـــن هـــوي إلـــي هـــوي

(٨٧)

يجـــب أن يـــؤثر الـــشر علـــي الخـــير ويبـــادر إلـــي فعلـــه
ويـــتم عـــن نزعاتـــه ووقـــع القلـــب في بيـــت الـــنفس
وفي ســـن الأربعـــين تتبـــدل الـــصورة وتبـــيض اللحيـــة الـــسوداء
بينمـــا ينظـــر ويـــشاهد شـــيبته يريـــد القلـــب أن يلـــتقط الـــشعر الأبـــيض
يمـــضي في الطريـــق ولا يوفـــق في الـــسعي ولا يبلـــغ النجـــدة والفتـــوة
لمـــا يـــترك هـــذه الأشـــياء تغمـــر القلـــب الـــسكينة
يقول الولد خرف الرجل ولا يموت وتقول البنـت لا يـنهض مـن جلـسته
ولا يعـــرف عـــن حالـــه شـــيء وتقلـــب القلـــب في الأحـــوال
ســـوف نمـــوت وعلينـــا الـــشكران وســـوف يحملوننـــا للقـــبر
ويـــذكروا اســـم الله ووقـــع القلـــب في الـــشكر الجزيـــل
يحـــضرون المـــاء للغـــسل ويعـــدون الكفـــن ويلفونـــه
ويـــضعونه علـــي الـــنعش ووقـــع القلـــب علـــي منـــصة الغـــسل
لـــو كـــان عملـــك الطيـــب وفـــيرا يتـــسع لـــك القـــبر
ومـــا لم يكـــن لـــك عمـــل فـــشرابك مـــن حمـــيم
تفهـــم يـــا يـــونس واجعـــل هـــذا حـــالا لـــك فـــسوف تواجـــه طريقـــك
بينمـــا تبلـــغ هـــذا ســـقط قلبـــك في عمـــل الخـــير

(٨٨)

لا تنـــصح مـــن لا يعـــشقون فـــإنهم لا ينتـــصحون بنـــصحك
فمـــن لا يعـــشق حيـــوان ولا يعـــرف الحيـــوان الانتـــصاح
فـــر مـــن أهـــل النقـــصان واهـــرب مـــن الجهـــال

إن الله ســـــاخط علـــــي البخيـــــل ولم يـــــر وجهـــــه
إن الحـــــدأة الرماديـــــة اللـــــون لتـــسعي ليـــــل نهـــــار
وأليفهـــــا أعمـــــي لا يـــــسرق الـــــبط ولا يأخـــــذ شـــــئ
فمـــــا أجمـــــل النـــسر الـــصغير مـــــا أفهـــــم لمـــــن تفهمـــــه
وإذا كـــان الـــشاهين ضـــعيفا فـــلا تبقـــي لـــه صـــفة الـــصقور
إذا ما وضعت الماء علي الحجر الأسود وبللته خمسين ألف عاما
فهـــــو حجـــــر محـــــض ولـــــيس حجـــــرا مـــــصنعا
إن شمـــس هـــذين العـــالمين ظـــاهرة وقـــد غـــيرت الـــدنيا
والجاهـــــل يمـــــوت ويعتقـــــد أنـــــه لا يمـــــوت أبـــــدا
يـــا يـــونس لا تكـــن مـــن الجهـــال ولا تبتعـــد عـــن الأهـــل
مهمـــــا كثـــــر الجهـــــال فـــــالمؤمنون لا يجهلـــــون

(٨٩)

أيهـــا القلـــب افـــتح عينيـــك ولا تبعـــد فكـــرك كـــثيرا
تأمـــــل حياتـــــك ولا تنظـــــر إلـــــي معايـــــب أحـــــد
لـتكن حياتـك هكـذا مـع النـاس وسـيتحدثون بأننـا سـوف نمـوت
هـذه هـي الحيـاة الباقيـة فـلا تـذهبي يـا روحـي بـسؤ الأحدوثـة
لـــــو طلبـــــت هـــــذه الـــــدنيا فلتـــــتغير للآخـــــرة
اجعـل الأمـس واليـوم في الطاعـات ولا تبـسط القـدم وترقـد
رأيـــت أن الـــدرويش يـــأتي فعفـــر وجهـــك علـــي قدمـــه
ســـيطلب منـــك شـــيئا لله فـــلا تقطـــب حاجبيـــك
قـــــل قـــــولا مطابقـــــا لمـــــا تكلمـــــت وسمعـــــت
وتـــــدبر ذاتـــــك ولا تخلـــــط كلامـــــك بكـــــلام آخـــــر
إن الـــــدنيا حلـــــوة دسمـــــة ينبغـــــي للمـــــرء أكلـــــها
لا تطمـع في الـشئ الـضئيل ولا تلـتهم كـل مـا علـي الخيـوان
لا تطاوع نفسك ولا تـضع أصـابعك الخمـسة في فيـك دفعـة واحـدة
ينبغـــي أن تقطـــع شـــيئا وأن تعطـــه للمـــسكين فـــلا تنـــسي

إن مـــن يميتـــك يـــا يـــونس هـــو مـــن يهبـــك الـــروح ويأخـــذها
لتـــشاهده في الغـــد إبلغـــه ولا تـــستبعده عـــن ناظريـــك

(٩٠)

لا تكـــن في الحـــسبان فتعـــال أيهـــا القلـــب نـــذهب إلـــي الحبيـــب
لا ينبغـــي أن نمـــوت حـــسرة فتعـــال أيهـــا القلـــب نـــذهب إلـــي الحبيـــب
تعـــال لنمـــضي قبـــل أن تتوقـــف الـــروح وتـــترك الـــصورة
وقبـــل أن يـــأتي العـــدو فتعـــال يـــا قلـــب نـــذهب إلـــي الحبيـــب
تعـــال لنمـــضي ولا تبعـــد ولنتهـــيء لأجـــل الحبيـــب
الـــدار إلـــي جانـــب الـــشيخ تعـــال أيهـــا القلـــب نـــذهب إلـــي الحبيـــب
ولـــنترك الـــبلاد والمـــدائن ولنبقـــي في لهفـــة لأجـــل الحبيـــب
لنمـــد اليـــد إلـــي الحبيـــب تعـــال أيهـــا القلـــب نـــذهب إلـــي الحبيـــب
لـــن تبقـــى الـــدنيا إنهـــا إلـــي فنـــاء فـــلا ينبغـــي أن نخـــدع بهـــا
ونحن واحد لا ينبغي أن نفترق تعال أيها القلـــب نـــذهب إلـــي الحبيـــب
لنرحـــل عـــن تلـــك الـــدنيا ولنحلـــق إلـــي بلـــد الحبيـــب
دعنـــا مـــن نـــوازع الهـــوى تعـــال أيهـــا القلـــب نـــذهب إلـــي الحبيـــب
ألـــق إلـــي الـــسمع ولنتجـــه صـــوب الحبيـــب
ولا تنظر من البداية إلي النهاية تعال أيها القلـــب نـــذهب إلـــي الحبيـــب
لـــيس لهـــذه الـــدنيا مـــن دوام افـــتح عينـــك وأيقـــظ روحـــك
كن معي رفيق الطريق وصديق تعال أيها القلب نـــذهب إلـــي الحبيـــب
قبـــل أن يأتينـــا خـــبر المـــوت وقبـــل أن يحـــين الأجـــل
وقبل أن يحمل علينا عزرائيل تعال أيهـــا القلـــب نـــذهب إلـــي الحبيـــب
لنـــصل إلـــي الواصـــل الحـــق ولنـــسأل عـــن خـــبر الحـــق
ولنأخـــذ يـــونس أمـــره ونمـــضي أيهـــا القلـــب إلـــي الحبيـــب

(٩١)

إن الأرواح لـــيس لهـــا فكـــر تلـــك الـــروح في ســـبيل الفـــداء
لابـــد أن تكـــون روحـــا فـــلا اهتمـــام لـــي بالـــدنيا

أنـــت روح داخــل الــروح أنـــت مـــاء الحيـــاة
أنـــت لنـــا الـــدين والإيمـــان ولـــيس فكـــر الإيمـــان
غـــسلت ومـــسحت جرحـــي وعلمـــت مـــن جرحـــي
إن لـــي هـــم الحبيـــب ولـــيس لـــي هـــم الجـــراح
إن عـــشقك فـــضحني وكنـــت أقـــول اســـترني
حينمـــا رأيتـــك عيانـــا فلـــيس لـــي هـــم الخفـــاء
أيكـــون لـــي الـــدواء فـــإن ألمـــي هـــو لمـــن
امـــض إليـــه وبـــي ألم فلـــيس لـــك هـــم الـــدواء
إن ســـهم عـــشقك يجعـــل الـــدواء لقلـــبي
لأمـــت لأجـــل العـــشق ولـــيس بـــي ألم الـــدواء
مـاذا صـنعت بالقلـب والـروح إنـني قـذفت بهمـا في نـار عـشقك
ونـــسيت الـــصدق فلـــيس بـــي ألم الـــشـــك
طـــرت مـــن بـــرج عـــشقك وجعلـــت أتجـــول
والتقيـــت بالحبيـــب ولـــيس بـــي هـــم التجـــوال
إنـــني غـــصت في البحـــر الخـــضم ووجـــدت فيـــه الـــصدف
أخـــذت الجـــوهر وجئـــت ولـــيس بـــي هـــم البحـــر
لـتكن الأرض الـتي أقـيم فيهـا الطـور ولـيكن مـا أراه هـو الرؤيـا
فمـــا حاجـــة موســـي بـــي ولـــيس لـــي هـــم الأنـــا
تـــذكروا يـــونس هـــذا وقـــالوا إن القافلـــة رحلـــت
إنـــني بلغـــت المنـــزل ولـــيس بـــي هـــم القافلـــة

(٩٢)

لا تنظـر إلـي أحـد علـي أنـه فـارغ فلـيس الفـراغ لأحـد قـط
ولا يحـــسن النظـــر إلـــي الواصـــلين علـــي نقـــص
اجعـــل قلبـــك درويـــشا وتعـــرف علـــي الحبيـــب
أيـــا عاشـــق هـــذه المعـــاني ولا يخلـــوا قلـــب الـــدرويش
يعـــرف الـــدرويش أن وقوفـــه في ســـبيل الحـــق

فالـــدراويش ليـــسوا بالعنقـــاء أو الحـــدأة أو البومـــة
إن أصـــل الدروشـــة تجـــاوز الـــروح عـــن العـــالمين
يجئ لهـم الخـبر مـن الـسلطان واضـحا ولـيس طـائرا غريبـا
يـــا يـــونس العـــارف بـــالحق ولا يقـــول الكـــذب قـــط
إن مـــن يـــأتي بالثنائيـــة يـــضل الطريـــق

(٩٣)

إذا مـــا أضـــرمت القلـــب فلـــيس هـــذا بـــصلاة صـــليتها
كمـــا أن الملـــل الاثنتـــان والـــسبعون لا تغـــسل يـــدك ووجهـــك
إلـــي أيـــن جـــاء الواصـــلون ورحلـــوا وظـــل مـــوطنهم
إنهـــم طـــائر العنقـــاء طـــار صـــوب الحـــق ولـــيس أوزة
إن الطريـــق هـــو ذاك فينطلـــق وهـــذه هـــي العـــين فليـــشاهد الحـــق
والواصل هو ذاك الـذي يقـف في منخفض ولا عـين تنظـر مـن عـل
إذا مـا ذهبـت نحـو الطريـق المستقيم وتمـسكت بأذيـال الواصـلين
وإذا مـــا فعلـــت الخـــير واحـــدا في الألـــف لـــيس هـــذا قلـــيلا
يـــونس ينـــضدد الكـــلام كأنـــه يمـــزج الـــشهد بالزبـــد
ويبيـــع المتـــاع للنـــاس وحملـــه جـــوهر ولـــيس بملـــح

(٩٤)

أيها القلب ما ضر لو جئت وصد فت عـن الفساد مـن الآن فـصاعدا
أيهـــا القلـــب تـــارة تـــذرف الـــدمع علـــي ذنوبـــك وأخـــري تقنـــع
إن عملـــك الـــصعب مـــع الفـــساد أحرقـــاني بنـــار الحـــرص
أيها القلب إذا ما أحضرت الحبيب مـن الـسعادة فإنـك تحـترق بالنـار
كـــثيرا مـــا وافقتـــك ووضـــعت نفـــسي في الـــبلاء
فمـــا ضـــر لـــو جئـــت وانتـــصحت بنـــصيحتي أيهـــا القلـــب
الـــدنيا عـــدو الخلـــق والمقـــصود هـــو روح هـــذه الأرواح
اعلـــم أن الـــدنيا فانيـــة فلـــو تركـــت الـــدنيا أيهـــا القلـــب
لا بقـــاء ليـــونس المـــسكين إنـــه يقـــدم الـــروح قربانـــا للحبيـــب

أيها القلب إذا ما جئت واستعذت بالله وتوجهت صوب الطريق الحق

(٩٥)

قــدمت هــذا البلــد غريبــا وســئمت هــذا البلــد
لحظــة أن وقعــت في حبالــه الأســر
أتيــت مــن هــذا إلــي ذاك وجــدت هــذا فيــه
إنــني منــصور أتيــت إلــي الأعــواد وتــصعدت هــذا الرمــاد
عنــدما اطلعــت علــي كتــاب العــشق وحــصلت العلــم
فمــا حــاجتي للكتابــة ســواد وبيــاض
إن معــاني الكتــب الأربعــة واضــحة في الألــف
تكــدرت مــن هــذا الطريــق بــلا مــشاهدة
ولا كــان المــاء المتــدفق مــن النبــع مــرا ولا حلــوا
لابــد أن نتــأدب وإنــني أنــضح مــن صــنبور
إن تقــصيري لاثنــتين وســبعين أمــة لهــذا قلــت الحــق
الخــوف للخيانــة إذن مــاذا يغــضبني
إن أبنــاء الــشريعة كــثيرا مــا يحــدثوننا عــن الطريــق
أصــبحت أســبح في بحــر الحقيقــة
قــال الحبيــب لتــأت إلــي وحطــم قيــودي
اصــطنعت البركــة مــن ســواد وجهــي
يــا يــونس هــذا هــو منطــق الطــير ويعرفــه ســليمان
اعــرف أن العاشــق الحــق لا يبقــي في هــذا الطريــق

(٩٦)

كمــا عرفــت نفــسي اعلــم يقينــا أنــي وجــدت الحــق
كــان خــوفي وأنــا أجــده والآن نجــوت مــن الخــوف
لا خــوف لــي مــن بعــد ولا اكــتراث بــه مطلقــا
ممــن أخــشى الآن وقــد أصــبحت الحبيــب مــع خــوفي
لا يــأتي عزرائيــل نحــوي لا يــأتي الــسائل إلــي قــبري

فمــــاذا ســـؤالهم مـــني وأصـــبحت مـــن يجعلـــهم يـــسألون
مـــتي أكـــون هنـــاك إنـــني أأمـــر بمـــا أمـــرت بـــه
إنـــه جـــاء وامتلـــئ قلبنـــا وأصـــبحت ديوانـــا لـــه
ليأخـــذ عنـــا أهـــل العـــشق ومـــا يـــدري غـــير العاشـــقين
مـــنهم مـــن يأخـــذ ومـــنهم مـــن يعطـــي وأصـــبحت دكانـــا عظيمـــا
إن الحـــق فـــتح البـــاب ليـــونس وعبـــد يـــونس الحـــق
كـــان لـــي عـــزة باقيـــة بينمـــا كنـــت عبـــدا صـــرت ســـلطانا

(٩٧)

أنـــا مـــن يخـــبر العاشـــقين وأنـــا مـــن يهـــدي القلـــب للعـــشق
بينمـــا كـــان العـــشق بحـــرا كنـــت غـــواص البحـــار
إن الـــسماء والأرض مفعمتـــان بالعـــشق ولا أجمـــل مـــن العـــشق
مـــن يعـــرف قيمـــة العـــشق وأنـــا معدنـــه
أنـــا آخـــذ المـــاء مـــن وجـــه البحـــر وأمنحـــه الـــسماء
أنـــا مـــن يـــسير مثـــل الـــسحاب ويـــدنو مـــن العـــرش
أنـــا صـــاعقة تـــسطع وأصـــدم الملائكـــة في الـــسماء
أنـــا الـــساري حكمـــه علـــي الـــسحاب وأنـــا المطـــر الـــذي يهمـــي
شـــاهدت ملائـــك الـــسماء وكـــان كـــل مـــنهم في عمـــل
أنـــا ذاكـــر الله أنـــا الإنجيـــل أنـــا القـــرآن
رأيـــت القائـــل لا المـــشاهد وعرفـــت القائـــل لا العـــارف
فأنـــا العـــارف أســـير لهـــذا العـــشق
شـــاهد الكـــلام واعلـــم أن الخـــبر هـــو ذا
أنـــا مخـــبر الخـــبر هنـــا عمـــن قـــالوا بلـــي
أصـــبحت مجنونـــا واسمـــي يـــونس وأصـــبح العـــشق لـــي الـــدليل
أنـــا مـــن يعفـــر الجـــبين ومـــن وصـــل حـــتي بلـــغ الحـــق

(٩٨)

مهمـــا قلـــت ينفـــذ أمـــري فأنـــا أملـــك الأمـــر في يـــدي

مهما صنعت فحكمي سار لأن لي حكم السلطان
إن الإنس والجن والحور والشياطين تحت حكمي
تحمل الريح عرشي وفي يدي خاتم سليمان
من ذا يكون إبليس وآدم ومن الهادي ومن المضل
إنني أملكهم طرا من خير ومن شرير
إن الدنيا رزقي وقومي هم قومي
كل لحظة أتزود وأستمد زادي وعتادي من الدار
بينما أجد روحا مثلك لطالبي ماء الحياة
فأنا اجعل الحياة للداخلين إلي الظلمات
لو كنت بدونه أموت ومعه أسير حيا
لا تظنوا أنني استمد الحياة من الروح علي الدوام
إن ديني وإيماني هو أني صرت في الدنيا بغيره
فلا أعبد الأوثان ولا الصليب ولا أعتنق دينا وليس لي إيمان
يقول يونس ما من ريب في أنني أنا هو
مهما قلت فإن الحبيب يتلقاه عني وأنا أتلقى ما يقول الحبيب

(٩٩)

يا روحي إنني قدمت عاشقا أزليا من هناك إلي هنا
اتخذت العشق دليلا لي وسلكت هذا السبيل
لست من أهل القيل والقال أو من اثنتين وسبعين ملة
فليس لي ذكري في هذا الإقليم جئت وتعرفت هنا
مررت من أقاليمه الألف وجذبت يدي من الجميع
جئت وعبرت من باب تلك الثنائية إلي الوحدة
إنهم أربعة : رفيقي في الطريق والوفي وكاتم أسراري
الثلاثة خيرون ولقد غضبت من أحدهم
وأحد الأربعة الروح والآخر الدين والآخر الإيمان
أحدهم نفسي وجئت لأحارب العدو فيها

لقـــــد دققـــــوا الأمـــــور كلـــــها وأظهـــــروا الطريـــــق
أرسـلوني إلـي هـذا الملـك وجئـت وسـقطت في هـذا الطريـق
تجرعـــت شـــراب العـــشق وعـــبرت ثمانيـــة عـــشر نهـــرا
فتحـــت ســـد البحـــار ففـــضت مـــن البحـــر وأتيـــت
أتيـــــت منـــــه ثـــــم أعـــــود إليـــــه ثانيـــــة
إن وصـــــولي إليـــــه لكـــــي أتعـــــرف عليـــــه
عزرائيـــــل لـــــيس بإنـــــسان وقـــــصده روحـــــي
إنـــــني أتيـــــت وســـــلمت الأمانـــــة لـــــصاحبها
والآن لا بـأس علـي يـونس فالعاشـق دائمـا ملـوم سـيء الـسمعة
في تلـــك اللحظـــة جئـــت وبـــدلت كفـــري إيمانـــا

(١٠٠)

أنـت الكـريم أنـت الـرحيم إلهـي بـسطت لـك كـف الـضراعة
لا دواء ولا وسيلة لي عند سواك يا رب بسطت إليك كـف الـضراعة
حـــان الأجـــل وجـــاء الـــوداع وأفعـــم قـــدح العمـــر
من ذا الذي لـم يرتشف من هذا القدح إلهي بسطت لك كف الضراعة
وهنـــت عينـــاي وحزنـــت روحـــي علـــي جـــسدي
لم يعـد لقلـبي رقـة فإليـك يـا رب بـسطت لـك كـف الـضراعة
هـا هـو ذا كفـني قـد هيـئ لـي فتطلعـت نحـو الحـضرة الإلهيـة
فيـا عجبـا لحـالي هـذا إليـك بـسطت كـف الـضراعة يـا إلهـي
جـاؤا بمـاء الغـسل وأدفئـوه وتجمـع الأهـل والخـلان
ليـسلم قـومي وإخـوتي إليـك بـسطت كـف الـضراعة يـا إلهـي
جـــاءت لوحـــة غـــسلي والتفـــوا حـــولي
وارتفعت الأصوات لصلاة الجنازة إليك بسطت كف الضراعة يا إلهي
أحـــضروا لوحـــة غـــسلي وحملوهـــا إلـــي قـــبري
وجلـسوا علـي هيئـة حلقـة إلهـي بـسطت إليـك كـف الـضراعة
وعنـدما انـصرفوا عـن الجنـازة وطئـوا الـتراب مـن فـوقي

وفـروا وتركـوني جميعـا فإليـك بـسطت كـف الـضراعة يـا إلهـي
يوجـد سـبع نـيران وثمـاني جنـات ولكـل منهـا طريـق
وفي كل طريق مائة ألف سوق إليك مـددت كـف الـضراعة يـا إلهـي
قـدم منكـر ونكـير وكـل منهمـا سـأل عـن شـيء
اللـهم ألهمـني الجـواب فقـد بـسطت كـف الـضراعة يـا إلهـي
تأمـل مـا أعجـب أن يـئن الزمـان مـن القلـب
كـل مولـود إلـي ممـات إليـك بـسطت كـف الـضراعة يـا إلهـي
اعبد الله يا يونس إنك بسطت القول كل البسط فبادر أن تتجه إلـي الله
ولا تنصرف عـن المشاهدة إليـك بـسطت كـف الـضراعة يـا إلهـي

(١٠١)

لا قـرار لـي هنـا ولقـد أتيـت لأرحـل
إنـني تـاجر سـلعتي كـثيرة فقـدمت لأبيعهـا لمـن يـشتريها
لم أأت للـدعاوى إن شـأني هـو المحبـة
إن بيـت الحبيـب قلـوب وجئـت لأعمـر القلـوب
يعـرف الحبيـب نـشوة العـشاق فمـاذا أصـنع
منـذ أن غـيرت ثنـائيتي جئـت لأكتفـي بالأحديـة
أنـا عبـد هـذا الـسلطان أنـا بلبـل روض الحبيـب
جئـت فرحـا إلـي حديقـة مـولاى هـذا لأغـرد
إن الأرواح غـير المتعارفـة هنـا تفهـم أنهـا لا تتعـارف هنـاك
بينمـا تتعـارف جئـت لأعـرض حـالي مـع الحبيـب
يقـول يـونس صـرت عاشـقا ومـت مـن ألم المعـشوق
جئـت لأهـب عمـري فـداء لـسدة الواصـل الحـق

(١٠٢)

إذا مـا مـت بـسبب الحبيـب فأنـا راجـع بـلا شـك
تـأملوا الغنيمـة جئـت لأشـكر الحبيـب تلـك اللحظـة
إن المـرء الـذي روحـه تأخـذ بالكـذب ينـأي عـن الحبيـب

إذا جئت من بعيد فلأفدي مائة ألف روح

إذا ما قتلني هذا الحبيب سبعين مرة مثل جرجس

ولو قال مت ألف مرة أخري لتقدمت ألف مرة ثانية إليه

إنني أبزغ وأغرب مائة ألف مرة وأجول برج الحبيب

لأكن هنا أو هنا وهناك إنني قدمت لأصل إلي هنا

إنني ضللت الطريق وأسير علي غير هدي ليل نهار

والجواب للسائلين أنني جئت ثملا

إذا ما رقدت في الثري ألف عام فأنا لا أدعى أنا الحق

أي وقت يكون مواتيا فأنا فيه أذكر العشق

يا من لا إيمان لك تعال إلي قبري واذكر اسم الحبيب

فأنا أمزق كفني وأنهض واقفا من جوف الثري

ألا ينبغي للعقل أن يشرح ما سوف يقع بعد ذلك

يقول يونس للعاشقين جئت لأخبركم عن الحبيب

(١٠٣)

إلهي الحق إلهي الحق ليس لي من إله سواك

إلهي يا واسع الرحمات اغفر ذنوبنا

أقول أيها الغني ما هو دواء هذا الداء

إلهي حذار لا تنجني واحرقني في نار العشق

إن ذنوب عبيدك كثيرة

إلهي أدخلهم الجنة واركبهم البراق

ليس هناك سلطان ولا غني أو جوسق أو قصر

إلهي دخلت قلب المساكين وقررت فيها

ليس لدي علم ولا طاعة ولا قوة ولا طاقة

إلا عنايتك يا إلهي اللهم بيض وجهي

اللهم اعف عن يونس مع العباد المذنبين

وما لم تعف فالفراق شيء عسير

(١٠٤)

توجهـــت شـــطره وجئـــت مـــع الحبيـــب
قـــدمت في حـــال عجيبـــة لأخـــرج لهـــذا العـــالم
ذلـــك الحبيـــب فـــتح عـــيني وأظهـــر نفـــسي
ومـــا في قلـــبي مـــن ســـر ذكـــرت ونطقـــت
تأمـــل مـــن عـــش طـــرت وكـــشفت للخلـــق عـــن ســـري
ترديـت في حبالـه العـشق وأصـبحت صـيدا ووقعـت في الأيـدي
ولا يـــضحك مـــن تـــردي في الحبالـــة ولا يرتـــاح العـــشاق
ولا أحـــد يعـــرف لغـــتي وجئـــت متعجبـــا
جئـــت هنـــا مـــضطرا لحظـــة أن ملكـــت أمـــري
فـــلا تظـــنن أنـــي أتيـــت لـــذهب ونـــشب
لـــست مـــن القيـــل والقـــال أو مـــن اثـــنتي وســـبعين لغـــة
مـا هـو حـالي وأحـوالي إنـني جئـت إلـي هـذا الملـك سـائلا
لـست أعلـم في أي حـال أنـا وأنـا في الحبالـة فمـا ضـحكي
إنـــني بلبـــل غريـــب جئـــت لأغـــني للـــوردة
إن الـــورد تنـــضاح محمـــد والبلبـــل حبيبـــه
جئـــت إلـــي الـــدنيا الأزليـــة مـــع هـــذا الـــورد
تعبـــدت في المـــسجد والمدرســـة كـــثيرا
بينمـا احـترق في نـار العـشق تحـصل لـي شـيء عنهـا
قبـــل خلـــق القـــدرة للـــصورة وقبـــل عبـــادة الملائكـــة
وقبـــل خلـــق العـــالم تقـــدمت إلـــي الطريـــق
ســـئلت يـــونس ثانيـــة يقـــول إنـــني رأيـــت نـــور الحـــق
وأنـــا أمـــوج مثـــل شمـــس الربيـــع بزغـــت

(١٠٥)

إن النـاس مـن خـاص وعـام يتحـدثون عـن عـشقي لـك
فليتحـــدث المتحـــدثون وحـــرام حيـــاتى بـــدونك

مـــن ذا الـــذي لا تلتـــذ روحـــه مـــن لــــذتك
صـــورة بـــلا روح تـــسير مـــن حـــال العـــالم بـــلا غـــم
في تلـــك اللحظـــة شـــاهدتك وصـــبرت صـــبرا جمـــيلا
إن العـــالم بأســـره في شـــوق إلـــي رؤيتـــك مـــرة
ولا حاجـــة لمـــن شـــاهدك إلى الحـــور والقـــصور
والمقـــام الأخـــير للـــروح التـــى لم تعـــشقك الجحـــيم
إذا كـــان وجـــود العـــالمين لى
لا يلزمنـــى بـــدونك شـــئ ويكتمـــل العمـــل معـــك
لـــو طـــال عمـــرى ألـــف عـــام أهبـــه علـــي هـــذا البـــاب
إذا مـــا كنـــت عاشـــقا بحـــق ينبغـــى أن أمـــوت في هـــذا الـــسبيل
إذا كنـــت تلـــزمني مـــاذا أفعـــل بـــذاتي
إذا مـــا أصـــبحت أنـــا أنـــت وفقـــدت ذاتـــي
فـــإن رغبـــة العـــالم هـــى وجـــودك
عنـــدما مـــا أجـــدك فلمـــاذا أبـــق بـــدونك
كـــثيرون يقولـــون ليـــونس لمـــاذا ســـكر العـــشق
لمـــاذا أنـــت تكـــون في مجلـــس الأزل وقـــد كتـــب بـــالقلم

(١٠٦)

كيـــف أســـتطيع أن أخفـــى مـــرة حبـــى إلـــي هـــذا الحبيـــب
إن قلـــبي لا يتـــسع إلا إذا أفـــشيت ســـرى
أمـــسكت لـــسانى وســـيري كـــان دلـــيلا لغـــربتي
لأخـــرق ســـتار الغربـــة وانطلـــق
عـــرف العـــالم أحـــوالى معـــه
بينمـــا أنـــادى فـــإنى أبـــشر وأقـــول إن عالمـــه فـــوقى
عيـــون العاشـــقين وقلـــوبهم متجهـــة صـــوب المعـــشوق
لأجعـــل قلبـــى عبـــدا علنـــى أصـــل إلى المعـــشوق
لأجعـــل روحـــى قربانـــا إذا مـــا قبـــل الـــروح

ومتــــى قـــدر لى المـــوت فلأعـــش هنـــا طـــويلا
إذا مـــا ماتـــت روحـــى شـــاكرة لأجـــل الحبيـــب
فـــالموت حـــق فـــأين أبلـــغ الكـــل مـــن المـــوت
فـــشأن الجميـــع أن يـــأتى منكـــر ونكـــير
كـــان أملـــي الحبيـــب فلأصـــل وأحقـــق أملـــى
إن العلـــم والأمـــل ليـــسا بكـــلام يقولـــه لـــسان يـــونس
فمـــاذا يعـــرف اللـــسان عـــن خـــبر الحبيـــب ويـــا طالمـــا اتحـــدت بـــه

(١٠٧)

خرجـــت متفرجـــا ذات صـــباح وبلغـــت القبـــور وشـــاهدتها
رأيـــت تلـــك الأجـــساد وقـــد اختلطـــت بـــالتراب الأســـود
ورأيـــت الجـــسم الـــذى بلـــى في الـــتراب واختفـــى في القـــبر
فـشاهدت عروقـا خلـت مـن دمائهـا وأكفانـا تـصمخت بـالنجيع
رأيـــت القبـــور المهدمـــة والمنـــازل العـــامرة أصـــبحت مجهولـــة
رأيتهـــا في أى حـــال عـــسير وقـــد فرغـــت مـــن كـــل فكـــر
فهـــــــم ســـــــواء في صـــــــيف أو في شـــــــتاء
فـــإن ألـــسنتهم لم تـــتكلم وقـــد علقـــت بهـــا الـــشوائب
رأيـــت بعـــضهم في متعـــة وبهجـــة والآخـــر في فرحـــة وبـــشري
وبعـــضهم أصـــبح يـــومهم أمـــسهم وهـــم في محنـــة وبـــلاء
وذبلـت العيـون الـسود وخفيـت تلـك الوجـوه التـى تـشبه القمـر
رأيـــت أيـــديهم التـــى قطفـــت الـــورود تحـــت الثـــري الأســـود
ومـــنهم مـــن أحنـــى عنقـــه ومـــزج جـــسده بـــالتراب
رأيـــت رقـــابهم المنخنقـــة قـــد رجعـــت مقهـــورة لأصـــلها
ومـــنهم مـــن ينتحـــب ويبكـــى والزبانيـــة يكـــوون أرواحهـــم
ورأيـــت الـــدخان المتـــصاعد مـــن القبـــور المـــشتعلة
أيـــن رأى يـــونس هـــذا وجاءنـــا وأخبرنـــا
لمـــا رأيتهـــا ذهـــب عقلـــي وتحـــير علمـــى

(١٠٨)

أولانـــي الحـــق عنايتـــه فكنـــت أفـــتح بـــاب الحـــق
دخلـــت خزانـــة الحـــق وكنـــت أنثـــر الـــدر والجـــوهر
وضـــع علـــي رأســـي تـــاج العـــزة وقـــدم لى كـــأس العـــشق
شـربت روحـى وارتـوت مـن العـشق فميـزت الـسواد مـن البيـاض
أثملنـى وأوقعنـى في العـشق وكنـت غـير ناضـج فأنـضجنى العـشق
تجمـــع عقلـــى في رأســـى وميـــزت الخـــير مـــن الـــشر
عـــاد شـــأني إلى الحـــيرة وتحـــرر رأســـى مـــن الفكـــر
قتلـــت نفـــسى وأصـــبحت مجنحـــا وطـــرت
بلـــغ الراحلـــون المنـــزل واســـتقروا هنالـــك
يمـضى العمـر ويكفـى القـول أننـى توجهـت وكنـت أمـضى هكـذا
يـا يـونس المسكين لابـد أن تعـرف وأن تهـب القلـب والـروح
ولابـد أن أصـل إلى معبـودى وأفـشى مـا أخفـى مـن سـري

(١٠٩)

جـــاء النبـــأ مـــن الحبيـــب لأقـــف وأمـــضى مـــن هنـــاك
لأمـــنح روحـــى للمبـــشرين ولأصـــل مـــن هنـــاك
لـــيس لعرشـــنا مـــن جديـــد ولا حبيـــب
بينمـــا أكفـــن لأصـــل مـــن هنالـــك لأدثـــر أكتـــافى
ســـيأتى قـــابض الـــروح ويقـــول هـــب الأمانـــة
لأمـــنح الأمانـــة لـــصاحبها ولأصـــل مـــن هنـــاك
ذهـــب وبقيـــت روحـــى مـــضطرة ودخلـــت الطريـــق
لأري الأحبـــاب ســـعداء ولأصـــل مـــن هنـــاك
ســـيأتى منكـــر ونكـــير وســـتفعم الـــسماء والأرض بالنـــداء
لأمنحهمـــا الجـــواب ولأصـــل مـــن هنـــاك
كثـر تأسـفى وكثـرت ذنـوبى وكنـت أسـير في الأرض مرحـا
لأســـأل عـــن حـــسابي ولأصـــل مـــن هنـــاك

كنت أقول إنني لا أترك الجسد الذى ربيته في رقة ودلال
وأسوده بالتراب الأسود ولأصل من هناك
جمعت بيدر العمر ووصلت إلي ذاك
يقول يونس لأجمع هذا الدكان ولأصل من هناك

(١١٠)

يأتينى منك الجور والجفاء وعلي ألا أتأوه
ترديت في نار العشق واحترقت فكيف لا أصعد دخانى
أسير محترقا هكذا وحرقة كبدى أصبحت دما
جننت من عشقك ولا أستطيع الرقاد
حينما ترديت في بحر عشقك غرقت
ليس لى من يأخذ بيدي فلا يدعنى أغرق
إذا ما جاء الحور العين للجنان الثماني مرة
فلا تمنعني أن أختلط بمن فهموك
يا يونس أمره إذا ما قلت هذا الكلام ألف مره فهذا قليل
ليكن السامعون عشاقا فلا تبعدني كثيرا

(١١١)

جئت متعجبا فمن ذا لا يعلم حالي
إني أتحدث وأسمع وما من أحد يفهمني
إن لغتي منطق الطير وموطني هو موطن الحبيب
أنا بلبل وحبيبي وردتي اعلم أن وردتي لا تذبل
قال لي الحبيب لأقدم وقال أيضا قدمت قدحا فلتأخذه
أخذت القدح وشربت الشراب إلا أن قلبي لا يموت
ليس لي جبل الطور أو مقر وليس لي من قرار في مكان
وليس لي من مكان ظاهر لمناجاة الحق
سل عن المكان الذي أقر فيه إذا ما قدمت إلي لأدلك عليه
إن عيني لا تشاهد أدني ذرة غير الله

تأمـل مــاذا صـنع التجلـي لموسـي في جبـل الطـور
يقـول يـونس لا يبقـي كلامـي بعيـدا عـن الحـق

(١١٢)

أينمـا أرجـع بالعـشق عملـي
سـواء العـشق أو الرفيـق يـسببان الاضـطراب في قلـبي
إن روحـي تحـترق لغـير العـشاق ولهـذا أفـشي سـري
سـيري العـشاق مـا ظهـر ومـا بطـن مـن احتراقـي
إن هـذا العـشق مـن الـرحمن لنـا وهـو روح روحنـا
بـسبب هـذا تكـون محـاربتي مـع الـشيطان كـل لحظـة
إن روحـي طـائر وجـسدي لـه قفـص
سـيجئ الخـبر مـن الحبيـب وذات يـوم يحلـق طـائري
قـدمت الـدنيا وشـاهدتها وأرحـل إمـا اليـوم أو الغـد
لا أسـتطيع الاسـتئناس هنـا ولا يكتمـل عملـي
يقـول يـونس إنـني عاشـق صـادق بحـق
إن زيـنتي أنـه لـيس هنـاك نظـير للعـشاق

(١١٣)

إذا أفـشيت سـري فمـن ذا لا يعـرف كلامـي
إذا مـا صـبرت فـلا قـرار لقلـبي
أيهـا العقـلاء أنـتم قلـتم فمـاذا أقـول
منـذ أن شـاهدت وجـه الحبيـب ولا يـستقر عقلـي في رأسـي
ليـصل عملـي إلـي هـذا الحـد بهـذا الترتيـب
إذا مـا تـرك عمـل مـن يـدي فـلا يـترك عمـل مـن روحـي
لـست مجنونـا ولا عـاقلا فمـاذا يـشبه عملـي
غـرق قلـبي في بحـر العـشق ولا تطمـئن روحـي

تتـــــــأجج نــــــار المحبـــــــة في فــــــــؤادي
فـــإذا مـــا غرقـــت في البحـــر واحترقـــت فـــلا أخطـــئ
إن الــسنة اثنـــا عـــشر شـــهرا ووردة العـــشق تنبـــت في النـــار
كلمـــا احترقـــت ازداد عطـــري وتمـــضي بـــي الأعـــوام ولا أذبـــل
إن الجميـــع ســـلكوا طـــريقهم إلـــي الحـــق وبلغـــوه بالـــصبر
إن أصـــل العـــشق مـــن النـــار ولـــيس لـــي قـــط غـــير الـــصبر
طالمـــا قلـــت ابلـــغ قلـــبي هـــذا واصـــبر واجلـــس
تلـــك اللحظـــة تكـــون أســـوأ ولم ينتـــصح بنـــصيحتي
إذا مـــا فنيـــت صـــورة يـــونس تلـــك وأضـــحت ترابـــا
اعلمـــوا أن حـــب العـــشق لا يـــذهب أبـــدا مـــن بـــاطني

(١١٤)

عـــيني لأجـــل أن تـــراك ويـــدي لأجـــل أن تمتـــد إليـــك
جعلـــت اليـــوم روحـــي في الطريـــق كيمـــا أشـــاهدك غـــدا
لأضـــع اليـــوم روحـــي في الطريـــق ولتخلـــف علـــي غـــدا
لـــيس لـــي رغبـــة قـــط لعـــرض الجنـــة
ولا حاجـــة بـــي إلـــي الجنـــة ولا يلتفـــت لهـــا قلـــبي قـــط
لـــيس نـــواحي هـــذا لأجـــل روضـــة
إن الجنـــة مـــا قلـــت إنـــه جـــنتي وأغريـــت بـــه المـــؤمنين
لـــو أن فيهـــا بعـــض الحـــور فمـــا لـــي مـــن رغبـــة في الجنـــة
وهنـــا منحتنـــا تلـــك الزوجـــات الحلـــيلات
عـــنهن انـــصرفت رغـــبتي بـــسبب رحيلـــي إليـــك
امـــنح الـــصوفية هـــذا وأنـــت تلـــزمني جيـــدا
حاشـــا لـــي أن أتركـــك لأجـــل عريـــشة
يـــونس في شـــوق لـــك فـــاظهر شـــوقك إليـــه
إذا مـــا كـــان عملـــك لـــيس بظلـــم فاعـــدل للوصـــول

(١١٥)

أيها الأحباب أيها الأصدقاء يحين الأجل ويأتي الموت ذات يوم
وأندم على أعمالي وأثوب إلي نفسي ذات يوم
ولأضع يدي إلي جانبي ولا ينبث لساني بكلمة
سيعرض أمامي عملي وسأري ما صنعت ذات يوم
يذهب الابن إلي الشيخ ويصلي على العدو والحبيب
تلك التكبيرات الأربع مع الصلاة أبلغها ذات يوم
ردائي قطعة قماش من خمسة أشبار وتأكل جسدي الأفاعي والهوام
يمضي العام بعسر وينسي قبري لأبقي فيه ذات يوم
لست أعرف الليلة التي يضعون رأسي ويرفعون فيها شاهد قبري
إن أمل العالم يا مولاى أن أكون لك أمرا ذات يوم
يا يونس أمره إنك لم تتم كلامك هذا
لتسير وحيدا فماذا أصنع لأستاذي لأمضي إليه ذات يوم

(١١٦)

حذاري لا تمنح القلب كأس الدنيا في يوم من الأيام
المانح قلبه للدنيا يتردي في الزلل
فهذه الدنيا أفعوان يزدرد العالم
عندما تضحك لنا تلتهم لتشبع في يوم من الأيام
تأمل يا أخي أن الكثيرين يرقدون معانقين الثري
مثلما ذكرنا فهي تأخذ وتدع في يوم من الأيام
ذلك الطائر الذي عشه بجانب الصقر
متى يقف هنا فهو يذهب أدراجه في يوم من الأيام
يا يونس المسكين لا تقل إنني رأيت وعرفت
تمسك بأذيال الواصلين وانتسب إليهم في يوم من الأيام

(١١٧)

ليس أفضل من أن يعرف الإنسان نفسه
ومن عرف نفسه تميز من الناس كافة

ينبغـــــي للمـــــرء أن يعـــــرف الكــــثير وأن ينتـــــصح
مـــن قـــال إنـــي بلغـــت منزلـــة عليـــه أن يتوســـل حزينـــا حزينـــا
هــــذا الطريـــــق بعيـــــد بعيـــــد والـــــدنيا حبالـــــة لـــــه
فعلـــي مـــن يجتـــاز هـــذه الحبالـــة ألا يـــدع دلـــيلا لـــه
ومـــــن قـــــال إنـــــي علـــــي ثقـــــة أو يريـــــد الثقـــــة
عليـــه أن يـــدع عنـــه القيـــل والقـــال ويعفـــر في الـــتراب جبينـــه
مـــــن بلـــــغ العبوديـــــة أمـــــن العـــــذاب
والـــــصفو المطلـــــق لمـــــن شـــــاهد وجـــــه الواصـــــل
يخـــــبر يـــــونس بخـــــبر ويبـــــتهج الـــــسامعون
مـــن قـــال لـــو صـــادفت الكنـــز عليـــه أن يتبـــع أثـــره

(١١٨)

إن كـــان الحبيـــب لا يأتينـــا فعلـــي أن أمـــضي إليـــه
لأكابـــد جـــور الحبيـــب وجفائـــه ولأشـــاهد وجـــه الحبيـــب
إن المـــال حقنـــة مـــن تـــراب أخـــذها هـــذا العـــشق
فمـــا تبقـــى مـــال ولا دكـــان فلمـــا الـــذهاب إلـــي الـــسوق
الـــسوق والـــدكان مهيئـــان والحبيـــب يتجـــول داخلـــهما
ذنـــوبي كـــثيرة وقلـــبي يـــذوب وعلـــي أن أتوســـل كـــثيرا للحبيـــب
يقـــول قلـــبي إن الحبيـــب لـــي وتقـــول عـــيني إن الحبيـــب لـــي
يقـــول قلـــبي لعـــيني صـــبرا وســـلي عـــن الخـــبر لحظـــة
ينبغـــي النظـــر بـــالعين إلـــي الـــروح الـــتي نظـــر الحـــق إليهـــا
كيـــــف ألـــــوم مـــــن نظـــــر هـــــذه النظـــــرة
يقـــول الله يـــا يـــونس ينبغـــي أن يبلغـــك هـــذا العـــشق الحـــق
أنـــــت أعظـــــم مـــــن الكـــــل فكيـــــف أبلغـــــه

(١١٩)

أوقعـــــني في الحـــــيرة هكـــــذا ولأحـــــترق في نـــــار عـــــشقك
حيثمـــــا نظـــــرت ظننـــــت أنـــــي شـــــاهدتك

حينمـا كـان هـذا القلـب يقرؤنـي سـبحانك تمـضي روحـي

عنـدما يخـرج قلـبي مـن يـدي فبـأي شـيء مـسلاتي

مـا يقولـون عنـه أنـه الـنيران الـسبع لا يحتمـل زفـرة لـي

سـلب عـشقك فـؤادي فكيـف أصـطبر

إذا كانت الرغبـة في الجنـات الثمـاني وقـدمت سـبعون ألـف حوريـة

لخـداع روحـي فكيـف أنخـدع

شـعرت روحـي بعـشقك فتركـت الـدنيا وضـرتها

إن مكانـك لا يعرفـه مـن أحـد فـأين أطلبـك

يتحـدث في كـل لحظـة عـن خـبرك ولا يوجـد أثـرك

ارفـع النقـاب عـن وجهـك لأحـترق برؤيتـك

إذا مـا عـبرت البحـار الـسبعة وشـربت الأنهـار الـسبعين

فظمئـي لا ينطفـيء فـلأرو بـشراب الحبيـب

إن قـارئي العلـم والحكمـة بعيـدون عـن العـشق

أصـبحت المنـصور علقـني ولأكـن مقولـة علـي الألـسن

خـذ مـني الأنـا واملـئني بأنـت

تعـال واقـتلني هنـا لأصـل إلـي هنـاك ولا أمـوت

إن كـلام يـونس أمـره هـذا هـو صـوت أفعـم الـروح

عميـت عيـون المنكـرين فـأي شـيء أظهـر لهـم

(١٢٠)

أيهـا الحبيـب إن عقلـي ذهـب مـن عـشقك وظللـت أنـا

تركـت الأنهـار وغـصت في البحـار

إن ذرة مـن عـشقك تغلـي البحـار

ترديـت في نـار عـشقك واحترقـت ودخـاني يتـصاعد

لأكـن في تلـك الـروح الـتي فيهـا العـشق

منـذ أن جـائني هـذا العـشق ذهـب عـني الحـزن وضـحكت

عـشق البلبـل وجـه الـوردة الحمـراء

رأيـــــت وجــــه الواصــــلين فأصــــبحت بلــــبلا
منحـــتني هـــذا العـــشق فمـــا عـــساي أن أصـــنع
امتلـــئ بـــاطني وظـــاهري نـــورا وتعـــشقت الحبيـــب
كنـــت شـــجرة جافـــة ســـقطت علـــي قارعـــة الطريـــق
نظـــر لـــي الواصـــل فأصـــبحت شـــابا فتيـــا
يـا يـونس إذا مـا كنـت عاشـقا بحـق اجعـل اسمـك مـسكين
كنـــت أحـــسن مـــن الجميـــع فوجـــدت المـــسكنة

(١٢١)

وجـــدت روح الأرواح فلـــتكن روحـــي هـــذه غنيمـــة
خرجـــت مـــن الـــربح والخـــسارة لـــيكن دكـــاني غنيمـــة
خرجـــت مـــن أنـــانيتي ورفعـــت حجـــاب العـــين
نلـــت وصـــال الحبيـــب لـــيكن شـــكي غنيمـــة
ذهبـــت الأنانيـــة مـــني وأخـــذ الحبيـــب كـــل ملكـــي
أصـــبحت قـــوم الـــلا مكـــان لـــيكن مكـــاني غنيمـــة
انقطعـــت عـــن التعلـــق وطـــرت نحـــو هـــذا الحبيـــب
مـــضيت إلـــي ديـــوان العـــشق لـــيكن ديـــواني غنيمـــة
مللـــــت الثنائيـــــة وارتـــــديت رداء العـــــشق
ارتويـــــت بـــــدماء ألمـــــك لـــــيكن دوائـــــي غنيمـــــة
لأجـــل الوجـــود ســـافر الحبيـــب وقـــدم إلينـــا مـــن هنـــاك
القلـــب الخـــرب أفعـــم نـــورا لـــتكن دنيـــاي غنيمـــة
طرحـت الرغبـة الـتي لا نهايـة لهـا وسـئمت الـصيف والـشتاء
وجـــدت أحـــسن بـــستان لـــيكن بـــستاني غنيمـــة
فمـــا أحـــسن قولـــك يـــا يـــونس أطعمـــت الـــشهد والـــسكر
وجـــدت شـــهد الأشـــهاد لـــتكن خلـــيتي غنيمـــة

(١٢٢)

منـــذ أن غرقـــت في علمـــك فأنـــا لا أســـتطيع أن أعـــرف نفـــسي

عنـــدما أتحــدث بلـــساني لا أســـتطيع أن أبلـــغ وصـــفك
لا تـــرد صـــفتك علـــي اللـــسان فمـــن يعـــرف أيـــن مقـــرك
لا جـــــدارة لـــــي بـــــالقول عـــــن قـــــدرتك
أنــــت الأول والآخـــــر والحاضـــــر في كــــل مكـــــان
لـــــيس هنـــــاك مـــــن مكـــــان لا أراك فيـــــه
لم تـــــر ! جننـــــت واحترقـــــت واقترفـــــت الآثـــــام
ســـلبتني حكمـــتي وعقلـــي وثملـــت ومـــا أفقـــت
لأنـــــك أثملـــــتني ووهبـــــت القلـــــب والـــــروح
لا تفـــرق بـــيني وبينـــك فأنـــا وجـــدت دون أن أفـــارق
منحـــــتني الـــــروح وقـــــدمتها لعزرائيـــــل
ولا أمـــــنح الأمانـــــة لأحـــــد ســـــواك
يـــا مـــن أحـــضر يـــونس مـــن الآلام ومـــن وراء حجـــاب
إنـــــني صـــــادق في الطريـــــق ولا أدعـــــي الكـــــذب

(١٢٣)

لـــيس لـــي مـــن عمـــر وقـــد منحتـــه الـــتراب
انظـــــر روحـــــي في أي نـــــار ألقيتهـــــا
إذا كـــــان أحـــــد لم يـــــصنع شـــــيئا لأحـــــد
فمـــــا الـــــذي أفعلـــــه لنفـــــسي
جمعـــــت راحـــــة عملـــــي وأحـــــضرتها
وبعـــــت كـــــل ربـــــح للخـــــسارة
إنـــــني أبقـــــي في الـــــدنيا في إصـــــيص محطـــــم
طرحـــــت ذنـــــوبي في الـــــصحراء
مهمـــا كـــان لـــي مـــن عمـــل فكلـــه ريـــاء
فيـــا للعجـــب إنـــني نـــسيت الإخـــلاص
لا يعـــرف أحـــد مـــا تـــأت بـــه الليـــالي
مـــــددت رأس الأمـــــل الطويـــــل

وأنفقـــــــت عمـــــــري المديـــــــد
ويبـــــدو مـــــن الخـــــسارة مـــــا ربحتــــه
مــــسكين يـــونس إنـــه كـــثير الخطايـــا
إنـــــني أعفـــر الجـــبين علـــي عتبتـــه

(١٢٤)

مـا عـساي أن أقـول للعـشاق أعـذب مـن خـبر العـشق
لأتحـدث إلـي الـسامعين بعـشق الواحـد تلـو الواحـد
عنـدما كانـت الـسماء والأرض عـدما كـان صـرح للعـشق
إن العـشق قـديم فمـن ذا الـذي أوجـد العـشق الأزلـي
مـن إذا شـاهد وجـه الحبيـب في مجلـس الأزل الأول
هـي روحـه فـسل العاشـق عـن خـبر العـشق
إنـني لا أضـرب المثـل بغـير عاشـق
مـن سيتمـسك بمكانـة العـشق في الـدنيا والآخـرة
مـن الحيـف التحـدث عـن العـشق لغـير العاشـقين
إن الـذي عـشق بحـق أفـشي لـه سـري
مـن الأمانـة أن تحـذر خـبر العـشق
اجلـس في أي مكـان ولا تفـشي أسـرار العـشق
هكـذا الكـلام مـع الـصيرفي
إنـه لم يطلـع مـن لا يعـرف قيمـة الجـوهر علـي جـوهره
أفعـم بـاطن يـونس بالعـشق
ولا يـستطيع أن يـستر ألمـه فهـو يفـشي سـر العـشق رغمـا عنـه

(١٢٥)

إذا مـا أحببـت العـشق فلـتكن روحـا
ولـتكن دواء شـافيا لكـل الآلام
إذا مـا أحببـت الـدنيا فأنـت المبتلـي
أيـن تـصل إلـي أسـرار المعـاني

إن الدنيا قصر قديم وأنت سيده
كثيرا ما غمست إصبعك في السم
وحلقت بلا أجنحة وظللت في الصحراء
كيف تصل إلي الطيور ذوات الأجنحة
لابد من عصا لك من الواصل في هذا الطريق
إذا ما اتكأت علي العصا فلتتكئ
إن كلام يونس هذا للحسان
إذا ما كنت عاشقا فاستيقظ

(١٢٦)

في ذلك الحين لتكن واحدا ولتتخل عن الثنائية
تعال بلا روح إلي هذا الباب ولتجد الحياة الباقية
إذا ما أتيت وأمسكت روحي فأنت تحييها
إذا ما أحصيت الروح لتبق مع الأمل
فلا حسبان للأمل فمن ذا الذي يظل هنا
إذا كان السفر هكذا ينبغي أن تموت في هذا الطريق
عندما لا تموت بالداء فلا تصل إلي الدواء
إذا ما وضعت روحا في الطريق فلتجد ألف روح
لا تبقى في الرغبة الفانية ولا تنظر إلي الكنز
لتجد خزينة الباطن في مائة ألف دنيا
لما تذوقت طعم العشق فلتنصرف عن سمه
ولتتخلص من نار الفرقة في ذلك الحين
يا يونس أين عقلك ولسانك يقول رغما عنك
ليس لك من بيان فأين تحل في طريقك هذا

(١٢٧)

فضت ثانية أيها القلب المجنون هل كان لك ما للماء من خرير
انهمرت ثانية يا دمعى الدامى فهل سددت طريقى

مـا عـسيت أن أصـنع أن يـدى لا تـصل إلى الحبيـب ولا دواء لـدائى
شـــردت عـــن مـــوطنى فهـــل تـــوقفنى هنـــا
فقـــدت ولم يكـــن لى رفيـــق في الطريـــق وجـــرح كبـــدى
فهـــل تـــدفقت مـــدامعى الداميـــة كأنهـــا نهـــرا
أصـــــبحت ترابـــــا وأنـــــت تتخطـــــانى
هل دخلـت الـصدر الـذى أمـامى أأنـت جبـال مـن كبـود متحجـرة
جبـــل الجليـــد المنهـــار علـــي الطريـــق كأنـــه لـــص
إننـــى افترقـــت عـــن حبـــيبي أأنـــت تـــسد طريقـــى
الـــسحاب الـــذى مثـــل العناقيـــد فـــوق الجبـــال الجليديـــة
هـــل تنـــشر شـــعرك وتبكـــى مـــن أجلـــي
ثملـــت روح يـــونس وأنـــا في الطريـــق وأيـــن مـــوطنى
رآك يـــونس في الرؤيـــة أعليـــل أنـــت أم معـــافي

(١٢٨)

يـــا تـــرى هـــل يوجـــد في هـــذا المكـــان شـــيخ غريـــب مثلـــي
كبـــده مقروحـــة وعينـــه دامعـــة وهـــو غريـــب مثلـــي
أطـــوف الـــشام والـــروم وكـــل الـــبلاد المجـــاورة لهـــا
طلبـــت الكـــثير ولم أجـــد مـــن هـــو غريـــب مثلـــي
لا تكـــن غريبـــا ولا تحـــترق في نـــار الـــشوق
معلمـــــى لا كـــــان غريبـــــا مثلـــــي
يقـــول لـــسانى وتبكـــى عينـــى وتحـــترق نفـــسي علـــي الغربـــاء
وكأنمـــا نجمـــى الـــذى في الـــسماء غريـــب مثلـــي
لمـــا أحـــترق بهـــذا الألم لـــيحن الأجـــل وأمـــوت ذات يـــوم
لعلـــي أجـــد في قـــبرى غريبـــا مثلـــي
وليقولـــوا أنـــه مـــات غريبـــا وليـــسمعوا بعـــد ثلاثـــة أيـــام
وليغـــسلوه بمـــاء بـــارد فهـــو غريـــب مثلـــي
يـــا يـــونس أمـــره أمـــا لـــدائك مـــن دواء

صل الآن يا يونس أمره وتجول من بلد إلي بلـد فأنـت غريـب مثلـي

(١٢٩)

إلهـــي امنحنـــى عـــشقا ولا أعـــرف لـــي موضـــعا
أضـــعنى وعنـــدما أطلـــب نفـــسي لا أســـتطيع أن أجـــدها
حيرنـــي هكـــذا حتـــى لا أعـــرف يـــومى مـــن أمـــسى
لأطلبـك علـى الـدوام ولا أستطيع أن أبقـى في صـورة أخـرى
أذهـــب عنـــى الأنانيـــة واملئنـــى بالغيريـــة
اقتلنـــى في الحيـــاة لأصـــل هنـــاك ولا أمـــوت
إذا مـا ورد ألمـى علـي لـسانى فهنـاك مـن يـسبنى ويـسخر منـى
لأحـــترق بـــالألم ولا يعـــبر لـــسانى عـــن حـــالى
أســـير محترقـــا هكـــذا وكبـــدى مفعمـــة دمـــا
يكفـى أثـر العـشق ولا أجعـل للـروح كـثيرا مـن أسـرار
تنـــسمت روحـــى رائحتـــك فطرحـــت روحـــى الـــدنيا
لا يعـــــرف مقامـــــك فـــــأين أطلبـــــك
لأكـــن بلـــبلا ولأغـــرد للحبيـــب ولأرقـــد في روضـــته
ولأكـــــن وردة ولأتفـــــتح ولا أذبـــــل أبـــــدا
أظهرنـــى عيانـــا علـــي الأعـــواد مثـــل منـــصور فأنـــت فيـــه
لأجعـــل تلـــك الـــروح أضـــحية وعلـــي ألا أنكـــر العـــشق
إن العـشق هـو داء دائـى ووهبـت روحـى في سـبيل العـشق
يقـــول يـــونس أمـــره إنـــه لا يظـــل بـــلا عـــشق لحظـــة

(١٣٠)

لنتـــذكر يـــوم القيامـــة ولنتبـــاك مـــن أجـــل ذلـــك اليـــوم
ذلـك اليـوم هـو يـوم الملامـة لنتبـاك مـن أجـل ذلـك اليـوم
ذلـــك اليـــوم تتـــشقق الأرض ويبعـــث كـــل المـــوتى
ويـسألون عـن كـل الـذنوب لنتبـاك مـن أجـل ذلـك اليـوم
ذلـك اليـوم ستتـصدع الـسماء وكـثيرا مـا يكابـد الإنـسان

من ذا الذى لا يخشى ذك اليوم لنتباك من أجل ذلك اليوم
آه من مخاوف ذلك اليوم فهو يجعل الولدان شيبا
كيف يكون حال المذنبين فيه لنتباك من أجل ذلك اليوم
هذا يوم كثير العويل ويكون فيه الناس من ذكر وأنثى عراه
وكل الأكباد مكتوبة لنتباك من أجل ذلك اليوم
يا يونس أمره ادخل الطريق فما علمنا حال الشقيق
لعل الدواء يكون من الحق لنتباك من أجل ذلك اليوم

(١٣١)

أيها الأحباب أيها الخلان ما عساى أن أصنع
لو يقول لست عبدى فما عساى أن أصنع
يظل رأسي ذليلا مغبونا ودموعى لا ترقأ
ولوكان ظاهرى النار وباطنى يوم الحشر فما عساى أن أصنع
نفسى ستذكر الذنب وتحترق وتفيض عيناى دما
غدا عند الحق لو كان وجهى ثلجا فما عساى أن أصنع
باطني مفعم بالفساد آيا سيدي أغفر ذنوبي
لو كانت جهنم مقري فما عساي أن أصنع
يقول يونس ظللت في الباطل وتزايد ألمي
لو كان قبري ضيقا عندما ما أصل إليه فما عساي أن أصنع

(١٣٢)

إن زيارة بيت الله أرغب الوصول إليها
تريد عيناى رؤية نور جمال محمد صلى الله عليه وسلم
ركب الحجيج الجمال وغاصوا في بحار الرمال
ورجموا إبليس بالحجارة وأريد أن أرجمه
أنت بارئ الأطوال السبعة ولا يرى سور جهنم
أنت حاشد جنود النفس وأنا أريد أن أهزمهم
عجبا لأمر الله مما خط علي جبين السماء

فأنـــا أريـــد أن أمـــرغ وجهـــى علـــي الحجـــر الأســـود
يقـــول يـــونس إن كلامـــى حـــق ورزقـــى غـــير معلـــوم
كـــثيرة ذنـــوبي كـــثيرة وأريـــد أن أرفـــع عنقـــي

(١٣٣)

ليس لدى مـن عمـل ولا طاعـة فمـاذا أفعـل ومـا عـسيت أن أصـنع
يـوم القيامـة لا ريـب فيـه فمـاذا أفعـل ومـا عـسيت أن أصـنع
سيـــسألنى الحبيـــب وســـيذهب عقلـــي مـــن رأســـى
وســيغرقنى عــرق الخجــل فمــاذا أفعــل ومــا عــسيت أن أصـنع
للحـــــلال حـــــساب وللحـــــرام عـــــذاب
ســيكون العقــاب للعاصــى فمــاذا أفعــل ومــا عــسيت أن أصــنع
ليـــصل ســـبعون ألـــف زبانيـــة ويحـــشروا في الجحـــيم
وليخيـــب المـــذنبون فمـــاذا أفعـــل ومـــا عـــسيت أن أصـــنع
وترتعـــد جهـــنم مـــرة ولـــيكن الحقـــد للعـــصاة
إلهـــي إذا جــاء هــذا اليــوم فمــاذا أفعــل ومــا عــسيت أن أصــنع
وليــصل العاشــقون إلى هــدفهم وليــشاهد العــارفون محيــا الحبيــب
ويــسود وجــه المــذنبين فمــاذا أفعــل ومــا عــسيت أن أصــنع
يــا يــونس أمــره إن دائــك شــديد وطاعتــك لا تتعــدى الخــير
فلــو لم تكــن عنايــة الحــق فمــاذا أفعــل ومــا عــسيت أن أصــنع

(١٣٤)

يـــا نفـــسى المـــشئومة حيثمـــا بلغنـــى في يـــوم مـــن الأيـــام
يـــصل الأجـــل وتـــدخلين في قبـــضته ذات يـــوم
يـــأتى ويحـــط علـــى صـــدرك ويقـــبض علـــي روحـــك
ويقـــدم قـــدحا مـــن شـــراب وترتـــوين بـــه ذات يـــوم
ولا تـــشاهدين الآتـــين ســـائلين عنـــك
ولا الأحبـــاب فـــى يـــوم مـــن الأيـــام
ليحـــضر أحبابـــك وليـــستعجلونك

وليجـــردوك مـــن ثيابـــك وســـتتعرين في يـــوم مـــن الأيـــام
تعبـــــد وداوى الجـــــسد وجهـــــز هـــــذه الـــــروح
لـــــيكن حظـــــه الأفـــــاعى والهـــــوام ذات يـــــوم
وليـــــأت منكـــــر ونكـــــير ويـــــشتد حالـــــك
وليـــــسئلونك بالعربيـــــة وتجيـــــبين علـــــي الأســـــئلة
أنـــا يـــونس أمـــره مـــا عـــسيت أن أعمـــل وإلى أيـــن فـــرارى
إذا لم يتـــــــــــصل بالواصلـــــــــــين

(١٣٥)

يقـــبض عزرائيـــل روحنـــا وتجـــف دماؤنـــا في عروقنـــا
الـــسلام علـــي مـــن يلفـــون أكفاننـــا
ونكـــون قـــد مـــضينا إلـــي حبيبنـــا ولم نحقـــق بغيتنـــا
الـــسلام علـــي مـــن يقفـــون للـــصلاة علينـــا
يقـــال كـــلام ولا يـــستمع أحـــد إليـــه
الـــسلام علـــي مـــن يحملوننـــا إلى المقـــبرة ويـــضعوننا في القـــبر
العاشـــق هـــو مـــن يحـــب الحـــق ويجعـــل الحـــق الـــدواء لدائـــه
الـــسلام علـــي الـــداعين لنـــا بـــالخير
يقـــول يـــونس العاشـــق كلامـــه وأفعمـــت عينـــاه بالـــدمع الـــدامى
لـــيعلم مـــن لا يعلمـــون والـــسلام علـــي الـــذين يعرفوننـــا

(١٣٦)

خلـــــق الله روح محمـــــد مـــــن النـــــور
وجعـــل اســـم محمـــد ينشـــر الرحمـــة علـــى العـــالم
خلقـــــه وقـــــال يـــــاحبيبى حطمـــــت قيـــــودك
ووجهـــــه محمـــــد إلى الأمـــــه
محمـــــد بحـــــر يحـــــيط بالعـــــالم
وســـــبعون ألـــــف نبـــــى في بحـــــيرة محمـــــد
لم يملـــك مـــال الـــدنيا ولم يـــزد الأمانـــة

ولم يخـــــط خيــــاط مــــاهر ثـــــوب محمـــــد
أســـــد الله عليـــــا علــــــي يمنـــــة محمـــــد
والحـــــسن والحـــــسين علـــــي يـــــسرته
كـــل عـــام ســـبعون ألـــف حـــاج ينتـــوون الحـــج
يـــــزورون ويبلغـــــون نـــــور محمـــــد
أنـــــا يـــــونس العاشــــق المقـــــصر المـــــسكين
محــــروم كـــــل مــــن لم يـــــرد خيـــوان المــــصطفى

(١٣٧)

أيهـــا الأحبـــاب أيهـــا الإخـــوة إنـــني أخـــشي أن أمـــوت
لا أفكــــر في مـــــوتي لأجـــــد مـــــا فعلتـــــه
ذات يـــوم يترائـــى لعـــيني عـــيبي ويـــضربون وجهـــي
وأجـــن مـــن الخـــوف مـــاذا صـــنعت ومـــاذا أصـــنع
لـــو كنـــت عبـــدا بحـــق لكنـــت أقـــررت لـــه بالعبوديـــة
وبكيـــت في تلـــك الـــدنيا علـــى أضـــحك غـــدا هنـــاك
جئـــت تـــوا إلى تلـــك الـــدنيا لأكـــن عبـــدا لنفـــسي
لم أعمـــل عمـــلا صـــالحا علـــى أنجـــو مـــن العـــذاب
يـــا يـــونس المـــسكين إن ذنوبـــك كـــثيرة فمـــا عـــسيت أن تـــصنع
قـــال لـــذت بـــالله علـــه أن يعفـــو عنـــي

(١٣٨)

أمـــامي حـــب الـــوطن لأذهـــب قـــائلا أيهـــا الحبيـــب
الواصـــل هنـــاك يظـــل ولأبـــق قـــائلا أيهـــا الحبيـــب
ليـــأت عزرائيـــل وليقـــبض الـــروح ولا ينفـــع أب ولا أم
ومـــن شـــجرتي تلـــك لأكـــن إحـــسانا قـــائلا أيهـــا الحبيـــب
لأكـــن مـــشغولا في الخلـــوة ولأتفـــتح وردة علـــي الـــدوام
لأكـــن بلـــبلا في روضـــة الحبيـــب ولأغـــرد قـــائلا أيهـــا الحبيـــب
وبكفـــن طولـــه خمـــسة أو عـــشرة أذرع يلفـــون كتفـــي

لأخـــط وألـــبس ثيـــاب هـــذه الـــدنيا قـــائلا أيهـــا الحبيـــب
أســــير وقـــــد جننـــــت وألـــــف شـــــم الجبـــــال
لأذب شمعـــــة وأحـــــترق قــــائلا أيهـــــا الحبيــــب
لـــيمض اليـــوم وليحـــول الحـــول ولينقلـــب قـــبرى فـــوقى
وليبـل جـسدى ويـصبح ترابـا وأصـعد غبـارى قـائلا أيهـا الحبيـب
يــا يــونس أمــره ابلــغ الطريــق ولا يــدخل المنكــرون طريقــك
ولأكـــن بحـــرا ولأغـــص في بحـــيرة الحبيـــب قـــائلا أيهـــا الحبيـــب

(١٣٩)

شــــربنا الــــشراب المقــــدم مــــن الحــــق والحمــــد لله
عبرنـــــا بحـــــر القـــــدرة هـــــذا والحمـــــد لله
وتلـــــك الجبـــــال وأحـــــراش البلـــــوط والحـــــدائق
عبرناهـــــا بـــــسلامة وصـــــفاء والحمـــــد لله
نـــضرنا بعـــد أن جففنـــا تجنحنـــا وأصـــبحنا طيـــورا
واشــــتعلنا معـــــا وطرنـــــا والحمـــــد لله
إلى الـــبلاد التـــى بلغناهـــا والقلـــوب الـــصافية
اخترنـــا للنـــاس معـــانى الله والحمـــد لله
تعـــال لنتـــصالح وإذا كنـــت غريبـــا لنتعـــارف
وأســـرج فرســـنا وعبرنـــا والحمـــد لله
نزلنـــا بـــلاد الـــروم وأمـــضينا الـــشتاء وفعلنـــا الخـــير والـــشر
هـــا هـــو ذا الربيـــع جـــاء وعـــدنا أدراجنـــا والحمـــد لله
تجمعنـــا فـــصرنا نبعـــا وتجمعنـــا فأصـــبحنا نهـــرا
ســـلنا إلـــي البحـــر وامتلأنـــا وفـــضنا والحمـــد لله
أصـــبحنا عبيـــدا في حـــضرة المعبـــود عنـــد ســـدته
يـــا يـــونس المـــسكين كنـــا نيـــاءا ونـــضجنا والحمـــد لله

(١٤٠)

أصـــبحت عاشـــقا للوصـــول إلى الواصـــلين

وجـــــدت الحـــــق بمـــــشاهدة وجـــــه الواصـــــل
بلغـــــت الواصـــــل ووجـــــدت فيـــــه مـــــرادى
ولم أجـــــد مـــــا أســـــأل عنـــــه عنـــــد ســـــواه
حيثمـــــا نظـــــرت بمجلـــــس الواصـــــل
أخـــــذت قلبـــــك لأعفـــــر الوجـــــه بـــــالتراب
تـــــصل أنـــــواع العطـــــاء مـــــن الحـــــق إلى الأرواح
وإن لم يكـــــن وصـــــل إلى الكعبـــــة
اعلـــــم أن الكعبـــــة عتبتـــــك
إذا كنـــــت لم تجـــــد الطريـــــق وتعبـــــت
كنـــــت ينبوعـــــا ونظـــــر لى الواصـــــلون
أصـــــبحت بحـــــرا وحـــــولى الأنهـــــار
جـــــاء النـــــداء قـــــف يـــــا يـــــونس فوقفـــــت
فتحـــــت عينـــــى مـــــع ثنـــــى أذنـــــاى

(١٤١)

مـــن ذا الـــذى بلـــغ درجـــة الوصـــول وجـــوده في المـــسكنة
صـــــعدوا الـــــسلم ونظـــــروا مـــــن عـــــل
يتجـــول القلـــب في عـــل ويعجـــب للطريـــق لحظـــة بلحظـــة
كـــل مـــا وجـــد فيـــه ينـــضح مـــاء علـــي وجـــه الظـــاهر
شـــيخ هـــرم ذا لحيـــة بيـــضاء لا يعـــرف كيـــف حالـــه
إذا مـــا طهـــرت القلـــب للحـــج فمـــا لـــك مـــن تعـــب
لا تـــسمع الـــصم وعينـــه تحـــسب الليـــل نهـــار
عميـــت عيـــون المنكـــرون ولـــو كـــان العـــالم مـــضيئا
القلـــــب عـــــرش الله ونظـــــر الله إلى القلـــــب
كـــلا العالمـــان ســـاء حظهمـــا فمـــن ذا الـــذى يطهـــر قلبـــه
مهمـــــا اعتقـــــدت فاعتقـــــد هـــــذا
هـــذه هـــى معـــاني الكتـــب الأربعـــة إذا مـــا وجـــدتها

علمنا أن القادمين راجعون والحالين عادوا
قد احتسى شراب العشق من أحس بهذه المعانى
عندما تتحير يا يونس من الطريق فلا تقف عاليا
إذا ما طابت لك رؤية القبر والصراط

(١٤٢)

وجدت ما طلبته داخل الروح جليا
وطالب الظاهر فهو في أعماق باطنه
هو قديم لا ينفصل قط ولا يحيا بدونه
يقيس الأرض خطوة خطوة وحكمه سار عليها
يقول امسك ويصبح اللص أيضا
فما أعجب هذا اللص في هذا النداء
كن ناظرا من الغلبة في ميدان العقاب
إنه عاقب نفسه ودخل الميدان
وصقل سيف القدرة وضرب عنق النفس
اضطربت نفسه ويداه في الدماء
كان مريضا يئن ويسمع ترتيل القرآن
هو قارئ القرآن والقرآن في نفسه
عاقد هذا الطلسم متحدث في كل لغة
لا تسعه الأرض ولا السماء وجاء في الدنيا
كان لصا واللصوص يعرفون أنفسهم
وكان شرطيا والقوة في غيابة السجن
كن مشيدا لأنواع العمائر والقصور والجواسق
تنقب بنقاب أسود ودخل حجرة موقد الحمام
لقد أمسكك الحق من رأسك إلي قدمك
فأي شيئ ينفصل عن الحق فلا تكن في شك
أنت واحد تعال إلي الوحدانية ودع عنك الثنائية

لتجـــــد كـــــل المعــــاني في الـــــصدق والإيمـــان
دخلــــت مدينـــــة القلـــــب وغـــــصت في بحرهـــا
بينمـا أنـا أمـضي مـع العـشق وجـدت الأثـر داخـل الـروح
تعقبـت أثـري هـذا وترقبتـه عـن يمنتي وعـن يـسرتي
رأيـــت عجائـــب كـــثيرة لا توجــد في الـــدنيا
إن كلماتـــك يـــا يـــونس هـــي المعـــني للعـــارفين
ســـيذكر كلامـــك عـــبر الزمـــان

(١٤٣)

أيتهـا القيثـارة أيهـا الطنبـور مـا أصـلكما وفي أي شـأن أنتمـا
أنـــا ســـائلكما فلتجيبـــا علـــي الفـــور
تقـــولان إن أصـــلنا شـــجر أصـــم لـــه عـــدة أوتـــار
تعـال اسمـع طربـي وامـض ولا تجعـل العقـل في الجيفـة
تقـــولان لـــي حـــرام فلـــسنا مـــن ســـرقة
لأن أصـــلنا حـــلال وإن وجـــدت علينـــا الأوتـــار
قـــالا لـــي إن الـــوتر هـــو الـــدخول إلـــي العـــشق
وسمونـــــا بالعـــــشق ولا نبـــــق في الهـــــراء
جئنـــــا بالعافيـــــة وامتلأنـــــا بالعـــــالم
التـــصقنا بـــالمروءة ووضـــعونا في هـــذه الرؤيـــا
وحييــت قــشرة الــشجرة وأصــبحت مــع الأوتــار
غاصــت في بحــر العــشق ولــيس مــن ســبب في الأمــر
وفي صـــحبة مولانـــا كـــان الطـــرب بـــالمعزف
وغـــاص العـــارف في المعـــاني عنـــدما أعلـــم الملائـــك
ليعـــرف مـــن ذكـــر الملائكـــة مـــا هـــو المـــراد
حـــتي الليـــل والنهـــار معـــك في كـــل أمـــر
اســـم هـــؤلاء الملائـــك كـــرام كـــاتبين
لا يملـــون الكتابـــة ولا يتعبـــون صـــيفا وشـــتاء

أحـدهما علـي الكتـف الـيمني والآخـر علـي الكتـف اليـسرى
أحــدهما يكتــب الحــسنات والآخــر يحـصي الــسيئات
ولا نفـــــاد لأوراقهمـــــا ولا لمـــــــــدادهما
ولا يفـــني قلمهمــــا فهمــــا قائمـــان في هـــذا العمــــل
إنهــم يـــدخلون الحانـــة كمــا يـــدخلون المعبـــد
إنهمـــا يحرســـانك وأنـــت غافـــل في هـــذا الـــشأن
الآن صـــــف الله يـــــا يـــــونس في القلـــــب
هــذه القيثــارة وهــذا الطنبــور ليــسا منفــصلين عــن العــارف

(١٤٤)

هــــا هــــو ذا نظـــر ثانيـــة إلـــي أرواحنـــا
أرســي محمــد عليــه الــصلاة والــسلام الأســاس لــديننا وإيماننــا
محمــــد ســـيد الأنبيـــــاء وعمــــاد الــــدين
تأمــــل أي جــــوهر جعـــل في دمائنـــا
هيـــا تعـــال نعمـــل ويـــدنا تـــصل
يـــأتي الأجـــل بغتـــة ولا نبلـــغ إيماننـــا
فيـــا أســفا مـــا عـــسانا أن نـــصنع ولـــيس لنـــا عمـــل
يحتـــدون ويهيئـــون هـــذا الكفـــن كـــساء لنـــا
يـــــأتي الــــسائلون ويحاســـــبوننا
ويجلـــسون إلـــي جانبنـــا في القـــبر المظلـــم
أنـــت تعلـــم أن المـــوت حـــق لمـــاذا أنـــت غافـــل
ســـيقبض عزرائيـــل أرواحنـــا المذنبـــة
يـــا يـــونس المـــسكين إن هـــذا الكـــلام لا يـــصدر عنـــك
إن الحـــق يلقـــن الـــدرس لـــساننا

(١٤٥)

دلـــني علـــي صـــرح لم يتخـــرب مـــن بعـــد
مـــن رابـــح هـــذا المـــال يـــذهب عنـــه ولا يـــؤوب

ســــيكون مالـــــك حـــــلالا علـــــي الغــــير

لا كـــان مـــا تبقـــي مـــن مالـــك نـــصيبا للعاصـــي

هـــذا المـــال الـــذي هـــو حـــلال يجعلـــك تتبـــع الخـــير

والمـــــال الـــــذي لقـــــارون لا راحـــــة لـــــصاحبه

يـــنفخ إســـرافيل في الـــسور وتـــزول الجبـــال والهـــضاب

ولا تمـــــنح نملـــــة جوابـــــا لألـــــف ســـــليمان

تبقـــي الـــدنيا خربـــة ويـــذهب مالهـــا وذهبهـــا

وهمـــا للـــسبيل وليـــسا لهمـــا مـــن صـــاحب

يـــا يـــونس أمـــره عنـــدما تمـــوت امـــض نحـــو الطريـــق المـــستقيم

إن تـــاركي دنيـــاهم لا يموتـــون في حـــضرة الحبيـــب

(١٤٦)

أقـــول لـــك أيهـــا الـــولي قـــف وأد فريـــضة الـــصلاة

مـــا دمـــت لـــست ميتـــا قـــف وأد فريـــضة الـــصلاة

المـــــؤذن يـــــصعد الآذان وينـــــادي باســـــم الله

لا تهـــدم أســـاس الـــدين قـــف وأد فريـــضة الـــصلاة

تحلـــــق الطيـــــور عاليـــــا وتـــــسبح الأشـــــجار

أيهـــا الأخـــلاء المبـــاركون قفـــوا وأدوا فريـــضة الـــصلاة

أد الـــــصلاة واذكـــــر وارفـــــع يـــــدك واشـــــكر

تـــذكر أنـــك تمـــوت قـــف وأد فريـــضة الـــصلاة

أد الـــــصلاة لتكـــــون زادا وتنفعـــــك للآخـــــرة

ولـــتكن مـــصباحا في المقـــبرة قـــف وأد فريـــضة الـــصلاة

صـــــل بالإيمـــــان ولا تـــــنم متـــــشككا

ولـــذهب مـــع الإيمـــان قـــف وأد فريـــضة الـــصلاة

تخـــرج الـــروح وتمـــضي وهكـــذا يبقـــي الجـــسد

يـــا يـــونس الـــدرويش قـــف وأد فريـــضة الـــصلاة

(١٤٧)

إذا ما بكت عيني من أجل الحبيب منذا يكفكف دمعها

تأتي توا كل هذه الزفرات والنواح والدمع

أيها الأصدقاء والأخوة منذا أبثه حالي

ومن ذا الذي يعرف الدواء لدائي

لو كان العالم دواءا فبدونك لمن يكون دواء

كيف يكون دواءا بدونك لأن حب الحبيب في القلب

إذا ما مت ودخات القبر وبلي لحمي وجسدي

لا أفارق عشقك لأنني أمضي بالحب

قبل العهد السابق وقبل التفضل بـ" ألست بربكم "

كان هذا أنا وكنت أنا ذاك ويكفي هذا أن يكون قاطعا

يقول أحبابي لي لماذا لم نشاهده

سقطت صورتي في الفرقة من منزل إلي منزل

كان لي مع الحبيب شأن ولن ينتهي

كيف أنهيه بما أن حب الله في القلب

غدا نبعث يوم الحشر وسيقول كل امرئ نفسي

وأنا لا أذكر يونس أبدا ويرد علي اللسان ذكر معبودي

(١٤٨)

ألا تذكر ذلك اليوم الذي لا تري فيه عينك شيئا

تسقط صورتك في الثري ولا ينطق لسانك

حينما ينزل عزرائيل ويقبض فلا ينفع أب ولا أم

منذا الذي لا يشعر بتلك الهيبة ولا يطلب المدد من الناس

يمضي الولد إلي العالم والنداء للعدو والحبيب

ثم يأتي إليك النادم ولا جدوى منه

أولا يأتي الغسال وفي إثره ساكب الماء

ويستدعون من يلف الكفن ولا يعرفون حالك

يضعونك في التابوت ويودعونك جانبا من القبر

وينزلونــــك تحـــت الثـــري ولا يـــراك مـــن أحـــد
يجلـــسون ثلاثـــة أيـــام ويكملـــون كـــل أعمالـــك
في تلـــك اللحظـــة يتحـــدثون ولا يـــذكرك مـــن أحـــد
يــا يــونس المــسكين إذا مــا نــصحت نفــسك فــذاك أفــضل
الآن أنـــصح المخلوقـــات ولا مـــن جـــدوى

(١٤٩)

لمـــن لا قـــدرة لـــه علـــي ضـــربك بالـــسيف
كـــل العـــالم في قبـــضتك ومـــن ذا يعلـــم مقـــدرتك
أنـــت الواهـــب الآخـــذ ومـــن ذا يـــستطيع أن يتحـــرك
في كـــل مكـــان تتجلـــي قـــدرتك لتحـــرك الهـــرم والـــشاب
كـــل الخـــزائن لـــك وأنـــت تعطـــي كـــل مـــن يطلـــب
لمـــن لا قـــدرة لـــه ولا تمتـــد يـــده بـــدون إذن
تملـــك وجـــود العـــالمين بالقـــدرة
ولـــيس مـــن ســـبيل لأحـــد أن يخطـــو خطـــوة بـــدونك
أنـــت نـــاثر الخـــير والـــشر علـــي الـــدنيا بأســـرها
إن الغـــضب والرحمـــة ظـــاهران للامتـــزاج بالأصـــل
لـــولا توفيـــق العنايـــة فمـــن يـــستطيع أن يـــسبب الأســـباب
القـــدرة لـــك في كـــل مكـــان وتمتـــد يـــدك لكـــل الأمـــور
مـــن يكـــون آدم وإبلـــيس ففـــي هـــذا فـــضول يقـــال
وضـعت كـل صـاحب موضـع في موضـعه وجـاء العبـد للعبوديـة
أيهــا الأحبــاب ألقــوا الــسمع إلــي هــذا الكــلام بــأُذُن القلــب
ينبغـــي لـــشفة الـــروح أن تتـــذوق شـــراب العـــشق
الـــشاعر بهـــذه الحيـــاة لـــيس في روحـــه فكـــرة عـــن هـــذا
يـــا يـــونس طهـــر لـــسانك لـــنظم هـــذا التوحيـــد

(١٥٠)

إلـــي كـــل مـــن وهبـــت لـــه درجـــة الدروشـــة

يكـــــــون لـــــــه قلــــــب في نقــــــاء اللجـــــين
يـــــــنفح المـــــــسك والعنــــــبر مـــــــن نفـــــسه
يثمـــــــر مـــــــن غـــــــصنه الـــــبلاد والمـــــدائن
وتكـــــون أوراقـــــه بلـــــسما شـــــافيا لـــــذوي الـــــداء
يفعـــــــل الخـــــــير العمـــــــيم في ظلـــــــــه
تكـــــون دمـــــوع عـــــين العاشـــــق بحـــــيرة
تنبت الرباب تحت قدميه للقصب
كـــــل الـــــشعراء بلابـــــل روضـــــة الحبيـــــب
ويـــــــونس أمـــــــره هنـــــــاك دراج

(١٥١)

عندما لا أتذوق شراب العشق لا يستقر عقلي في رأسي
عنـــدما لا أصـــل إلـــي الواصـــل الحـــق لا أعـــرف مكانـــا لـــي
المـــــرء بمعرفتـــــه الخاصـــــة ألا يـــــصل إلـــــي المنـــــزل
عنــدما لا يتعلــق بأذيــال الواصــلين يعجــز عــن الوصــول إلــي الله
إذا مــا وجــد الــدين والإيمــان بحــق فهــذه حيــاة طيبــة في الــدنيا
عنــدما لا ينجــز عملــك هنــا اليــوم لا ينجــز هنــاك غــدا
لأن البلبل عاشق ويكـون النظـر مـن الحـق إلـي الـوردة وإلـي العبـد
عنــدما لا يحــترق في القلــوب لا يــرد الكــلام علــي اللــسان
لاتـــسع الـــصدور ســـري هـــذا وكنـــت أقـــول كلامـــي
عنــدما لا يبتــاع متــاع العــشق فلمــا يتحمــل العاشــق الكــلام
يــا يــونس المــسكين إن كلامــك يــدرك منــه أنــك عاشــق
هــو منطــق الطــير فمــاذا عــساي أن أصــنع ولا ينتــصح أحــد

(١٥٢)

تنبغي العبودية للملك لا ينعزل قط
ينبغـــي الاعتمـــاد علـــي ســـدة ولا يأخـــذ أحـــد باليـــد
ينبغــي أن يكــون طــائرا محلقــا وأن يمــضي إلــي جانــب الحبيــب

ينبغي الشرب من الشراب وعدم مفارقة الشاربين
ينبغي أن يكون ملاحا قويا وأن يغوص في البحار
ينبغي أن يخرج الجوهر وألا يعرف الصراف أبدا
ينبغي الدخول إلي الحديقة والتمتع بالرؤية الحسنة
ينبغي أن يشم الوردة الناضرة وألا تذبل هذه الوردة أبدا
ينبغي أن يكون المرء عاشقا وأن يعرف معشوقه
وينبغي أن يحترق في نار العشق ولا يحترق بسواها
وينبغي أن يعرف المرء الحق وأن يأخذ بخبر الحق
وينبغي أن يكون الموت هنا وأن يصل ولا يموت هناك
يا يونس صل الآن حتى تجلس وولي وجهك شطر الحضرة
احضر واصلا مثلك لم يأت إلي الدنيا قط

(١٥٣)

لأقل لك كلمة ألق السمع إن كان لك روح
لا تطمع وليكن عقلك لك صاحبا
جاءوا في المعاني بما هو أفضل من الشقيق والحبيب
إذا كان الصاحب مستقيما فإنه أفضل من الابن
إن رأيت صاحبك معوجا فقومه
إذا ما سمعت النصيحة من العقلاء
تأمل كلامك بدونها فالكلام الكثير حمل دابة
تكفي العارف كلمة إذا ما وجد الجوهر في الجسد
وشأن هؤلاء الخساس أن يأكلوا الخبز ويطئوا الملح
إن كان في الحق أن يضعوا الملح بدلا منه
إذا ما مات حبيب الواصلين فمقره الجنة
يقال بعدك ماذا كانت حياتك
يونس المسكين مجنون وهذا جلي من كلامه
يعاب علي الأحباب إذا كان فيهم من نقص

(١٥٤)

جاء في كلام الحق أن الحور لحقن بصحبة المصطفي
وما منح إلي العبد المؤمن أن الحور لحقن بصحبة المصطفي
كل الحور ذكرن الوطن ومضين
تركننا للألم والحور لحقن بصحبة المصطفي
وضعن البياض علي رأسه ولم يختلط دمعه بدمعهن
سئلت طائر عمري أيلحق الحور بصحبة المصطفي
رأيت حباب مسابحهن من الخزف فند عقلي عن رأسي
ولم تبصر عيني من الدمع والحور لحقن بصحبة المصطفي
حذاري من صحبتهن إنهن قريبات جدا لله
وليحذر إيمانك من الشيطان والحور لحقن بصحبة المصطفي
كلامهن رويدا رويدا ولا يرد الشجار علي ألسنتهن
الإيمان والقرآن صنوان والحور لحقن بصحبة المصطفي
هن راقدات في الجنة ممسكات بأذيال محمد صلي الله عليه وسلم
هو شفيعنا والحور لحقن بصحبة المصطفي
أنا يونس أمره أقول لو أري وأبلغ مقامه
وأشاهد محيا الحق والحور لحقن بصحبة المصطفي

(١٥٥)

نظر الجليل إلي إبراهيم النبي الخليل
ظللنا أذلاء في البرية تعال بنا إلي محمد
جاذب رمال البرية التي تمضي إليه وتزوره
تخرج وتنزل عرفات تعال بنا إلي محمد
هو باب من نور بجانب الشام متلألئ
والكل يأمل شفاعته تعال بنا إلي محمد
شاهدت الأرض في وسط مكة بجهاتها الأربع
تعشقت للنبي تعال بنا إلي محمد

أيها الشارب ماء زمزم ومكثر التوبة والاستغفار

أيها المشاهد لنور هذا الحبيب تعال بنا إلي محمد

يرقد محمد بالنور محاط بالحور

إذا ما أحسست أنك واصل بالنور تعال بنا إلي محمد

يقول يونس هذا يا إلهي إنني غسلت يدي من الدنيا الفانية

هذا مرادي في العالمين تعال بنا إلي محمد

(١٥٦)

بما أن الصلاة كانت حسن صنيعك

فمن أدي الصلاة خلا فكره من السوء

تعال قف وصل الفجر واغمس يديك في الماء

أد الصلاة ثلاثا ثم تأمل الشمس

امتثل أمر الله وامض وأقم الصلاة

طالما لم تؤد الصلاة فحذاري من الذهاب إلي العمل

علم حليلتك في الدار أداء الصلوات الخمس

انصحها إذا لم تنتصح فطلقها ليس هذا بحرام

إن من لا يؤدي الصلاة كل ما ربحه حرام

إذا غضب ألف فما أنجز منهم أحد عملا

لا تقل لمن لا يصلي أنت مسلم

لن يكون مسلما من تحجر قلبه

الآن يا يونس لا تترك صلاتك أدها

يحين الأجل بغتة ويبلغ العمر مداه

(١٥٧)

جاءني عشق عجيب وأنا علي تلك الحال

جعل قلبي عرشا وتربعت الروح عليه

أنت سلطان وأنا عبد وأنت وردة وأنا بلبل

يسري حكمك علي العالم وعلي كل من كان عبدا

حينمــــا يـــأتي الربيـــع تـــزدان الأشـــجار
تأمـــل كيـــف تـــصدح البلابـــل علـــي الـــورود
تـــري العاشـــقين يجولـــون بـــين النـــاس
مـــن لم تبـــصر عينـــه جلـــس علـــي قارعـــة الطريـــق
قلـــت كلامـــي فـــلا تـــسخر يـــا يـــونس
بوســـعك أن تقـــول مـــا يفـــضل هـــذا

(١٥٨)

عادت ثانية أيام الصيف فاصدح يا بلبيلي اصدح
لقـــد أزينـــت كـــل الزهـــور فاصـــدح يـــا بلبيلـــي أصـــدح
جـاء الربيـع بعـد انقـضاء الـشتاء فـأيقظ روحـك مـن الغفلـة
كـــل الـــديار أصـــبحت جنـــة اصـــدح يـــا بلبيلـــي اصـــدح
اكتـست الأشـجار ثوبـا أخـضرا وحلقـت الطيـور وطـارت
تهـــب الأرواح نفـــسها اصـــدح يـــا بلبيلـــي اصـــدح
كـــن مـــع العـــشق يـــذهب الاضـــطراب عـــن قلبـــك
حينمـــا تخـــرج إلـــي الـــروض اصـــدح يـــا بلبيلـــي اصـــدح
تنبـــت الـــوردة في الـــشوك وتنمـــو مـــن شـــوقها
أأصـــبحت أشـــد ألمـــا مـــني اصـــدح يـــا بلبيلـــي اصـــدح
البلبـــل عاشـــق ومـــن يعـــرف حـــال عاشـــق الـــوردة
بالعـــشق الجميـــل أمـــام الـــوردة اصـــدح يـــا بلبيلـــي اصـــدح
تفتحـــت خـــزائن القـــدرة ونشـــرت الرحمـــة علـــي العـــالم
حيكـــت الحلـــل والثيـــاب اصـــدح يـــا بلبيلـــي اصـــدح
إن شـــيخي هنـــاك وأنـــا هنـــا فـــلا قـــرار لروحـــي في جـــسدي
أفـــشي ســـري يـــا بلبيلـــي أفـــشه الأمـــس واليـــوم
تـــستطيع أن تبـــسط جناحـــك وأن تطـــير وتحلـــق
وتـــستطيع أن تعـــبر البحـــار اصـــدح يـــا بلبيلـــي اصـــدح
أخـــذوا فرخـــك مـــن العـــش وجعلـــوك مجنـــون
قـــالوا إن هـــذا شـــأن الزمـــان اصـــدح يـــا بلبيلـــي اصـــدح

هــــل مـــــضي عمـــــري أتـــــذوي أيهـــــا البـــــستان
إن مــــــضي عمــــــري أتــــــذوي أيهــــــا البــــــستان
إن مــــؤنس يــــونس حبيبــــه اصــــدح يــــا بلبيلــــي اصــــدح

(١٥٩)

لأقل للدرويش أن في أعماقي ألم
قــــدم الــــدرويش مباركــــة لكــــل الأمــــور
كــــل مــــن لديــــة ألم يمــــضي طالبــــا الــــدواء
أنــــت الــــدواء لجراحــــات كبــــدي
أنـت تتلقـي الـدرس مـن العـشق وعرفـت أنـه شـديد الـصعوبة
كيــــف تــــري أن الخدمــــة لائقــــة بالــــدراويش
أبكــــي الأمــــس واليــــوم مــــن جفــــوة عــــشقك
الــدموع الــسائلة مــن العــين لا يماثلــها نبــع دافــق
لنــضع الــشرك للــروح ربمــا يــتردي فيهــا العــشق
لأســـأل مـــن عـــشقوا كيـــف يكـــون العـــشق
هكــذا يــأتي هــواه ومــن ذا يعلــم علــم الــشرك
كيــف انــصب الحبالــة لهــذه الطيــور الــتي لم تحــط
يــا يــونس مــن اســتولي علــي قلبــك وإلــي مــن تــشكو
إذا مـــــا ســـــئلت فـــــسل العـــــارفين الآن

(١٦٠)

وصلت إلي القبور فوقفت ودعوت لهم
رأيــــت الأكفــــان مــــضرجة بالــــدماء
بعــضهم فتــاة والأخــر عــروس فارقــت الــدنيا
رأيــــت حــــال المــــوتى لأقــــصه للــــسامعين
يرقــد الــشيخ والعلــم وقــد بلــت عظامهمــا وجــسدهما
لــو كــان الإيمــان رفــيقهم في الطريــق فلــيس لهــم مــن حــزن
يرقــد الــشباب والــشيخ لا يعرفــان الــصباح والمــساء

لـيس مـن بـاب ولا كـوة داخـل المقـبرة
رأيـت الأطفـال الـصغار أرواحهـم في الجنـة
لا سـؤال ولا حـساب لهـم فهـم داخلـوا الجنـات
تأمـل يـا يـونس العاشـق مـاذا يحـدث للراحـل عـن الـدنيا
أذن للـصلاة وادعـوا القـادمين

(١٦١)

سلوا رياح السحر من الذي جاء بالخبر عن الحبيب
يـا إلهـي الحـق لا تكتـب علـي العبـاد الفرقـة
آه مـن هـذا الفـراق والفرقـة فلمـن بقيـت الـدنيا
الله ربـي سـاقي يقـدم القـدح لعبـادة
إن هـذا القـدح مفهـم وبـشاربه يجـن
اعلـم أن طـلاب هـذا المعلـم تهيئـوا لطريقـه
أن طـلاب معلمـي كـثيرون ولا مـن قيمـة لهـم
إن مرشـد هـؤلاء الله ولا تناسـب آياتـه الحيـل
المـرء الـذي يخـالف نفـسه لا تكـف عينـاه عـن البكـاء
والمـرء الـذي يناسـب نفـسه لا يغـوص في الكـوثر
الذين يغوصون في حوض الكوثر هـم الـذين مـا تـوا قبـل أن يموتـوا
الذين يعرفون أن نفوسهم أعـداء لهـم يحطـون علـي أغـصان طـوبى
الـذين يحلقـون فـوق أغـصان طـوبي يرتقـون في المقامـات العلـي
شـاربوا الـشراب الطهـور لا ينغمـسون في شـهاد الـدنيا
المـرء الـذي لا يأخـذ مـن هـذه المعـاني يـأتي ولا يرجـع ثانيـة
القـادم إلـي هـذه الـدنيا لا يبقـي بـل يرحـل إلـي موطنـه
أيـا يـونس المـسكين مـا عـساك أن تفعـل ولمـن تتحـدث عـن ألمـك
عليـك أن تجـرب حـال هـذه الـدنيا لحظـة مـا

(١٦٢)

أقول لمن لزمه الحبيب ماذا يعمل
لـيترك نفسه ولا يـذكر مصيره
لـيكن شعار العاشقين التضحية في سبيل الحبيب
يمـن كـل العاشقين بـأرواحهم لأخـذ العشق
كـل مـن لا يعشق لا نجاة لـه مـن يـد المكر
يـدفع العشق عنهم بـلاء الـدنيا والآخـرة
لـيس لائقا ألا تكـون الـروح هبـة في سبيل الحبيب
يأمـل كـل العاشقين أن يكونـوا قربانـا للحبيب
مـن يريـد الحبيب ينبغـي أن يتجاوز عـن نفسه
يسلب الحبيب مدينة الـروح ويستولي علـي قلعة القلب
لـو لم تكـن الأوبـة للـدين في سبيل الحبيب
ألا تعلـم أن كـل هـؤلاء بقائهم يرجـع إليـك
مـاذا لـو تـري الـصورة العـين وأيـن منهـا مجلس الحبيب
إن أذن الـروح هـي الـتي تـسمع نحيـب هـؤلاء العاشقين
في تلـك الـدنيا لم يعشق يـونس شيئا سـوي الحبيب
ألا تعلـم أن العـدو والحبيـب يتنازعـان رغبـة فيـك

(١٦٣)

أرسل إليك الله ذات يوم جندي الأجل
ليـأت ولتـشاهد عينـاك لـون وجهـك
يقـول لـك إن صـاحب الأمانـة يطلبهـا
وليأخـذ منـك الأمانـة وليتحـارب معـك
وليأخـذ منـك الأمانـة ويـترك جـسدك خاليـا
ليظـل في عنقـك الوبـال ولتـصعد نفـسك نـدائها
أيهـا الـوزير يقتـسم خـصومك وأقاربـك مالـك وملكـك
حاشـا أن يوصـلوك ولتـشاهد قـبرك الـضيق
وليـضعونك في قـبرك وليقولـوا منـزل مبـارك
وليـواروك الـتراب ويـضعوا حجـر القـبر علـي عجـل

لـــــتكن في المكـــــان المظلـــم ولتبـــق مـــع عملـــك
لتتــــــأوه ولتعـــــــزف علــــــي ربابــــــه النــــــدم
الآن تـــب يـــا يـــونس واعمـــل مـــا دامـــت فيـــك الـــروح
تعـــــال بالعـــــشق وتمنطـــــق بحــــزام الدروشـــــة

(١٦٤)

لي سؤال أسالك إياه يا رئيس الدراويش
مــــاذا يقـــول المـــشايخ عــــن خــــبر الطريــــق
أجـــب علــــي الـــسؤال ولـــيكن ذلـــك ثوابـــا
لمـــن يـــضئ الـــشعلة في ســـقف منـــزل العـــشق
في البـــاب الأول يعلمـــه أمـــر ونهـــي الـــشريعة
إن كـــل حـــرف في القـــرآن يغـــسل عنـــه الخطايـــا
البـــاب الثـــاني التهيـــؤ لخدمـــة الطريقـــة
أن يكـــون ســـيده غفـــار الـــذنوب وطريقـــه مـــستقيم
والثالـــث أن المعرفـــة تفـــتح عـــين القلـــب والـــروح
تأمـــل صـــرح المعـــاني إنـــه يبلـــغ العـــرش ارتفاعـــا
والرابـــع لا تنظـــر بـــنقص إلـــي الواصـــل للحقيقـــة
إن يومـــه عيـــدا وليلتـــه ليلـــة القـــدر
إن الـــشريعة هـــذه صـــعبة والطريقـــة عقبـــة
المعرفـــة عـــسيرة والحقيقـــة أرقـــي منهـــا
حـــول الـــدرويش لا بـــد مـــن أربعـــة أبـــواب
أينمـــا ينظـــر يكـــون ليلـــه نهـــار
وينكـــشف كـــلا العالمـــان للـــدرويش الواصـــل
ويتحلـــي بـــصفات شـــيخ المـــشايخ
ليقـــاس الـــدرويش العقوبـــة في الأحـــوال الأربعـــة
لا يـــصل إلـــي المنـــزل وعـــشه عنـــد واصـــل الطريـــق
الأربعـــون شخـــصا ينزلـــون شـــجرة مـــن أعلـــي الجبـــل

فكيــــف يعـــبر المريــــدون والمحبــــون علــــي الـــصراط
حـــذاري وأنــــت تطـــرح كفـــرك أن تـــصيب إيمانـــك
لـــو لم تـــــشبع فاجعــــل طعامـــــه للــــسبيل
الأبـواب الأربعـة والمقامـات الأربعـين لهـا مائـة وسـتون منـزل
يفــــتح للواصــــل إليهــــا درجــــة الولايــــة
أيـــا يـــونس العاشـــق إن هـــذا الكـــلام محـــال لا يقـــال
فـــشيخ الـــشعراء هـــذا يكـــشف وجـــه المعـــاني

(١٦٥)

متي صادفت عيني محبوب هذا العالم
وهبتـــه قلـــبي وروحـــي وأصـــبح العـــشق رفيقـــا لـــي
يقـــول قلـــبي أنـــا عبـــده وتقـــول روحـــي أنـــا عبـــده
لم أعـــرف قـــط لمـــن آنئـــذ كـــان العـــراك في الأرض ســـدي
عرفــــت أن عزتــــي كانــــت بــــين هــــذين الإثــــنين
عنـــدما لم يكـــن لـــي أثـــارة مـــن علـــم شـــفي جرحـــي معـــه
إذا مــــــا ذكـــــــرت صـــــــفات عاشـــــــقيه
فــــإن عــــشقه تمهــــل في حبالــــه مــــن سمكهــــا
إن حيـــاتي معـــه لحظـــة كانـــت خـــيرا لـــي مـــن ألـــف عمـــر
اليــــوم الــــذي فيــــه أفارقــــه كلــــم في فــــؤادي
أينمـــــا نظـــــرت فإنـــــه يتمثـــــل لعـــــيني
مـــن أمـــامي وخلفـــي وعـــن يمـــنتي ويـــسرتي كـــان ربيعـــا وشـــتاء
حينمـــا لم أكـــن الخـــضر ولا إليـــاس صـــادفت الحيـــاة
حينمـــا لم أطعـــم ولم أشـــرب امـــتلأت شـــبعا
إن محبتــــه تقــــر في قلــــب العــــالم كلــــه
أيقـــن بـــأن مـــن لا يحبـــه بروحـــه أصـــبح إيمانـــه حجـــرا
إذا كانـــــت نـــــار عـــــشقك لم تنـــدلع إلـــــي أحـــــد
إن ذرة ســــاوت يــــونس وانتــــشرت في الــــدنيا

(١٦٦)

من شاهد مثلي وجه حبيبي

لـــيحن ولـــيمض إلـــي الجبـــل ويفقـــد نفـــسه

كيـــف أســـتطيع أن أتحـــدث عـــن جمالـــه

فـــإن شـــفة الـــروح هـــي المتذوقـــة لطعمـــه

حيثمـــا بلغـــت فـــإن حبـــيبي دمـــث الطبـــاع

يفـــرض دلالـــه علـــي اثـــنتي وســـبعين ملـــة

إذا مـــا عـــشق الإنـــسان شـــيئا يـــرد الكـــلام علـــي لـــسانه

إذا مـــا تحـــدث عفـــوا ورد كلامـــه دائمـــا

لـــو كـــان الإنـــسان غـــير كفـــؤ بنفـــسه للحبيـــب

فتمثـــل نجـــم العاشـــقين هـــذا في بـــرج المحبـــة

كلامـــي لغـــير المتـــألمين تـــردد الـــصدى

يقـــول العـــالم بالحـــال الـــسر الخفـــي في قلـــب الإنـــسان

لـــو أن الزهـــرة رأت مـــا رآه يـــونس

لطرحـــت عنهـــا القيثـــارة ونـــسيتها

(١٦٧)

إذا ما سئلت عن خبر الحبيب فشأن الحبيب ليس عبثا

اعلـــم حـــق العلـــم أنـــه لا وجـــود لمـــن لا حبيـــب لـــه

كـــل مـــن شـــاهد وجـــه الحبيـــب يقـــول الحبيـــب ويهـــب روحـــه

في ذلـــك الحـــين يـــصل إلـــي الحبيـــب ويـــنس كـــل همـــه

كـــل مـــن ســـيجد إليـــه الـــسبيل فأنـــه يـــشدو بجانبـــه

وقـــد بلـــغ العـــزة هنـــاك ولـــيس لـــي حاجـــة لطـــائر العنقـــاء

إن شـــأن الحبيـــب عجـــاب وغاصـــت الـــروح في البحـــر

لمـــن لا روح لهـــم رؤيـــا تعـــال فأنـــك تتعـــب مـــن هـــذه الرؤيـــا

أفعـــم العـــالم بعـــشق الحبيـــب وبـــه أصـــبح الكـــل عاشـــقا

ذبلـــت وردة نبتـــت بـــلا عـــشق وبالعـــشق تطيـــب المـــودة

كيــــــف أقـــــول إن ألـــــــف روح لا تقبلــــــــه
أي قيمــــــــــــة تعدلـــــــــــــه أو تماثلــــــــــــــه
ينبغـــي للعاشـــق أن يحـب العــشق فـــأي شـــئ يفــضل العــشق
إن العشق عمود من الأرض إلي السماء وهو أطول بقاءا مـن الكـلام
الآن يـا يـونس عنـدما تكـون أنـت أنـا فمـا أنـا وأنـت للعاشـقين
إن نظـــرة أخـــري لا تجعـــل محـــب الحبيـــب في العـــدم

(١٦٨)

إن عشق ربي هذا جرح كبدي
ســــــلب قلـــــــبي وأفـــــــشي ســـــــري
لا يـــذهب مـــن القلـــب أبـــدا ولم يغـــب عـــن اللـــسان
صـــــــــــادفت عـــــــــــيني نـــــــــــور الله
رأتـــــه عـــــين الـــــروح وأخـــــبر عنـــــه اللـــــسان
تربعـــــت فيـــــه الـــــروح وجعـــــل قلـــــبي عرشـــــا
قـــدم قـــدحا للـــروح وشـــربت الـــروح منـــه وارتـــوت
جـــــاء القـــــدح مفعـــــم وتملـــــت الـــــروح
تملـــــت روحنـــــا وينثـــــر الـــــدر لـــــساننا
عـــــــشق ربـــــــي هـــــــذا أثملـــــــني
مـــــتي أكـــــون درويـــــشا حتـــــى أخدمـــــه
إن مائـــــه ألـــــف مثلـــــي ارتـــــدوا الخرقـــــة
يـــــونس ينـــــشغل الآن ورأي الحبيـــــب ويـــــسر
اهتـــــز بالعـــــشق في محفـــــل الواصـــــلين

(١٦٩)

أيها الساقي املأ الكأس من شراب العشق وقدمه لنا
اســقنا مــن هــذا البحــر فمنــه شــرب الــشيخ والفقيــه
إن صـــحبتنا إلاهيـــة وكلامنـــا مـــاء الكـــوثر
وســـلطاننا ســـلطان الـــسلاطين ومعزفنـــا فـــراق الحبيـــب

مــن كـــان في الــصحبة لحظـــة مـــا غلـــب المفـــتي والمعلـــم
إنهـــا عـــزة إلاهيـــة والـــشارب منهـــا كـــان لـــه البقـــاء
الخرقــة والتــاج لا يفتحــان الطريــق ولا يكــون العــالم بالعبــاءة
لا ديـــن ولا ديانـــة إذا مـــا قـــرأت ألـــف ورقـــة
وقـــرأت المـــصاحف الـــسبعة وأظهـــرت الطاعـــة الخالـــصة
دون أن تـــؤد العمـــل فـــاقرأ مائـــة عـــام إذا لـــزم الأمـــر
إذا مـــا خرجـــت إلـــي الحـــج ألـــف مـــرة وغـــزوت ألـــف مـــرة
وكـــسرت القلـــب مـــرة فاســـلك الطريـــق ولكـــن بـــصعوبة
القلـــب أم الكعبـــة أفـــضل قـــل لـــي يـــا مـــن نـــضج عقلـــك
إن القلـــــب أفـــــضل لأن مقـــــام الحبيـــــب في القلـــــب
أوصـــــــي الله الرســـــــول بجـــــــيرة القلـــــــب
وكـــان هـــذا الكـــلام باقيـــا مـــع الحبيـــب ليلـــة المعـــراج
يـــا يـــونس إن هـــذا شـــأنك تمـــسك بأذيـــال القلـــوب علـــي الفـــور
لـــو تمنيـــت أن تكـــون باقيـــا فـــإن القلـــوب باقيـــة

(١٧٠)

إذا كان لا بد لك من عبرة تعال وشاهد هذه القبور
إذا كنـــت حجـــرا فأنـــت تـــذوب وأنـــت تتأملـــها وتـــشاهدها
هـــؤلاء كـــثير مـــالهم تأمـــل كيـــف أمـــست حـــالهم
ومـــن بعـــد اكتـــسوا قميـــصا لـــيس لـــه مـــن أكمـــام
أيـــن القائـــل الملـــك لـــي ولا تعجـــبني الجواســـق والقـــصور
الآن يرقـــــد في منـــــزل وأصـــــبحت الرجـــــام فوقـــــه
وهـــم لا يـــستطيعون دخـــول الـــدار ولا زهـــدوا ولا عملـــوا الطاعـــات
لم يـــستطيعوا أن يجـــدوا هـــذا الـــسيادة لأن زمـــانهم ولـــي
أين هؤلاء أصحاب الكلام العذب ومـن لهـم مـن الوجـوه شمـوس
هكـــذا غـــابوا ولـــيس لهـــم أي أمـــارة معلومـــة
كانوا في وقـت مـن الأوقـات سادة وجعلـوا علـي أبـوابهم البـوابين
تعـال الآن وتأمـل فأنـت تعجـز عـن معرفـة سـادتهم مـن عبيـدهم

لــــيس للبــــاب داخــــل ولا للطعــــام طــــاعم
لــيس لهــم مــن عــشق يــشاهد وأصــبح يــومهم الأمــس
يــــا يــــونس ذات يــــوم تكــــون مثلمــــا قلــــت علــــيهم
وســتــــــصير مثلمــــــا هــــــم صــــــاروا

(١٧١)

يا أخي بينما أتأمل هنا أفضيت إلي سر عجيب
يــــا أخــــي رأيــــت في الحبيــــب فــــشاهده فيــــك
إنــــني نظــــرت في وشــــاهدت أنــــه يكــــون معــــي
عرفــــت مــــن هــــو مــــانح الــــروح لــــصورتي
بينمــا أطلبــه لا أجــده لــو كنــت أنــا هــذا فــأين أنــا
لم أســـتطع أن أختـــار نفـــسي وأصـــبحت منـــه
إن الـــصورة تـــراب والقلـــب القائـــل بهـــذا لا يقبلـــها
يــا أخــي إنــني أوصــلت جــوهر هــذا الــتراب إلــي الحــضرة
مـــن أنكـــر لم يحـــس بهـــذا وتـــشعر روح المتـــألمين بـــه
يــا أخــي إنــني بلبــل روض العــشق وأتيــت مــن هــذه الروضــة
إن المعـــشوق معـــي وكأننـــا شـــعرة إلـــي جانـــب شـــعرة
تخلفنـــا مـــن الـــسفر البعيـــد وعرفـــت أن الحبيـــب قريـــب
لا قيمـــة لطريـــق بعيـــد عـــني ولا ينبغـــي أن أنـــد عنـــه
يــــا أخــــي كــــان ســــفري مباركــــا وبلغــــت منــــزلا حــــسنا
كنـــــت منـــــصور في الأزل ولهـــــذا أتيـــــت هنـــــا
يــا أخــي أذر دخــاني إلــي الــسماء فــإنني أصــبحت أنــا الحــق
لا أحــترق في النــار ولا أصــلب علــي الأعــواد وأقــوم وأختنــق
حينمــــا انتهــــي أمــــري مــــضيت متنزهــــا
أصــبحت منعمــا وبينمــا كنــت معــدما أصــبح لــي الكــون والمكــان
يــا أخــي انــدمجت مــن الأرض إلــي الــسماء في المــشرق والمغــرب
عرفـــت نفـــسي مـــن نفـــسي ووجـــدت الحـــق

كانــــت خـــــشيتي ألا أكـــون نجـــوت مـــــن الخـــشية
مـــــن ذا يقتــــل إن واهبـــك الـــروح هـــو آخـــذها
يـــا أخــــي عرفــــت مـــــن هـــــو حـــاكم هــــذه الأرواح

(١٧٢)

منزل هذا الطريق بعيد فمن يبلغ هذا الطريق
هــــذا الطريـــق كـــثير المـــصاعب فمـــن ذا يوفـــق فيـــه
ينبغــــي التـــذود لـــه وينبغــــي أن تـــنقص مـــصاعبه
ينبغــي أن يكــون القلــب حديــدا ليــصل إلــي هــذا الطريــق الــوعر
كانــــت صــــفات هــــذا الطريـــق هــــي صــــفات الـــصراط
الاســــتقامة وســـيلة المـــرء الـــذاهب إلـــي الحبيـــب
فـــــيمن توجـــــد الاســــــتقامة يحبـــــه الله
ينفـــــع في العـــــالمين رأس مـــــال هـــــذا الواصـــــل
منجنيـــــق الاســـــتقامة مـــــع حجـــــر الاســـــتغفار
إذا مـــا وجـــدت الاســـتقامة قـــذفت وهـــدمت قلعـــة الـــنفس
اعلــــم أن مخـــــادعي الإيمــــان كـــــثير في هـــــذا الطريــــق
الـــذين يتبعـــون أهـــوائهم لا يـــذهب عـــنهم ســـواد وجـــوههم
اعلــــم أن جنــــد الريــــاء المائـــــة ألــــف في هـــــذا الطريــــق
وينبغــي علــي الواصــل أن يقتــل الــنفس فهــذا هــو راتــب الجنــد
يـــا يـــونس الآن نـــداء تعـــال لنـــذهب إلـــي العـــدم
إذا مـــا كانـــت عينـــاك لائقـــة فلتـــشاهد محيـــا الحبيـــب

(١٧٣)

ما أكثر ما ربيت القد مع القامة
ووقعــــت في متـــــع الـــــدنيا ونـــــسيت القيامـــــة
يفقـــد القلـــب الـــذي يحـــصل علـــي ربـــح دائـــم

إن زيـــارة واحـــدة للقلـــب خـــير مـــن ألـــف كعبـــة
لـــيس عـــاقلا إنمـــا مجنـــون مـــن يبيـــع للنـــاس الريـــاء
لتجعـــل مـــن نفـــسك مـــسلما إن كانـــت لـــك الكرامـــة
يـــأت مائـــة ألـــف نـــبي ولا تكـــون الـــشفاعة
آه لـــــــو لم تكـــــــن عنايـــــــة الله
الـــذي يجعـــل مـــن نفـــسه مـــسلما نحـــو طريـــق الحـــق
غـــــدا تكـــــون الـــــشفاعة لمحمـــــد
الآن يـــا يـــونس كـــن مـــع الـــصادقين
الواصـــلون الحقيقيـــون كانـــت لهـــم زيـــارة الجميـــع

(١٧٤)

الواصلون بحر وينبغي للعاشق الغوص
ولابـــد أن يكـــون بحريـــا يـــدخل البحـــر ويلـــتقط الجـــوهر
نحـــن أصـــبحنا بحـــريين أيـــضا والتقطنـــا الجـــوهر مـــن البحـــر
ينبغـــي للـــصراف أن يعـــرف قيمـــة الجـــوهر
ســـر وصـــل واصـــمت ولا تبعـــه بسمـــسرة
ينبغـــي للواصـــل أن يكـــون مثـــل علـــي وأن يبلـــغ الـــسر
عـــرف محمـــد الحـــق وشـــاهد الحـــق في ذاتـــه
الحـــق في كـــل مكـــان موجـــود وينبغـــي للعـــين أن تـــراه
لتعـــرف رزقـــك الخفـــي " نحـــن قـــسمنا " مـــن الحـــق
عرفـــت نفـــسك وينبغـــي للواصـــل أن يزيـــل حجـــاب العـــين
قلـــــت هـــــذا الـــــشعر بحكـــــم العـــــشاق
لابـــد للواصـــل ألا يكـــون بخـــيلا وأن يـــستقر
يـــسوي كتـــاب العلمـــاء ويـــسود الـــصفحات
صـــورة هـــذا الكتـــاب تكتـــب في القلـــب
ســـر أيهـــا الـــصوفي المخـــادع ولا تبـــع الريـــاء
مـــن غـــير الحـــق يحقـــق رغبـــة العبـــد
إن مقـــر الحـــق في القلـــب وآياتـــه في القـــرآن

قمـــة بـــرج العـــشق في الـــروح أعلـــي مـــن العـــرش
هكـــذا جننـــت ولا أعـــرف اليـــوم مـــن الأمـــس
أصــــاب جـــرح ســــهم العـــشق فـــؤادي
تعـال الآن يـا يـونس المسكين واستمـسك بأذيـال الواصـلين
كلـــهم في المـــسكنة وكـــان العـــدم وســـيلتهم

(١٧٥)

سلبني عشقك مني وأنت تلزمني
إنـــني أحـــترق الأمـــس واليـــوم وأنـــت تلـــزمني
لا أفـــرح بـــالوجود ولا أكـــره العـــدم
إنـــني أتـــسلي بعـــشقك وأنـــت تلـــزمني
عـــشقك يقتـــل العاشـــقين ويغمـــسهم في بحـــر العـــشق
ويفعمهـــــم بـــــالتجلي وأنـــــت تلـــــزمني
لأشـرب مـن شـراب العـشق وأصـبح المجنـون وأهـيم في الجبـل
أنـــت فكـــري يـــومي وغـــدي وأنـــت تلـــزمني
ينبغـــي الـــصحبة للواصـــلين والعاقبـــة للآخـــرة
ينبغـــي ليلـــي للمجنـــون وأنـــت تلـــزمني
إذا مـــا قتلـــوني وذروا رمـــادي في الـــسماء
يـــصيح ترابـــي هنالـــك قـــائلا وأنـــت تلـــزمني
إن يـــونس هـــو اسمـــي وتـــزداد علـــي الأيـــام نـــاري
ومقـــصودي في الـــدنيا والآخـــرة أن تكـــون ملازمـــي

(١٧٦)

آيا عمري إنك خدعتني فما عساي أن أصنع بك يا عمري
جعلـتني بـلا حـراك فمـا عـساي أن أصـنع بـك يـا عمـري
كنـــت كـــل آلامـــي وكنـــت روحـــا داخـــل روحـــي
كنـت لـي الـسلطان فمـا عـساي أن أصـنع بـك يـا عمـري
لقـد عطفـت قلـبي نحـوك بينمـا كنـت وردة تـضوعت عطـرا

اغتربت وكنت أبكي فما عساي أن أصنع بك يا عمري
لقد مضي كل من قدم الدنيا وشأنه كله بهتان
يبكي من فقد عمره فما عساي أن أصنع بك يا عمري
سيدون خيري وشري وسيرث حبل عمري
سوف تمضي وتفسد الصورة فما عساي أن أصنع بك يا عمري
إذا ما استقررت ولم ترحل كشأن الرحل
ولم تتجرع شراب الردي فما عساي أن أصنع بك يا عمري
في يوم من الأيام أبقي بدونك وأكون ألعوبة للذئاب والطيور
وأبلي وأصبح ترابا فما عساي أن أصنع بك يا عمري
ألا تعرف يا يونس المسكين إذا لم تتبصر
ولا تذكر الموتي فما عساي أن أصنع بك يا عمري

(١٧٧)

كل من قدمت له قلبي لم يكن لي حبيبا
يعرف حالي ويسأل عن ألمي وما كان لي وفيا
لعل الله قدر هذا وأصبح قلبي لك عاشقا
ليس من أحد مثلي لم يقع للعشق أسيرا
ليس لي من شكوى من العشق ولكن من طالعي
ما بحث آدم عن طريقة وما كان واصلا
إن العشق خلعة عظيمة منحها الله لكثير
وظل الكثيرون محرومين ولا خبر لهم عن العشق
إن العشق نظر من عظيم وأرواح العاشقين هم الواصلين
والقلوب التي لم تعشق خربة ولم تعمر
العشق هو الذي جعل نار النمرود جنة لإبراهيم
تذوب بنظرة من العشق وتصبح روضة وليست نارا
خلق الحق الأرض والسماء لعشق محمد
وكان الدليل له "لولاك" ولم تكن أرض ولا سماء

يكثـر القهـر في العـشق ولابـد للعاشـقين مـن حميـة وجهـاد

يـا يـونس إذا مـا عـشقت بحـق فلـيس هـذا عـارا علـي العـشاق

(١٧٨)

جاء عمري ومضي كريح هبت ومضت

وأخـال أنـه جـاء إلـي مـابين العـين وإغماضـها

والله علـي هـذا الكـلام شـهيد وتلـك الـروح في الجـسد ضـيف

وفي يـوم مـن الأيـام تخـرج وتمـضي كمثـل طـائر طـار مـن القفـص

مـسكين ابـن آدم يـشبهوه بـالزرع

منـه مـا ينمـو ومـا ينـضج كمثـل حـب نثـر في الأرض

في تلـك الـدنيا يـضطرم حـشاي لـشيء

عنـدما مـا يكـون شـابا كأنـه زرع الـسماء حـصد المـوتي

إذا مـا عـدت مريـضا وقـدمت لـه جرعـة مـن مـاء

غـدا يجـيء أمامـك كأنمـا شـرب شـراب الحـق

إذا مـا شـاهدت مـسكينا ومنحتـه ثوبـا رثـا

غـدا يأتيـك وكأنمـا اكتـسي ثـوب الحـق

يـا يـونس أمـره في تلـك الـدنيا يحيـا شخـصان اثنـان

همـا الخـضر وإليـاس وكأنهمـا تجرعـا مـاء الحيـاة

(١٧٩)

أحل العاشق دمائه للمعشوق

يقـرأ واصـل العـشق القـرآن مـن صـورة المعـشوق

حينمـا أفـارق الحبيـب فـإن المـوت والـشنق أفـضل

يـترك العاشـق الحبـل علـي عنقـه

ولا يـذهب خيـال المعـشوق عـن العاشـق قـط

كمـا تمـنح زليخـا الأمـارة ليوسـف

فالحيـاة أن يمـوت العاشـق في سـبيل المعـشوق

إذا مـا سـئلوا أكـن برهـان العاشـق

ذات زمـــن تعاشـــق ســـليمان وبلقيـــس
طلبــــوا دواءا لهـــــذا الألم ولم يجـــــدوه
نزل هاروت وماروت اللذان في السماء إلي الأرض من أجـل العـشق
عنـــدما رأيـــا وجـــه الزهـــرة نـــسيا الـــرحمن
رؤيـــاك العـــشق عبثـــا إذا مـــا صـــادفته
يحـــضر الـــسلطان وينتـــزع عنـــه ملكـــه
فرهـــاد في ســـبيل هـــذا العـــشق أصـــبح جرحـــه رمـــادا
خـــسرو وشـــيرين منحـــا روحيهمـــا الحبيـــب مـــن ألمهمـــا
يعجـــب الخلـــق لـــشأن ليلـــي والمجنـــون
عبـــد الـــرزاق تـــرك إيمانـــه لأجـــل العـــشق
للزمـــان وفـــاء يـــأتي ليـــونس جفـــاء
عنـــدما يجـــد الحبيـــب الـــوفي يفديـــه بروحـــه

(١٨٠)

أيها المسلمون أبيكم رأي توبة العاشق
أو مـــن سمـــع أن النـــار ســـقطت في البحـــر وتـــصعدت دخانهـــا
يـــا مليكـــي إن نـــار عـــشقك ســـقطت في بحـــر القلـــب
إنهـــم يعجبـــون للمعـــارف وهـــي تجـــيش وتفـــور
مائـــه ألـــف عيـــسي وموســـي يهيمـــون في عـــشقك حيـــاري
يعجبـــون لابـــتلاع تمـــساح العـــشق لـــي
دع عنـك مـن لا يـتعلم مـن المـصاعب ولا يـدخل هـذا البحـر
إن بحـر العـشق لـيس لـه مـن قـرار ودهـشتك أنـك غرقـت فيـه
ومـن لا يـتعلم حرفـة الـصراف حـسب أن هـذا الجـوهر خـرز
أنـــه يـــروح ويبيـــع إلا أنـــه لا يعـــرف أي شـــيء يبيـــع
ان مـــن لم يكـــن رأي وجـــه هـــذا الحبيـــب رأي العـــين
غـــدا يتجـــول حـــائرا ولا يعلـــم أي شـــيء صـــنع
يقـــول يـــونس المـــسكين أن وجـــه الحبيـــب مرادنـــا

مـــن لم يـــدرك هـــذا لم يـــدرك كنهـــا للمعـــني

(١٨١)

إنني احبك من أعماق روحي
طريقـــي لا يـــردد الـــصدى مـــن داخـــل تلـــك الأركـــان
حيثمـــا نظـــرت فمـــا أراه مفعـــم بـــك
أيـــــن أضـــــعك خارجـــــي
هـــو جميـــل ولـــيس لـــه مـــن أمـــارة
وهـــل تكـــون الأمـــارة مـــن داخـــل الأمـــارة
لا تـــسل عـــني فـــإنني لـــست في نفـــسي
إن صـــورتي تمـــضي خاويـــة وهـــي في الثيـــاب
إن يـــدي لا تـــصل إلـــي مـــن أخـــذني مـــن نفـــسي
فمـــــن قدمـــــه خـــــارج الـــــسلطان
ولمـــن جـــاء نـــصيب مـــن التجلـــي
ومـــــراد مـــــن خـــــارج هـــــذا
مـــن إذا نالتـــه شـــعلة مـــن شمـــس الوجـــه
لديـــه شـــعله ولكنهـــا مـــن خـــارج الـــشمس
إن عـــــشقك ســـــلبني مـــــن نفـــــسي
مـــا أعـــذب هـــذا الألم بعيـــدا عـــن هـــذا الـــدواء
الـــشريعة والطريقـــة طريقـــان للواصـــلين
والحقيقـــة والمعرفـــة مـــن داخـــل هـــذا
قـــالوا إن ســـليمان يعـــرف منطـــق الطـــير
هنـــاك مـــن يـــشبه ســـليمان مـــن داخلـــه
نـــسيت وبقـــي الـــدين والديانـــة منـــي
فـــأي مـــذهب هـــذا داخـــل الـــدين
إن شـــأن مـــن تـــرك دينـــه الكفـــر
فـــأي كفـــر هـــذا داخـــل الإيمـــان

تحـير يــونس وهــو يمـضي إلـي الحبيـب
وقــد بقــي علــي البــاب مــن داخلــه

(١٨٢)

شاهدت نور معبودي في الوجوه التي أراها
عرفــت مــرادي اليــوم فمــاذا أقــول عــن غــدي
إن يــومي وغــدي كلاهمــا عيــد وعــرس سـعيدان لــي
يــتردد صـــدي أخبارهمـــا في منـــامي وأسمعهمـــا
حتـــى خــبر الحبيــب هيــئ نفــسك لــه
انظــر إلــي وجــه الحبيــب وابتعــد عــن مدينــة هــذا الوجــود
لم يــأت أحــد إلــي الوجــود مــا لم يعــرف الحــق
مــن هــذا الوجــود أظهــر الحبيــب لنــا محيــاه
رأيـــت وجـــوه الواصـــلين فتركـــت الظنـــون
دخلـــت حديقـــة الحبيـــب لرؤيـــة بـــستانه
وجـــه الحبيـــب لـــي ورده وأنـــا بلبـــل يتعـــشقها
لا أميــل إلــي الجهــات الأربــع لأنــي تــذوقت عــشق الواصــلين
بعــد أن جــاء نــداء الحــق " الــست بــربكم
قـــال المؤمنــــون مقـــرين " بلــــي
يــا يــونس إنهــم شــكوا مــن يــد الكفــر
آيــا مليكــي أقطــع زنــار الواصــل للحــق لــيمض

(١٨٣)

امض أيها القلب وسر مستريحا مدة ثم اجر
لا تخــف ولا تغــتم مــن أحــد وســر فارغــا مــن الهــم والغــم
إذا مــا نظــرت الحقيقــة فــأن نفــسك عــدو لــك
صـــل الآن وجاهـــد نفـــسك وغالبهـــا
إن الــنفس هــي الــتي تــضع المــرء في الطريــق
أي شــأن لــك مــع مــن يلــوم نفــسه

إذا مـــا تمنيـــت أن تـــأمن شـــر هـــذه الـــدنيا
دع عنـك هـذا الكـبر والحقـد وادخـل الخرقـة وامـض درويـشا
إذا مـــا طلبـــت أن تكـــون الثمـــل الأبـــدي في هـــذه الـــدنيا
أحـضر مـن العـشق الكـأس دهـاق وامـض ثمـلا اثـني عـشر شـهرا
لا تـــدخل روضـــه أحـــد ولا تقطـــف وردة أحـــد
صـــل مـــع معـــشوقك وامـــض في الروضـــة وخـــذ منهـــا
لا تكـــن مغـــزلا في القلـــوب ولا تكـــن نيئـــا في المحافـــل
فالشيء النيئ ليس له مذاق تعال واخط خمس خطوات إلي نار العشق
يـــا يـــونس لقـــد أحـــسنت القـــول والآن تـــشرح للـــسامعين
عنـدما تبيـع النـصيحة للخلـق ابلـغ هـذا الطريـق وامـض مـسرعا

(١٨٤)

أسير محترقا وقد خضبني العشق بالدم
لـست عـاقلا ولا مجنونـا تعـال وانظـر مـاذا صـنع بـي العـشق
تـارة أهـب مثـل الريـاح وأخـري أثـير الغبـار كـالطريق
وتـارة أسـيل مثـل الـسيول تعـال انظـر مـاذا صـنع بـي العـشق
أخـــر مثـــل المـــاء المتـــدفق وأكـــوي كبـــدي المحروقـــة
أبكـي وأنـا أذكـر شـيخي تعـال أنظـر مـاذا صـنع بـي العـشق
يـــا غـــربتي إمـــا أن تـــضربيني وإمـــا أن تجعلـــيني أصـــل
أبكيـتني كـثيرا أضـحكيني تعـال انظـر مـاذا صـنع بـي العـشق
أسـير مـن بلـد إلـي بلـد وأسـأل عـن الـشيخ كـل لـسان
مـن ذا يعلـم حـالي في الغربـة تعـال انظـر مـاذا صـنع بـي العـشق
أســير وأنـــا مجنـــون وأري هـــذا الحبيـــب في الرؤيـــا
استيقظ وأنـا محـزون تعـال انظـر مـاذا صـنع بـي العـشق
أنـا يـونس المـسكين البـائس مجـروح مـن الـرأس إلـي القـدم
شـريد عـن بلـد الحبيـب تعـال انظـر مـاذا صـنع بـي العـشق

(١٨٥)

من غاص في بحر العشق هذا لا تمس له حاجه إلي سفينة
أيـــن نجـــده مـــع تلـــك الـــصحبة في تلـــك اللحظـــة
لا تقـــل لـــيس لـــي مـــن دنيـــا فـــلا تـــسرف في حزنـــك هـــذا
إذا مـــا عـــشقت المعـــشوق ســـارت الـــسفينة الـــتي في قلبـــك
لـــو أنـــك رأيـــت ذلـــك المعـــشوق الـــذي عـــشقته أنـــا
أنـــت لم تـــستطع أن تنـــصحه وكـــان عليـــك أن تقـــدم الـــروح فـــداء
العاشـــق لا يعـــرف النـــصيحة لأن النـــصح لـــيس يجـــدي
العاشـــق ينـــسي الكـــبر والحقـــد ويـــترك الـــدكان ويمـــضي
العاشـــــقون بحـــــق ســـــيماهم في وجـــــوههم
لا يرقـــــأ دم دمعهـــــم في أمـــــسهم ولا يـــــومهم
أن مـــا أحبـــه العـــالم بـــأثره هـــو الـــدين والإيمـــان
ولا ينبغـــي أن يكـــون الـــدين والإيمـــان بـــلا عـــشق
يـــا يـــونس لا ترفـــع وجهـــك عـــن أقـــدام العاشـــقين
أفـــديهم بمائـــة ألـــف روح علـــك تجـــد الله

(١٨٦)

ليس من أرض أطأها ذات يوم فما عسيت أن أصنع بك يا عمري
لم أكـــن بـــك مـــستغنيا فمـــا عـــسيت أن أصـــنع بـــك يـــا عمـــري
جئـــت ومـــضيت ولم أعـــرف وبكيـــت ألمـــي ولم أعـــط
لم أقل إنـني منفـصل عنـك فمـا عـسيت أن أصـنع بـك يـا عمـري
ســـيكتب لـــي خـــيري وشـــري وســـيرث حبـــل عمـــري
وستفـــسد الـــصورة مـــني فمـــا عـــسيت أصـــنع بـــك يـــا عمـــري
تمـض ولـن تـستطيع أن تـؤوب وتـؤوب ولـن تـستطيع أن تجـدني
أنـت أصـل هـذه الأثـرة فمـا عـسيت أن أصـنع بـك يـا عمـري
حيـــث وثقـــت بـــك وفرحـــت بـــك وتمنيتـــك
بقـــي كـــل مـــا كـــسبته فمـــا عـــسيت أن أصـــنع بـــك يـــا عمـــري
يـــا يـــونس المـــسكين ســـترحل في ســـفر بعيـــد

ستظل مع الشوق فما عسيت أن أصنع بك يا عمري

(١٨٧)

كأي من أعوام قضيتها وكم بكيت وضحكت
وقدمت إليك أيها الأجل وودعتك يا دنياي
ظللت وأمضيت عمري وأطرت روحي إلي الحضرة
تجرعت شراب الأجل وودعتك يا دنياي
سرت موفور العافية ولامني القدر
تسبب الأجل في هذا الأسى وودعتك يا دنياي
مضي من قدم فماذا نصنع تعالوا لنمض إلي الآخرة
لنترك هذا الفناء ولقد ودعتك يا دنياي
إن ما فعلت من خير وشر وما أري من أضغاث الرؤى
انتهت كل هذه البحوث وودعتك يا دنياي
بالأمس واليوم كنت أذكر واشكر الحق
وحان الأجل وقرء علينا السلام وودعتك يا دنياي
كنت درويشا وكان مرادي أن أكون بجانب حبيبي الحق
وطئت حبالة الأجل وودعتك يا دنياي
أحبابي وأشقائي ورفاقي اللائقون للحق
سعدتم حافظي أسراري وودعتك يا دنياي
يا يونس أمره المسكين اتجه بنفسك نحو الحبيب
لم يكن للموت من حيلة وودعتك يا دنياي

(١٨٨)

الشكر والمنة لله إنه أسعد قلوبنا
إن الجسد قفص هم فأطلق طائر روحي من الهم
إن ذرة لهذا العشق بقيت لقلب المنصور
فجاش بقوله أنا الحق فصاح ونادي
جاءوا مستبشرين ومزقوه علي الأعواد

كـــان عاشـــقا لمعـــشوقه وردد مـــا طـــاب مـــن نـــداءه
ذلــك الــذي كــان حــسن طبعــا وخلقــا وحــسن ورده وريحانــه
قـــــال الله يـــــا حبـــــيبي وأسمـــــــاه محمـــــــدا
يـــا يـــونس إن هـــذا الغـــني أحـــب معـــشوقك وخلقـــه
جعـــل قامتـــه الألـــف وحاجبـــه النـــون وأقـــر عينـــه

(١٨٩)

كانت نار هذا العشق منذ الأزل في روحي
لم أكـــن أظهرتهـــا وعرفـــت أن الحبيـــب وضـــعها
وقـــارئوا الكتـــب الأربعـــة لم يجـــدوا حيلـــه للعـــشق
ولا الأمـــراء ولا الـــسلاطين ولا المعلمـــون ولا القـــضاة
تـرقص الأرض والـسماء ولا تنفـصلان وتهـب الريـاح ولا تتحـرك
والعاقبـــة لمـــن كـــان العـــشق أساســـا لروحـــه
إنـني راض في هـذا الطريـق ولـو احترقـت في اليـوم ألـف مـرة
ومـــذاق العـــشق أشـــد حـــلاوة مـــن الـــسكر
لم يولـــد العـــشق مـــن أم ولم يكـــن عبـــدا لأحـــد
إن معرفتـــه وتـــذكره جعـــل الكـــل متـــأثرين بحكمـــه
أن مـــن جنـــوا بالعـــشق فرغـــوا مـــن النفـــع والـــضرر
لا يرهبـــون حـــرا ولا بـــردا فكيـــف يعرفـــون النـــار
في الأزل كـــان فكـــري وذكـــري أنـــا الحـــق
قبـــل أن يولـــد هـــذا المنـــصور البغـــدادي
إن شـــأن مـــن يقـــع في قبـــضة العـــشق اللـــوم
ولـــذلك ســـاءت سمعـــة يـــونس المـــسكين

المناجاة

يا إلهي إذا ما سألتني

فهذا ما أجيب به عليك

إنني ظلمت نفسي واقترفت الذنب

ما الذي صنعته لك أيها المليك

لم تقل في حقي إنني ناقص

قلت إن ابن آدم عاص قبل أن يولد

لتكتبني في الأزل عاصيا

وتملىء العالم بصوتك

كل ما رجوته صنعته في حقي

إذا ما وقفت لنظير فأنت تصادفه

أأنا سويت نفسي أم أنك سويتني

أيها الغني لماذا أظهرت العيوب الكثيرة

فتحت عيني وما رأيته داخل السجن

مفعم بالنفس والهوى والشيطان

حتى لا أموت في الحبس افتحه

أكلت الحرام والحرام مرتين

فهل هذا أنقص شيئا من ملكك

وهل مضي حكمي على حكمك

أكلت رزقك وجعلتك جائعا

هل أكلته وتركتك محتاجا

هل لا ينفذ انتقامك ويقتلني

أبليت عيني وافعمتها ترابا

وأقمت جسرا كالشعرة وقلت اعبر

تعال وباعد نفسك عن حبالتي

هل يعبر المرء جسر كالشعرة

إما أن يسقط أو يتكيء أو يطير

إن العبـــاد يـــصنعون الجـــسر مــــن أجـــل الخــــير
الخــير هــو ذا فمــن الــذي يعــبر مــن أجــل الــشر
ينبغـــــي أن يكــــون أساســـــه محكمــــا
وهــؤلاء العـــابرون ســالكون مــستقيم الطريـــق
أقمـــــت الميــــزان لـــــوزن الـــسيئات
وتريـــــــد لتطـــــــرحني في النـــــــار
الميـــــــزان يليـــــــق بالبقـــــــال
أو للتــــــــــاجر والعطــــــــــار
أنـــــت بـــــصير تعـــــرف حـــــالي
إذن فمــا مــس الحاجــة إلــي أن تــزن أعمــالي
وتقــــول الآن لأطرحــــــك في النـــــار
ولأري خــــــــــيرك وشــــــــــرك
ألــيس خــيرا عمــل القليــل مــن الــشر
وعمــل الكــثير مــن الخــير ألــيس خــيرا كــثيرا
بمـــا أن الـــذنب جيفـــة الجيـــف
فعــــــــــاره لا يناســـــــــبك
إذن فــــلا تخــــرج الجيفـــة وتزنهــــا
جــدير بــك أن تــستر هــذا متلطفــا
أتـــشاهدني وأنـــا أحـــترق تمامـــا
حاشـــا لـــك هـــذا يـــا رب الأنـــام
أكــل هــذا القيــل والقــال مــن أجــل حفنــة تــراب
مــا جــدواه أيهــا الكــريم ذو الجــلال
بمــا أنــك لم ينلــك ضــرر مــن يــونس
فأنـــت تعـــرف الجلـــي والخفـــي
ألا يــــأتي جـــواب علـــي هـــذا
وخاتمـــة كلامـــي الله أعلـــم بـــالثواب

مناجاة محمد ﷺ

يا رب أنت ستار العيوب أطلب منك أمتي
يـا حـي يـا غفـار الـذنوب أطلـب منـك أمـتي
في تلك اللحظة أناجيك وأطلـب منـك آلاف الحاجـات
ألـــوم نفـــسي وأطلـــب منـــك أمـــتي
جعلـــت همـــتي عاليـــة فمـــن ذا يحمـــي أمـــتي
أرحمـــني أنـــا اليتـــيم أطلـــب منـــك أمـــتي
لا أريـــد أمـــي ولا أبـــي ولا أتـــذوق طعمـــا للـــدنيا
ولا أضـــع أمـــي مـــن يـــدي وأطلـــب منـــك أمـــتي
عنـــدما ضـــربت بـــوجهي الأرض ووقفـــت بـــالأبواب
وتقـــدمت روحـــي شـــاكرة أطلـــب منـــك أمـــتي
في اللحظة التي ولدتني فيها أمي ومضيت من هذه الـدار
أغـــسل يـــدي مـــن الخـــراب وأطلـــب منـــك أمـــتي
والآن أرفـــع رأســـي وأفعـــم بالـــدمع عـــيني
وأعلـــم الـــدنيا بزفراتـــي وأطلـــب منـــك أمـــتي
جئـــت مـــن أجـــل أمـــتي ورفعـــت مـــن همـــتي
لم أقـــدم للملـــك والـــروح أنـــا أطلـــب منـــك أمـــتي
لمـــا نزلـــت بهـــذا القـــصر وامتطيـــت جـــواد الهمـــة
واحترقـــت في نـــار الأمـــة أطلـــب منـــك أمـــتي
لم أقـــدم مـــن أجـــل الجنـــة ولا مـــن أجـــل الحـــور
ومن أجل تلك الحفنة من التراب أنا أطلـب منـك أمـتي
لتجعـــل اسمـــي محمـــدا ولـــتعلم ألمـــي هـــذا
ولتـــنعم وتحـــسن علـــي وأطلـــب منـــك أمـــتي
انـــدمجت بقـــوة الأمـــة ولا أتطلـــع إلـــي طـــرف آخـــر
لا تجعـــل الأمـــة في إثمهـــا وأطلـــب منـــك أمـــتي
بحـــق طـــور ســـيناء وبحـــق مكـــة والمدينـــة

وبحـــق مدينـــة مـــدين أنـــا أطلـــب منـــك أمـــتي
أنت الأحد وأنت الـصمد ولـيس لإحـسانك مـن عـدد
أوصــل المــدد إلــي يــونس وأنــا أطلــب منــك أمــتي

جواب الهدي

يتلطـف الهـدي ويقـول أمتـك لا تعـاني الجفـاء
جعلـت هـذه اللحظـة لـك وبـذلت العطـاء لأمتـك
رجـوت مـني الأمـة وشـحذت حـسام الهمـة
تقـول لـتكن سـعيدة وصـفحت عـن أمتـك
أرفع رأسك أيها الحبيب فأنـت للمـوجعين الطبيـب
لا تجعل أمتك غريبة مسكينة أنا صـفحت عـن أمتـك
سميتـك أحمـد وطـردت عنـك الـشيطان
وجعلـت لـك الكفـار فـداء وصـفحت عـن أمتـك
منحـت الـدواء للمـوجعين وأجبتـك إلـي حاجتـك
مـن أحـبني أحبـك وأنـا عـن أمتـك صـفحت
أتجه بوجهك إلي عرشي إنني وضعت الوسادة لفرشي
تعـال قـف إيـذائي مـرة فأنـا عـن أمتـك صـفحت
أنا أمكن أمتك من العبور علي الصراط الـدقيق الحـاد
وأسقيها مـن شـراب الكـوثر وعـن أمتـك صـفحت
أنـي تغـرورق بالـدمع عينـك وتنجـرح كبـدك
جـدت بإنعامـك فأنـا عـن أمتـك صـفحت
يـا سـيد الأرض والـسماء يعرفـك الإنـس والحـور
يـا نـبي آخـر الزمـان إنـني عـن أمتـك صـفحت
تلطـف الغـني وقـال لقـد أرسـلتك إلـي العـصاة
لا تحسبن أني منصرف عنك فأنا عن أمتـك صـفحت
لا أحرق أمتك في النـار ولا أغـضب لمـا اقترفـت مـن
ولا أخـالف لـك قـولا فأنـا عـن أمتـك صـفحت
أنت رئيس اليتامي وقوت لمن احترقت كبودهم جوعا
أنـت رفيـق الأمـة وأنـا عـن أمتـك صـفحت
أيا سـلطاننا سـرت أرواحنـا ولـك مائـة ألـف شـكر

حينمـا قـال إلاهنـا إنـني عـن أمتـك صـفحت
أنا يونس أمره الذي يقول إن نبيـك ذا الـصفاء مجـتبي
لأن الحـق قـال عـن أمتـك صـفحت يـا مـصطفي

الحواشي

غزلية (١)

(١) لا دخول للعزة والعشق معاً في دار العشق.

(٢) هرف: مدح بلا خبرة.

(٣) المراد بالشهود: ما يعرف بوحدة الشهود عند الصوفية وهي رؤية قدرة الله وجماله فيما تقع عليه العيون.

غزلية (٢)

(١) إما من إن وما الزائدة.

(٢) إنه يبقي هذا النور في فيه سكرا لا يمضغه لتدوم لذته وينعم بها.

(٣) الجنان بفتح الجيم: القلب.

(٤) صخ الصوت الأذن أصمها.

(٥) كوكب الزهرة في الشعر الفارسي والشعر التركي تقول عنها الأساطير إنها تغني ويقال لها في الفارسية مغني الفلك.

غزلية (٣)

(١) يريد أن يكون بلبلاً ووردة في ظل روضته وفي الشعر التركي أن البلبل يعشق الوردة. ويعبر لها بغنائه عن عشقه لها.

(٢) الواصلون: المتصوفة.

(٣) يهفو: يسرع.

غزلية (٤)

(١) وشيك. قريب.

(٢) السمام: جمع السم. والمعني أن الشهد بدون العشق يصبح سماً.

غزلية (٥)

(١) في الأصل أنه لما رأي وجه الحبيب أصبح مأتمه عرساً.

(٢) إنه لا يفرق بين الأزل والأبد فغده والأمس كيان واحد في نظره، والدنيا والآخرة عنده بمنزلة سواء

(٣) افتقد الشيء: طلبه عند غيبته.

(٤) يريد أنه لا فرق بين اليوم والغد في العشق.

غزلية (٦)

(١) الحريق : النار .

(٢) في الأصل أن النار من خشية الله تئن ، ومالك : خازن النار .

غزلية (٧)

(١) السم بالفتح والكسر والضم لذذته : وجدته لذيذا .

(٢) الغسق أول الليل والمراد هنا ظلمة الليل مطلقا .

(٣) إن قرأت كل ما أنزل الله من كتب سماوية وأنكرت الواصل فإن الواصل لا يجئ إليك .

(٤) التُرْب : التراب يريد أن يكون يونس ترابا للصوفي الواصل فمن هذا التراب تنبت له روضة .

غزلية (٨)

(١) العباب : الموج . وأو هنا واو العطف .

(٢) جبل قاف : يقول القدماء إنه محيط بالأرض . والنيران : الشمس والقمر . يقول إن جبل قاف ذرة لدية والشمس والقمر عبدان يخدمانه ويستعين بالقرآن الكريم في كل شئ .

(٣) المقول : اللسان . غير أن آدم هبط الأرض . والصوفي يتوق بروحه إلي الجنة مقره عند الله .

(٤) يشير إلى قول الصوفية إن روح العاشق كانت عند ربها في الجنة وذلك في الأزل . وفي ذلك يقول الشاعر الفارسى ما ترجمته : " كنت ملكاً والجنة العالية مقري : إلا أن آدم جعل في تلك الدنيا الخربة مستقرى " والصوفية يسمون أنفسهم أهل الحقيقة مقابل أهل الشريعة . فالصوفية معرفتهم وحي وإلهام بالقلب وهم في ذلك يرون لهم درجة علي من سواهم .

(٥) في الأصل أنهم عرفوا من سليمان منطق الطير .

غزلية (٩)

(١) الدوحة : الشجرة العظيمة .

(٢) في هنا بمعني علي .

(٣) الذاوي : الجاف الذابل .

غزلية (١٠)

(١) الملك : بمعني الملائكة .

(٢) انثال إليه : انصب . أنوشيروان الملك الساساني وأنوشيروان أعظم ملوك الفرس قبل الإسلام .

(٣) مرق السهم : نفذ .

(٤) الجعبة : ما توضع فيه السهام . إن كل نفس من أنفاس عأمرة ينقص ما فيها من سهام . وسوف تخلو الجعبة رغم رغبته .

(٥) حدق به: أحاط به كأنه مجنون أحاط بالبحر وأغرق نفسه فيه بجنونه.

غزلية (١١)

(١) يقول إذا شاهد معشوقه أي ربه بعين قلبه فهذا هو كل ماله من إيمان.

(٢) لا بد من الحساب في دنيانا وأخرانا وإلا فماذا يكون من جوابنا علي منكر ونكير.

(٣) ناء: ضعف عن حمله، والميزان يوم القيامة يزن العمل ولا يزن العلم.

(٤) يقول لنفسه إنه يوم القيامة لا يجد نفسه بين العاشقين كما أراد.

غزلية (١٢)

(١) صدف: أعرض.

(٢) الصوفية يسمون أنفسهم أهل الحقيقة وغيرهم أهل الطريقة. كما أن الصوفية يقولون: "إن المعرفة بالعشق وبالقلب ليس إلا" وبهذا لا يقول أهل الشريعة.

(٣) يريد بذلك إلي ما يذهب إليه الصوفية من فناء الذات الإنسانية في الذات الإلهية وفي مثل هذا المعني يقول شاعر فارس:

لقد امحى مني كل أثر فما هذا العشق ومن العاشق إذن

غزلية (١٣)

(١) في الأصل لا يعرف الأبد والأزل.

(٢) إنه وهو مُضَرّج بالدماء لا تري عينه أنه يذبح، وحتى إذا غسل قلبه فكيف تجوز الصلاة. إن الإشارة هنا إلى ما يعرف عند المتصوفة بالقتل. والقتل عندهم هو القتل الإرادي، الذي يتمثل في أنه يقتل نفسه ليحلق بالحبيب وهو الله تعالي.

(٣) في الأصل إذا كان في قلبه نار، ومن الكبر والحقد وضر؛ أي قذر نفر منه العاشق الواصل.

(٤) الحضور عند الصوفية حضور القلب عند الله والغيبة عن الناس.

غزلية (١٤)

(١) الإشارة إلى أن الله في الأزل دعا خلقه وقال لهم: "ألست بربكم قالوا بلي" فعرفوه بالعشق.

غزلية (١٥)

(١) في الأصل أفراخ الحدأة في العش.

(٢) الدغل: الشجر الكثير الملتف. والواغلون الداخلون، والواصلون هم الصوفية.

(٣) في الأصل عند الواصلين فرق بين الشيخ والعالم والولي، ويونس يرأسهم وهو خادمهم.

غزلية (١٦)

(١) تذوي: تذبل. في الأصل أن هذه الطيور تسبح لربها.

(٢) إن الزهور تذكره علي الدوام أنها ستموت في العاجل، وهذا ما قصر من عامرة.

(٣) إن لونها لم يتغير حتى بعد ذبولها وسقوطها في التراب والعارف هنا الصوفي.

غزلية (١٧)

(١) فسق: خرج عن الدين. الإشارة إلي وحدة الشهود. وهي أن من يشاهد المخلوقات لابد أن يشهد فيها خالقها.

(٢) الدأماء: البحر. يقول افهم الحقيقة بالشريعة فإن الشريعة سفينة والحقيقة بحر.

(٣) إن يونس قد نال من الأولياء نظرة إليه، وكانت لهم عنه فكرة هي نعمته السابغة.

غزلية (١٨)

(١) حبر: ابتهج.

(٢) الجنان: القلب.

(٣) إن التاجر يرحل إلي بعيد يشتري جوهراً يبيعه. أما هو فوجد الجوهر بين يديه فلماذا يرحل؟!.

غزلية (١٩)

(١) يريد بالبياض والسواد الكتابة بسواد المداد علي بياض الصحيفة.

(٢) في الأصل لم أقرأ الألف والجيم في الوجود بالكلام، ولم أجد منجما يعرف الغيب لأعلم منه.

(٣) زخر البحر: ماجت أموجه وامتلأ.

(٤) في الأصل إن زفرات يونس هي التي تصرف عنه الألم وكأنها كفارة.

غزلية (٢٠)

(١) في الأصل لا بد من ارتفاع الروح في السماء بالعشق، والاحتراق في شعلة الشمعة كالفراشة.

غزلية (٢١)

(١) في الأصل لك جسد سوف يأكله الدود في القبر.

(٢) يقول إن الإنسان في القبر سيصبح جثه تأكلها الأفاعي والهوام.

(٣) في الأصل كف يدك ولسانك عن الحرام قبل أن يأتيك ملك الموت والمراد بالمكان هو القبر.

(٤) الديان: الله تعالي.

(٥) ستموت يا يونس وتمضي وفي قبرك نور. وسيرافقك إيمانك في يوم القيامة.

غزلية (٢٢)

(١) في الأصل مجرماً وبإجرامي مع المجرمين سدت الناس قاطبة.

(٢) في الأصل أن رغبته في العلم والدنيا جرم.

(٣) العيار من أعيا أهله خبثاً. يقول في بغداد من لم يسمع بعيّار خبيث كمثلي.

(٤) إنه يبدو في الظاهر محترقا في العشق إلا أن قلبه خال من ناره.

غزلية(٢٣)

(١) تفيد: تستفيد.

(٢) في الأصل أن الموت عند الحبيب شفاء من داء.

(٣) ما عملت من صالح يوزن لك علي الدوام وإذا نعق البوم فلن يستمع أحد له.

(٤)الطود: الجبل. وهن: ضعف. وفي الأصل إن الجبال تذوب من المخاوف.

(٥) الكتاب هنا هو صحيفة أعمالك وفيه من عرفت من عدو، أو صديق.

(٦) الذكي: الطاهر. المراء: الجدال، والشك.

غزلية (٢٤)

(١) لن تموت لأن العشق ضياء الله.

(٢) لماذا تخشي الموت.

(٣) الإشارة إلي أن الله سبحانه وتعالي قال لخلقه في الأزل: " ألست بربكم قالوا بلي". وتمت المعرفة بالعشق. وقولتهم تلك جوهر. والمقصود بالجبل المعرفة.

(٤) في هنا بمعني علي.

(٥)النـزوع: الشوق والميل.

غزلية (٢٥)

(١) الأمم: القرب.

(٢) تزود من دنياك لأخراك واقصد الطريق الذي تبلغ به الآخرة وهي الغاية التي تطلبها.

(٣) العيان: ما يري.

(٤) الزوال وقت الظهيرة والشمس ساطعة فما جدوى إشعال المصباح.

(٥) في الأصل أن الله في دنياه كما في أخراه فما الحور والقصور التي تراها. يشير الشاعر هنا إلى وحدة الوجود وهي أن الله هو وحده في الدنيا والآخرة. وكل ذرة في الكون جزء منه فيقول: "حسبه أن يري ويجد الله في دنياه قبل رؤيته في أخراه".

غزلية (٢٦)

(١) لا وجود في الدنيا لإنسان لا يعشق، وكل ما يراه الإنسان في الكون يجعله عاشقاً. كأنما يشير إلي وحدة الشهود وهي أن الله يتجلي في كل ما تقع عليه عين الإنسان فتعشقه.

(٢) عليك أن تختار لنفسك إما عشق الرحمن الرحيم أو الشيطان الرجيم.

(٣) الروح: جبريل وفي الأصل أنه كان ترجمان الرسول في العشق. وعند بعض المتصوفة أن الرسول هو أعظم عاشق لله عز وجل.

(٤) أراد بأصحاب الرسول صلي الله عليه وسلم عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم. أما أعظمهم فهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

(٥) في الأصل أن النبي صلي الله عليه وسلم كان يقول" أمتي أمتي" يطلب لها الرحمة من الله. وقد استجاب الله له ما طلب بل وزاده تفضلا منه.

(٦) السيب: العطاء. قد كفاك ما نلته من عطاء الله فحرام أن تطلب أكثر منه والحق هنا هو الحقيقة.

غزلية (٢٧)

(١) الدرويش تطلق علي الصوفي العامي.

(٢) لا مراء: لا جدال.

(٣) الواصلين: هم الصوفية. فليكن عبداً وكذا للشاهدين أي المشاهدين أن يخبرهم بالحق اليقين إذا ما سألوه.

(٤) في اتصال: علي الدوام. وبغير الكبر تدخل في زمرة الدراويش.

(٥) في الأصل أن الصوفية هم عمود بين السماء والأرض.

(٦) إن من أفتي لم يقرأ سطراً في صفحات الدراويش. ولا عجب فهي صفحات خفية لا يدرك ما فيها.

غزلية (٢٨)

(١) يذقو: يصيح.

(٢) إن استماعك وتضرعك مما يثقل ميزانك.

(٣) ومع الطير أيضا.

(٤) الحديث: حديث النبي صلي الله عليه وسلم.

(٥) يلقب يونس أمرة كذلك بالمسكين. والسبات النوم.

غزلية (٢٩)

(١) أريد أن أمضي إلي هذه المدينة لأري سلطانها .

(٢) للسلطان سبع حجرات وهو يريد السابعة منها .

(٣) يجبذ جنونه لليلي وعشقاً كأنه النار .

(٤) يبتغي في صميم قلبه أن يكون قرباناً للحبيب كما كان إسماعيل عليه السلام قرباناً لإبراهيم عليه السلام .

(٥) في الأصل أن في يونس أربع خلائق .

غزلية (٣٠)

(١) عود الكِباء : عود البخور .

(٢) خطل : غلط وأخطأ . والمعني أن الصوفي يدرك الحقيقة بالقلب، وإلهام الله ؛ لا بالعقل لأن القلب لا يخطئ، والعقل قد يخطئ .

(٣) الترب : التراب . ومسكين من ألقاب يونس أمرة .

غزلية (٣١)

(١) جرَاك : أصلها جرَّاك أي من أصلك وبسببك .

(٢) الشهيد : المقصود به هنا هو مارجرجس المسيحي .

(٣) المخلص : بفتح اللام المختار .

غزلية (٣٢)

غزلية (٣٣)

(١) في الأصل إن كنت تعشق فهذا المنشور الذي تحمله في عنقك لتعلن فيه عن عشقك، فما جدوى هذا المنشور لتثبت أنك عاشق؟! .

(٢) يقول إنه لا يصدق في طاعته وقرباته وهذا يتنافي مع حسن العبادة .

(٣) يقول بما أنك سميت بيونس فحياتك كلها كذب وبهتان . فلنحتكم إلي قول العدول .

(٤) في الأصل دع آلام جسدك حتي لا تسمي بالأناني ولزام عليك أن تكون خيِّراً .

(٥) في الأصل اصنع هذا بعد العدم .

(٦) الحلاج هو ذلك الصوفي الذي قال أنا الحق . ويقول إقبال إن القوم فهموا مقولته فهماً سقيماً وقتلوه وصلبوه بكفره ظناً منهم أنه يقول بالحلول . والحق أنه واقع فيما يعرف عند الصوفية بحال المحبة . وهي

شعور العاشق الإلهي بأنه أصبح هو والله واحداً. غير أن هذا مجرد شعور. لأن الحال معني يرد علي الخاطر بلا اكتساب ولا اجتلاب. ولكن سرعان ما تزول تلك الحال. وهو ما يعرف عندهم بالجذب الصوفي.

(٧) يريد سقاني الخمر الصوفية الرمزية.

غزلية(٣٤)

(١) يريد معشر الصوفية، والعرفان هو التصوف.

(٢) أفاد: استفاد.

(٣) في الأصل أن الشريعة هي الشهد المصفي، والطريقة هي الزيت بلا ثمالة، والوجه أن يمزجوا الشهد بالزيت.

(٤) إن هذا المزيج من الشهد والعسل، فإنهم لا يبيعون ولا يشترون معاني الواصلين.

(٥) أن آدم عليه السلام أكل القمح في الجنة، والذين قالوا هذا حق ما قالوا إنه من فعل الشيطان.

غزلية (٣٥)

(١) في الأصل سيأتي زمان قد يكون الشك في المسلم.

(٢) النهج: الطريق، والمعني أن الدرويش لم يفهم شيئاً.

(٣) الإشارة إلي أن المسيح يظهر في آخر الزمان، وينصف المظلوم بعد ظهور الدجال.

(٤) نكل به: أصابه بنازلة.

(٥) يقول إن يومه سينتهي بالعشق، ومن عشقه لروحه روحاً.

غزلية(٣٦)

(١) في الأصل أيها الأمس.

(٢) الحرم هنا ما يشبه أن يكون مقرا له.

(٣) البهتان: الكذب.

غزلية (٣٧)

(١) يميل هنا الشاعر إلي الأخذ بوحدة الوجود.

(٢) إن الحبيب الذي تقصدونه بسفركم البعيد مستقر فيكم. فلم هذا السفر؟.

(٣) المكتب: المدرسة.

(٤) إن الموحد الحق يعتبركم عدماً. وهو الذي وضع قدمه في طريق التصوف. وهو يحث علي العشق الإلهي الذي يلقيه الله نوراً وإلهاماً في نفس المؤمن إلي جانب العبادة والعلم.

(٥) أزمع: ثبت عليه أمرة.

غزلية(٣٨)

(١) يا من تعد حبيبك عدواً، لا تكذب في الخفاء.

(٢) الإشارة إلي قوله تعالي: " لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ". والأولياء قد ماتوا فما بقي منهم أحد.

غزلية (٣٩)

(١) في الأصل إذا كان الجفاء منه لروحي من أجل الله فهذا حسبي. والعذاب النكر: الشديد المنكر.

(٢) يقول: يشهد الناس علي حبه كلما اشتعلت نار، وتصاعد منها دخان يمس الفلك.

(٣) دحر: طرد وهزم.

(٤) ذات الجبين هنا يشير إلي معشوقة جميلة وضاءة الجبين. وهو يحض علي العشق الإلهي لا العشق العذري.

غزليه (٤٠)

(١) الزمهرير: البرد الشديد.

(٢) يعفر جبينه علي المسجد وقد يدخل معبداً لأي دين كان.

(٣) الروح الأمين: جبريل عليه السلام.

غزلية (٤١)

(١) أفاء الله: أنزلها وغمر بها.

(٢) أطيب: أبتهج.

غزليه (٤٢)

(١) إن من منح الله ذاته انطلق من كل أمر عسير.

(٢) السِّمام: جمع سُمْ.

(٣) العاقل من لا يرجي أو يفكر في حسن الثواب في الآخرة، وحسبه عشقه لله.

(٤) يريد أن المساومة في السوق تطول وتمل.

(٥) إن الصوفية يرون أن الدنيا خيال في خيال. وهو منح الله ذاته. وما كان كالحالمين الواهمين.

(٦) أنت يا يونس عامر القلب بعشق الحق ومعتزل عاكف. وبهذا منك العلم نفر؛ لأن معرفتك وحي وإلهام من الله لأنك عاشق إياه.

غزلية (٤٣)

(١) الشُّهاد: جمع شهد.

(٢) يريد بالأعجم الحيوان الأعجم. ولذلك لا يفهمه الواصلون.

(٣) الغرر: الخطر.

(٤) دار البوار: الدنيا. إن هذا الذي لا يدخل مع الصوفية في ندوتهم جاهل، ويحسب أنه خالد في دنيا الهلاك.

(٥) سمق: علا وارتفع. يقول يونس وجد نفسه أمام جبل شامخ، غير أنه لم يعترض طريقه، وبلغ غايته.

غزلية (٤٤)

(١) العيار: الشاطر الذي أعيا أهله خبثاً.

(٢) من خدع به. . بهيمة من البهائم.

(٣) إن من يعشقها ينخدع بحسنها. وهي تشبه الربيع؛ الذي سرعان ما ينتهي جماله.

(٤) القند: السكر. وهو عسل قصب السكر إذا جمد. إن الشاعر نظم شعراً بليغاً. وكأنه لفرط حلاوته جمع حوله القند.

غزلية (٤٥)

(١) ذُكاء: الشمس. لامراء: لاجدال ولاشك.

(٢) في الأصل أن السموم تتصاعد من قلبه.

(٣) يبين: يظهر.

(٤) كيف يا يونس تخاف الناس إن عشقت.

غزلية (٤٦)

(١) البيداء: الصحراء.

(٢) المَيْنْ: الكذب.

غزلية (٤٧)

(١) أي أن علي قلوبهم الصدأ فلا بد من رفعه عنها.

(٢) في الأصل وبنا جفاء هذا المعشوق لنصل إليه فهذا الحبيب هو دواء ألمنا .

(٣) . جلال الدين الرومي هو المعروف بمولولي . أشهر شعراء التصوف عند الفرس نزح عن إيران وحسنت له مدينة قونيه مستقراً ومقاماً ؛ حيث التف حوله المريدون ليأخذوا عنه طريقته الصوفية . وهو أول من قال شعراً بالتركية العثمانية توفي ٦٨٣هـ .

(٤) إذا أخطأت وأنت تقرأ أو تكتب فلا تعجب يا مسكين أي يا يونس قلت ولكن من فهم وقلت في العشق كلاما خاطئا ولكن من علم هذا الخطأ .

غزلية (٤٨)

(١) أي أنهم ما فكروا إلا في أنفسهم .

غزلية(٤٩)

(١) يقول إن نواحه جعل الجهال يجهلون الحقيقة . الفَدْم : الأحمق .

(٢) إذا ما سكت عن الكلام . . احترقت كبده وقذفوه بحجر من الجبل .

(٣) إنه رجم من أجل عشقه للحبيب .

غزلية(٥٠)

(١) ضرب في الأرض : تجول فيها . الرماء : الترامي بالسهام .

(٢) أي قدر لهم أن ينتهي أمرة .

(٣)الغرِّيد هنا البلبل .

(٤) الجواري جمع جارية وهي الفتاة الشابة . الكعاب : من نضج شبابها .

غزلية (٥١)

(١) البور : الفاسدون . يقول إن من في القبور قوم فسدت حياتهم .

(٢) شام : نظر إليه .

(٣) يشبه موتهم وطرحهم في القبر بصيد يقع في الشرك فمصيره مصيرهم .

(٤) عسجد : ذهب .

(٥) في الأصل سواد عيونهم وفضلنا أن نجعله الكحل وهو سواد خِلقي يعلو الجفون . وهو من أمارات الجمال .

(٦) يخاطب يونس نفسه ويحذرها من مدح السلاطين . ويقول إن من نمقوا صوراً للسلاطين بالمدح قد ماتوا وأصبحوا في التراب تراباً .

غزلية (٥٢)

(١) إذا لم تعرف الحق تعال بالقراءة فكأنك بعلمك لم تصنع شيئاً .

(٢) يقول بغير معرفة الحق فهو واهم جاهل .

(٣) يريد كتب الحديث الأربعة وهي البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة .

(٤) إن فضل العشق يعدل ألف حجة ، وخير من هذا أن يدخل العلم في صميم القلب .

غزلية (٥٣)

(١) في الأصل أنه يسير في الطريق لكن العشق يتقدمه على الدوام .

(٢) الخبئ: الشئ المخبوء . يقول إن سر عشقه في حشاه ، وبين ضلوعه ، وهو يذكر المحبوب . ويشتاق إليه . ولكن سر عشقه لا يذاع .

(٣) أنا هو : أي أنا هو ذلك الذي رأي وجه الحبيب .

(٤) إن المعشوق يبدو دائما في صور شتي وفي كل صورة يتجلي . ويحوم القلب عليه . إنه يشير إلي ما يعرف بوحدة الشهود عند الصوفية .

(٥) يقول إن ما لديك من عشق أفضل منه .

غزلية (٥٤)

(١) يريد قليلاً من وصل إلي موطنه عند الله عز وجل . وشيك : قليل .

(٢) إذا ما وصلت هناك فأقلل من حضورك في دنياك . إن الروح سرعان ما تغادر الجسد .

(٣) يشير إلي ملك الموت .

(٤) في الأصل ابذلوا الروح فداء للرب . أيها العارفون ، أي أيها الصوفية إن الأرواح لا تفني وأنتم معها بالعشق سابحون في بحيرة العشق .

(٥) يريد أن شفاه العاشقين ترتوي من كؤوس العشق ، كما أن جباههم تخضع لله عز وجل .

(٦) في الأصل واجه يونس الموت فلقد سبق إليه العاشقون ونحن بهم اللاحقون .

غزلية (٥٥)

(١) سجم الدمع : سال .

(٢) في الأصل من دخل سوق العشق سُرَّ سروراً عظيماً .

(٣) المشاهدة عند الصوفية هي حضور الحق وتصح من الإنسان عندما يكون الإنسان قائماً ، ويفني مشاهدته وله البقاء فيه . وفي الأصل : دع عنك الأثرة ولا تعشق نفسك بل اعشقه سبحانه .

غزلية (٥٦)

(١) العطر الفاغم: الذي يملأ الأنف. الصبيب: العرق.

(٢) الرسول "صلي الله عليه وسلم" قال ما قال في المعراج لأمته.

(٣) في الأصل أن كل من انتسب إلي أمة الرسول صلي الله عليه وسلم كان مقامه في الجنة.

(٤) في الأصل يا نبي الله اشفع للمذنبين وغير المذنبين.

غزلية (٥٧)

(١) اللُّب: القلب. وقد بقي حسن الحبيب في عينه. إلا أنه ما يزال يطلب مشاهدته.

(٢) إنه ينعم بمر عذابه في عشقه وهذا يكفيه.

(٣) يمضي بمعني يموت.

غزلية (٥٨)

(١) السم الزوال: سم الموت.

(٢) السداد: الصواب.

(٣) التبر: الذهب.

(٤) يميل إلي القول بوحدة الوجود.

غزلية(٥٩)

(١) المَيْنْ: الكذب. ويجتلي: ينظر.

(٢) في الأصل تعالوا لنُسَيِّر أمرنا بالتحاب والتعاطف فإن دنيانا وشيكة فسرعان ما نموت ونقدم دنيانا إلي غيرنا.

غزلية (٦٠)

(١) إنه رماه في الصحراء وما جاء إليه ليعرف ما آل إليه حاله.

(٢) بعد أن فارقه قلبه أصبح في غموم وهموم.

غزلية(٦١)

(١) بعد أن فارقه القلب جعل يتساءل عن الفرض والسُنَّة. يشبه وجهه بالبدر، وعينيه بنجمتين.

(٢) في الأصل أنه لا يجد أرضا لجسده كيما ينجز فيها عملاً خاصاً به.

(٣) في الأصل ما عسي أن أصنع في حجرتي بشئ يليق بالحق تعالي. فأنا ما وسعني إلا أن أقول كلمات ثم دام حزني.

(٤) جاس: مر وسار.

(٥) في الأصل أهل العلم والمعرفة هم أهل العلم اللدنى أو المعرفة الصوفية. وكلامه هذا غير مفهوم ولا معقول.

(٦) الشراب هنا ليس الشراب علي الحقيقة. بل هو الخمر الرمزية بمعني المعرفة الصوفية أو العلم اللدنى.

(٧) في الأصل منارة مدينة قونية، وهي في الأناضول لها قدسية عند الأتراك؛ لأن فيها قبر جلال الدين الرومي. وهي تلك المدينة التي وفد إليها من بلاد الفرس وطابت له مستقراً ومقامًا، كما نشر فيها طريقته الصوفية التي عرفت بالطريقة المولوية.

غزلية (٦٢)

(١)الغرض من حُييت هنا أن من رآها أعجب بها فى زينتها. وقد تزينت بالأحمر والأسود.

(٢)نفق الأسد: مات. من هذا الذي سبق إلي عزرائيل ليصده عن نفسه.

غزلية (٦٣)

(١) الوقود: ما تشتعل به النار كالحطب مثلا.

(٢) إننا جميعا نشتاق إلي أن نكون عبيداً لك.

غزلية (٦٤)

(١) يقول إذا كنت درويشاً فهذا شأنك.

(٢) إذا عرفت واصلاً فلا تشكك فيه

غزلية (٦٥)

(١) أي أنه يدري أين يوجد لأن العشق يغامره.

(٢) السُّلاف: الخمر.

(٣) في الأصل أن بعضنا له بالعشق عرش سليمان المكين العظيم.

(٤) فرهاد: هو عاشق شيرين في قصة مشهورة عند الفرس مجملها أن كسري برويز كانت له جارية يحبها تسمي شيرين؛ إلا أن من يسمي فرهاد الذي يحفر الجبل صبا إليها وصبت إليه ونما الخبر إلي كسري وأراد التخلص منه فأمرة بحفر طريق في جبل بيستون وطلب منه الإنجاز ووعده بأن يهبه شيرين وأنجز فرهاد ما أمر به فخابت حيلة كسري، ولكن عجوزا في القصر عرضت أن تخلصه ممن ينافسه في عشقه شيرين. ومضت إلي فرهاد. فرأته ينقش صورة في الصخر لشيرين. وأوهمته أن شيرين ماتت.

فآثر الموت علي الحياة بعدها . وألقي بنفسه من قمة الجبل فمات علي الفور . وشعراء الفارسية والتركية والأردية من الصوفية يشبهون فرهاد بالصوفي في عشقه . فهم يرمزون به للعاشق الصوفي الذي يزاول الرياضيات ويتعب ولا ينتهي ولا يصل إلي المعرفة الصوفية .

(٥) الصراح : الخالص ، أي أنه صدقنا القول عن عشقه

غزلية (٦٦)

(١) في الأصل يوصل وجود النفس الجزئي إلي العقل الكلي ، وهو هنا متأثر بالفلاسفة .

غزلية (٦٧)

(١) أي أن العشق كسلطان تربع علي العرش .

(٢) إن الله خلق كل شيء من عدم فنحن عدم كما كل ما قد سبق وجوده عدم .

(٣) في الأصل قال الله لنا اذهبوا إلي هذا العالم وهذا العالم هالك لا محالة . وسليمان فما كان له ملك فقد هلك عنه ملكه وسلطانه .

(٤) في الأصل سل يونس العابد .

غزلية (٦٨)

(١) في الأصل أنه تتبع الواصلين . وأن نملة واحدة قطعت علي سليمان طريقه عنوة أي قهراً .

(٢) في الأصل أن قلبه قال له امض إلي الحبيب وارجع عنه .

(٣) إذا سئل العاشق عن بكائه لغياب المعشوق يجري دمعه دماً .

(٤) يريد بهذه الكتب : كتب الحديث الأربعة التي سبقت الإشارة إليها . تملي الشئ : أعجب به وافتتن .

(٥) آكل السحت : آكل الحرام .

(٦) قضي : مات .

(٧) الوامق : العاشق .

غزلية(٦٩)

(١) الطلا : الخمر . والمراد بها الخمر الصوفية الرمزية وفي الأصل لا تجنحوا إلي النفس وإلي شرب الشراب .

غزلية(٧٠)

(١) صال عليه : وثب عليه والمراد أن هذا السلطان يأخذه بشديد العقاب .

(٢) بري: برئ.

(٣) في هنا بمعني علي. إما: إن، وما الزائدة.

غزلية(٧١)

(١) في الأصل يقول إن أردت أن تكون حبيباً فبادر بالدخول إلي هذا الباب.

(٢) في الأصل بالأنانية الأرض تصبح كأنها حباً له.

(٣) في الأصل لا تظهرن نفسك بالبحار السبعة والأنهار الأربعة. إن عملت بغير الحق حبط عملك.

غزلية (٧٢)

(١) يشير الشاعر إلي أن المعرفة تتم بقلب العاشق لا بالعقل المفكر.

(٢) يريد أن يقول العاشق والمعشوق معاً لا ينفصلان.

(٣) يريد أن يقول إن الصلة بين العاشق والمعشوق لا بد منها. ولا يستطيع أن ينفك عنها. لأنهما جميعاً وقعا في شرك واحد.

(٤) في الأصل إذا وجدت الجبة والخرقة والعرش؛ فقد يزيد خراج العشق.

غزلية(٧٣)

(١) اللهاة: لحمة في آخر الحلق، والمراد هنا اللسان.

(٢) في الأصل يريد بالدر الأسنان.

(٣) هنا يشير الشاعر إلي فكرة الفناء في الذات الإلهية.

(٤) الهادي: العنق. والغل: ما يقيد به العنق.

(٥) انظره: أمهله.

(٦) في الأصل أنه في الشك أذنان يزينهما قرطان.

(٧) المدي: الغاية.

غزلية (٧٤)

(١) في الأصل عزَّ بالعشق الإلهي النبي صلي الله عليه وسلم وحمزة عمه.

(٢) عباد: جمع عبد: الطود: الجبل.

غزلية (٧٥)

(١) وغل فيه: دخل فيه واستتر. العالمون: الناس جميعاً.

(٢) أراد بغيرها النار.

(٣) في الأصل أنه رأي طور موسي والبيت المعمور . وهو بيت في السماء فوق الكعبة رأي كل ذلك وما يطل علينا .

غزلية (٧٦)

(١) أي أن جبريل قال للرسول صلي الله عليه وسلم عجل بالصعود إلي الله عز وجل بالمعراج .

(٢) مضي إلي الحبيب ولم يذكر بعيداً ولا قريباً . يقول إنه سرعان ما مضي لركوب البراق . وكانت خطوته سريعة غير بطيئة .

(٣) الغاشية : ما يوضع علي الفرس .

(٤) اتصل هذا الخبر بالسماء والأرض . ففرحت السماء بمقدم النبي صلي الله عليه وسلم إليها .

(٥) في الأصل أي رفعت عني الحجاب فتأمل جمالي .

(٦) خفاء الوجه : لا خفاء فيه .

(٧) الملك هنا جمع . والمراد خلعوا نعله فسار سيراً حسناً .

(٨) الرمه : قطعة من الحبل بالية . وقيل : دفع إليه الشيء برمته أي بتمامه . وأصله أن رجلا دفع الي رجل عيار بحبل في عنقه . فقيل ذلك لكل من دفع شيئا بجملته .

غزلية (٧٧)

(١) ماء الحياة أو نبع الحياة : في الشعر الفارسي والتركي والأردي ، نبع في جزيرة نائية في موضع مظلم هذا الماء في معتقد القدماء أن من نهل منه نهلة عاش أبدا . وسمع به الاسكندر فصحب معه الخضر راكبا البحر وبعد سفرة تحف بها المعاطب ، بلغا الجزيرة ولما دخل الاسكندر علي موضع هذا النبع رأي رشاشاً . وكأنه فضة وهو من ماء الحياة . ولما هم بشربه ، والتفت إلي الخضر فلم يجده ، وهو في الشعر الصوفي رمز للعلم اللدني أو المعرفة الإلهية التي يسعي إليها الصوفي بالمجاهدات والرياضات وقد لا يبلغها . والشاعر يقول إن النبي صلي الله عليه وسلم منحهم ماء الحياة .

غزلية (٧٨)

(١) في الأصل إذا ما بلغت عظيماً تخدمه . فأنت في دنياك ليس لك قيمة ولا وجود .

(٢) يريد العناصر الأربعة وهي النار والماء والتراب والهواء .

(٣) الحانه : ليست علي الحقيقة وإنما هي عند الصوفية رمز لمكان المعرفة لأن الخمر الرمزية بمعني العشق الإلهي .

(٤) الفقر عند الصوفية ليس خلو اليد من العرض. وإنما خلو من الرغبة فيه. والفقر من أهم مقامات الصوفية.

(٥) في الأصل يا يونس إنك ثملت من زق العشق.

غزلية (٧٩)

(١) في الأصل شرطه أداء العبادات جميعاً لا الصلاة وحدها.

(٢) قتل النفس عند الصوفية هو الرغبة في الوصول إلي الحبيب بعد الموت.

(٣) في الأصل وكذلك ينبغي أن يكون العبيد أحراراً.

(٤) الوسطى: المراد بها صلاة العصر التي أشار القرآن إلي خيريتها.

غزلية (٨٠)

(١) الشانئون: الكارهون. والعارفون: الصوفية.

(٢) في الأصل. . إذا تجردت من ستركِ هلك العالمان.

(٣) في الأصل أن الملائكة والحور يعشقونك كذلك، كما يعشقك الأناسِ، وغيرهم من المخلوقات في الدنيا.

(٤) الترياق: دواء السموم.

(٥) في الأصل أن كل ما في هذا الكون تذوق لذة عشقك علي الدوام مرة واحدة.

غزلية (٨١)

(١) في الأصل ينبغي أن يطرح الشراب وأن يجعل السم شهدا له.

(٢) في الأصل ليخلط الشعير بالرماد ويجففه في الشمس.

(٣) في الأصل عليه أن يقنع برغيف واحد في كل ثلاثة أيام.

(٤). العيار من أعيا أهله خبثاً. وكان يحب الدنيا ويتهافت علي لذاتها، ويؤمل المستحيل.

غزلية (٨٢)

(١) آيل: عائد.

(٢) في الأصل إننا ودعنا الحبيب قبل أن نقدم إلي دنيانا. ولقد سعدنا به وهذا حسبنا.

(٣) في الأصل أن المناجاة هي أمارة العشق.

غزلية (٨٣)

غزلية (٨٤)

(١) ند : انصرف والمعنى ذهب الحزن عنه .

(٢) يفوت : يذهب ويموت .

(٣) يمني : يبتلي .

(٤) يئوب يعود .

(٥) يريد القول بأن الخضر شرب من ماء الحياة فعاش أبدا .

(٦) عند الصوفية أن الله عز وجل إنما خلق الدنيا من أجل النبي محمد صلي الله عليه وسلم . كما يشيرون إلي حديث قدسي جاء فيه قوله تعالى : "لولاك لما خلقت الأفلاك" .

غزلية (٨٥)

(١) يقول افتح عينك اليقظى إذا كنت ضيفاً في هذه الدنيا . وإذا ما فهمت قولي ، فما تبقي فيها أثر لشيء لا من جاه ولا ملك .

(٢) إذا أكل أحد مالك فلا تكترث ، وكافيك أن تعلم أن الناس سوف يذكرونك ويتساءلون : وكيف عمل فيك هذا الأمر الحرام .

(٣) في الأصل عليك أن تنظر لكل شيء . فالدنيا تحوي كل شيء من مطعوم ومشروب ، وأخذ وعطاء ، فاحذر من أن تتشكك في هذه النعم التي أسبغها الله عليك .

(٤) سبخ : غفل ونام .

(٥) النجاء : النجاة .

(٦) في الأصل يا يونس إذا كانت حياتك حقا فإن مرورك علي الصراط سهل ويسير مادمت كنت في دنياك من أهل الصلاح .

غزلية (٨٦)

(١) في الأصل . . سقط القلب من صلب أبيك لأمك ، فوقع القلب في خزانة بأمر الله عز وجل .

(٢) يتحدث عن مراحل تكون الجنين في بطن أمه .

(٣) في الأصل . . إنهم فرقوه عن وطنه ، أي بطن أمه كما أن القلب كذلك إلي الدنيا جاء .

(٤) القماط : ما يلف فيه الطفل .

(٥) الغرير : ناقص التجربة .

(٦) إنه وهو طفل كان بين ذويه كأنه سلطان عظيم فكانوا يقبلون يديه ورجليه فكان العقل رفيقه ووقع قلبه في السلطنة.

غزلية (٨٧)

(١) المحتسب: من يتتبع شارب الخمر وغيرهم للعقاب.

(٢) الوجيب: خفقان القلب.

(٣) وفي الأصل تقول البنت إن أباها لا ينهض من جلسته، ولا يفهم.

(٤) الحفير: القلب. وبعد أن نموت يذكر اسم الله وقلبنا يداوم علي حمد الله وشكره.

(٥) ارتكن: استند. إن القلب يصر علي أن يستند إلي منصة الغسل ليكون شاهداً علي الغسل.

(٦) الماء الحميم: هو شراب أهل النار

غزلية(٨٨)

(١) المين: الكذب.

(٢) الحدأ: جمع حدأة. في الأصل أنها رمادية اللون، وأن أليفها أعمي فهولا يصيد.

(٣) الهيثم: النسر الصغير. وفي الأصل أن الصقر إذا ضعف، عَدِمَ صفة الصقور، فهو يضعف عن طلب القوت.

(٤) في الأصل إذا صببت الماء علي الحجر الأسود ألف عام، فهو يحتفظ بصفته، وخصيصته ولا يتغير.

(٥) في الأصل إن الجاهل يموت ويظن أنه لن يموت.

غزلية (٨٩)

(١) بوضعه يده في الفم أي الإسراف في الأكل بنهم، مع نسيان المسكين.

غزلية (٩٠)

(١) اكتحل بالعدو: المراد شاهده.

غزلية(٩١)

(١) نبع الحياة: نبع الخلود الذي أشرنا إليه سالفاً. اكتناه: تعرَّف الشيء وحقيقته.

(٢) يقول إنه بعد أن وجد الدر في الصدف لم يهتم بالبحر.

(٣) الراحلة: الناقة. إنه وصل إلي المنزل الذي يبتغيه. ولم تعد به حاجة إلي راحلة يركبها إليه.

غزلية(٩٢)

(١) في الأصل أن ما جاء إلا ليتعرف إلي نقائصه.

(٢) في الأصل اجعل قلبك درويشاً .

(٣) العنقاء : إنها طائر اسطوري ، ولكنها عند الصوفية بمعنى الإنسان الكامل .

(٤) نكب : عدل .

غزلية (٩٣)

(١) الإشارة إلي قوله صلي الله عليه وسلم فيما معناه : " تفترق أمتى إلي بضع وسبعين شعبة كلها في النار إلا واحدة" . والمعني أن هذه الملل لا تغسل يده ولا وجهه .

(٢) يقول له سر قدماً ، ولا تلتفت يمنة ولا يسرة ، ولا تطل من عل علي مَنْ هم في أسفل .

غزلية (٩٤)

(١) يوجه الكلام إلي قلبه ويعاتبه .

(٢) إن الدنيا عدوة الخلق فلتعلم ذلك ولتنصرف عنها .

غزلية (٩٥)

(١) المنصور هو الحلاج الذي صلب في بغداد بكفره . لأن الفقهاء ظنوا أنه يقول بالحلول عندما قال أنا الحق وما في الجبة إلا الله .

(٢) المقصود ما يقول به الصوفية من أن المعرفة لا تكون بتقليب العيون في الكتب ، وإنما العلم اللدني يلقيه الله في القلب . ومن الصوفية من غسلوا صفحات كتبهم وطرحوها في اليم ، وفي ذلك يقول شاعرهم ما ترجمته :

" اغسل الأوراق إن كنت في الدرس زميلنا : فليس للعشق كتاب عندنا " .

(٣) الإشارة إلي قوله صلي الله عليه وسلم سالف الذكر فيما معناه أن أمته تنقسم إلي بضع وسبعين شعبة كلها في النار إلا واحدة .

(٤) يشير إلي الخلاف بين الفقهاء والمتصوفة ، فالفقهاء يكفرون الصوفية ، والصوفية لا يقبلون منهم هذا التكفير وهم ثابتون علي عقائدهم .

غزلية (٩٦)

(١) إنه أصبح كالدكان يأخذ منها ما يريد .

(٢) يقول إن الله لما فتح له باب العبادة أصبح سلطانا بعد أن كان عبدا .

غزلية (٩٧)

(١) مَلَك هنا جمع .

(٢) في الأصل أنه كان أسيراً لهذا العشق.

(٣) يشير إلي أن الله عز وجل قال في الأزل حينما جمع الخلق، وسألهم " ألست بربكم قالوا بلي " ولذلك فالصوفية يقولون إن عشقهم أزلي أبدي، وأنهم عرفوا الله بالعشق.

(٤) في الأصل أنه عفر الجبين، ووصل إلي الحق.

غزلية (٩٨)

(١) يشير إلي أنه يحكم الإنس والجن وفي إصبعه خاتم سليمان.

(٢) الإياه: نور الشمس. يقول إنه وجد ماء الحياة بمن قابله. وماء الحياة في الظلام فهو يجعل نور الشمس لمن دخل الظلام.

غزلية (٩٩)

(١) آمَم: قريب.

(٢) النجي: المطلع علي السر، وفي الأصل. . الأربعة: الروح والدين والإيمان ونفسه.

(٣) يريد الإيمان والدين والروح ونفسه.

(٤) شق الشعرة كناية عن التدقيق الشديد في الشيء وطلب المستحيل.

(٥) العُباب: الموج والمقصود أنه ربما يشير إلي الخمر الرمزية عند الصوفية.

غزلية (١٠٠)

(١) يقول إنه يوجد سبع نيران وثماني جنات، وأن الأسواق إليها فيها الخسران والربح.

غزلية (١٠١)

(١) الرحلة هنا بمعني الموت وفي التركية والفارسية رحلت بمعني الموت.

(٢) في الأصل أن بيت الحبيب قلب، وهو يطلب داره.

(٣) في الأصل أن الحبيب يعرف نشوة العشاق.

(٤) في الأصل أنا عبد هذا السلطان، وبلبل روض الحبيب.

(٥) الحب: بالكسر الحبيب.

غزلية (١٠٢)

(١) يقول يونس إنه سوف يأتي للناس بخبر عن الحبيب.

غزلية (١٠٣)

(١) في الأصل أحرقني بنار العشق.

(٢) المنة : بضم الميم القوة .

(٣) رهين بكذا : مأخوذ بكذا .

غزلية (١٠٤)

(١) أصير : أمضي . أي يريد أنه خرج من هذه الدنيا .

(٢) في الأصل أنه وقع في حبالة العشق .

(٣) في الأصل أنه يعرف اثنتين وسبعين لغة ، إشارة إلي الفِرَق التي قال صلي عليه وسلم إن أمته فيما معناه تنقسم إليها .

(٤) النضح : العرق .

(٥) العكوف : التعبد . وأصلة المواظبة والمداومة علي العبادة .

غزلية (١٠٥)

(١) في الأصل لا حاجة لمن شاهدك للحوريات ولا للقصور .

غزلية(١٠٦)

(١) عند الصوفية أن الإنسان علي هذه الأرض يعيش في غربة ، كما أن آدم عليه السلام كان في عليين ثم هبط إلي هذه الأرض . فالصوفي غريب في دنياه ، يريد أن يموت ليعود إلي الحبيب .

(٢) الوري : الناس . يقول إنه بين الناس ، إلا أنه يريد بلوغ الله تعالي ، لأنه يتمثله فوقه .

(٣) التحنان : الرحمة . يقول إنه إذا مات فسوف يعيش طويلا .

(٤) الكل هنا هو الله عز وجل . ففي وحدة الوجود أن الله هو كل ما في الكون . والشاعر يريد أن يتصل بالله بعد أن يموت .

(٥) في الأصل أن يونس قد اتحد بالحبيب وما عسي أن يعرف ذلك لسانه .

غزلية(١٠٧)

(١) التُرْب : التراب . يغور : يذهب في الأرض .

(٢) النجيع : الدم .

(٣) تتري : تتتابع وتتوالي .

(٤) يقول في الأصل إن الزبانية يحرقون أرواحهم .

غزلية(١٠٨)

(١) في الأصل أولاني الحق عنايته فدخلت في خزانته ونثرت الدر .

(٢) هذه الكأس هي كأس الخمر الإلهية الرمزية التي ينبثق منها المعرفة الصوفية، كما ينبعث النور من الشمس، كما قلنا كثيراً من قبل.

(٣) يقول إن كأس الخمر الإلهية طرحته في العشق وأيقظته من نوم وغفلة الجهالة.

غزلية(١٠٩)

غزلية(١١٠)

غزلية(١١١)

(١) يريد ليقول إنه هو البلبل الذي يعشق الوردة ويغني لها، إلا أن وردته لا تذبل وهي في غصنها الرطيب.

(٢) يريد الخمر الإلهية الرمزية.

غزلية(١١٢)

غزلية (١١٣)

(١) يقول إن وردة العشق لا ذبول لها طوال العام، فإذا ما مات فلا تزال هذه الوردة في بهائها.

(٢) انتصح عمل بالنصيحة. تأبي: رفض.

غزلية (١١٤)

(١) في الأصل أن روحي لكي تراك، ويدي لكي تمتد إليك.

(٢) يريد بالنور والظل أشجار روض الجنة.

(٣) إنه انصرف عن الزواج لأنه يقصد الرحيل إليه.

(٤) عدل: عادل. يريد أن يقول إنه مشتاق إليه. فعليه أن يبادله الشوق ويصل إليه.

غزلية (١١٥)

(١) يريد أنه يوم القيامة سيحاسب، وتعرض عليه ذنوبه التي اجترحها.

(٢) إن الإنسان يولد، والأذان للناس للصلاة؛ فعليهم أن يسمعوا التكبير.

غزلية(١١٦)

(١) في الأصل احذر أن تمنح الدنيا حتي قدمك، وإلا ساء حالك، ووقعت في الزلل.

(٢) الأفعوان: ذكر الأفعى.

(٣) يريد أن من نراه اليوم يموت، ولا تراه عيننا.

غزلية (١١٧)

(١) يريد به منزل القرب. وهو مقام اللاهوت، ومرتبة الفناء في المعشوق.

(٢) الوصيد: العتبة.

غزلية(١١٨)

(١) إن من رأي وجه الوصل وارتقبه كان له العفو من عند الله عز وجل.

(٢) الحِب: بالكسر هو الحبيب. في الأصل إذا لم يأت الحبيب إلي فسأمضي إليه وأشاهد وجهه طويلاً.

(٣) ينبغي النظر بالعين إلي الروح التي نظر الحق إليها. فكيف ألوم من نظر هذه النظرة؟!.

غزلية(١١٩)

(١) في الأصل النيران السبع.

(٢) إنه يزهد في الجنات الثماني وفي الحور العين، ويؤثر علي الرغبة في هذا؛ الرغبة في المعشوق.

(٣) من جراك: من أجلك. اللدات الأصحاب. والمعني يقول إنه ترك دنياه كلها، وهو لا يعرف أين هو، ويطلب من أصحابه أن يدلوه مستيئساً.

(٤) يريد منه أن يرفع النقاب ليراه، وليحترق بنار العشق.

(٥) في الأصل إذا شربت البحار السبعة والأنهار السبعين. مازلت ظامئاً إلي شراب الحبيب.

(٦) يقول ما يقول الصوفية وهو أن المعرفة والعلم اللدني إنما يكونا بالقلب لا بالعقل. ومنصور هو الحلاج الذي سبقت الإشارة إليه من قبل.

غزلية(١٢٠)

(١) في الأصل أن ذرة من نار عشقك تغلي البحار.

(٢) يقول إن البلبل يعشق الوردة الحمراء، أما هو فرؤية وجه الواصلين تجعله بلبلاً عاشقاً.

(٣) يريد لنفسه أن يسمي بالمسكين، وبهذا يقصر من عامرة أي يعود إلي عهد الشباب.

غزلية (١٢١)

(١) أري الجنى: العسل.

غزلية(١٢٢)

(١) يهرف: يمدح بلا خبرة.

(٢) الجنان: القلب. يقول إن الله هو الأول والآخر، ولكن لا تراه العين، وإنما تراه عين القلب.

غزلية (١٢٣)

(١) اللهاب : اتقاد النار.

(٢) الأصيص : وعاء يوضع فيه الزرع. تردَّم : طال، وبعد.

(٣) أفاء : عاد.

غزلية (١٢٤)

(١) في الأصل ملك الدنيا والآخرة.

(٢) الصيرفي يُخفي حقيقة الجوهر.

غزلية (١٢٥)

(١) العقيم : الداء الذي لا شفاء فيه. فكأن السم لا شفاء منه لأنه يفضي إلي الموت حتماً.

(٢) يونس يقول هذا لذوات الحسن. فإذا كان عاشقاً؛ فليتقبل منه هذا الكلام.

غزلية (١٢٦)

(١) في الأصل لتتخلَّ عن الثنائية، تعال بلا روح إلي هذا الباب لتجد الحياة الباقية.

(٢) اقطع النظر عن الكنز ففي باطنك كنوز كثيرة.

غزلية (١٢٧)

(١) البلقع : الجرداء. والمراد أن الحبيب غاب عنه.

(٢) في الأصل. . هل دخلت الصدر الذي أمامي أأنت جبال من كبود متحجرة.

(٣) الطود : الجبل. والمعني أنه لا يريد لأحد أن يحيد به عن طريقه إلي الحبيب.

غزلية (١٢٨)

(١) الغريب هنا هو الصوفي الذي يعد نفسه غريباً في الدنيا، لأنه هبط من الجنه مثل آدم عليه السلام. ويريد أن يعود إلي موطنه في عليين.

(٢) يريد بمن هداه : من علَّمه.

(٣) في الأصل يقول إن عينه تبكي وتحترق نفسه للغرباء.

(٤) في الأصل فلتصل يا يونس وتتجول من بلد إلي بلد كالغرباء.

غزلية(١٢٩)

(١) الحيرة في اصطلاح الصوفية هي التأمل في قدرة الله والعجب.

(٢) الغيرية مقابل الأنانية. والقتل عند الصوفية يرادبه الموت طواعية. فالصوفي يريد أن يموت ليتصل بالله عز وجل بعد موته. وفي هذا يقول الحلاج: "اقتلوني يائقاتي . . إن في قتلي حياتي". ويقول ابن الفارض:

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهلُ   فما اختاره مضني به وله عقلُ
وعش خاليا فالحب راحته عنا   وأوله سقم وآخره قتلُ

(٣) في هنا بمعنى علي.

غزلية (١٣٠)

غزلية (١٣١)

(١) في الأصل أنه يقول إنك لست عبدي. . فماذا أصنع ؟!.

(٢) الذَماء: بقية النفس.

غزلية(١٣٢)

(١) أي أنه جدير برؤية نور وجمال النبي صلي الله عليه وسلم.

(٢) المراد الحجر الأسود.

غزلية(١٣٣)

(١) الزبني: مفرد الزبانية. وهم من يعذبون الكفار في جهنم.

(٢) سيري الواصلون وجه الحبيب.

(٣) يوم النشور: يوم القيامة.

غزلية(١٣٤)

(١) يخاطب النفس.

(٢) لسان الضاد: اللغة العربية.

غزلية (١٣٥)

غزلية(١٣٦)

(١) في الأصل أن سبعين ألف نبي لا يستطيعون الخروج من بحيرة محمد صلي الله عليه وسلم.

(٢) أسد الله: علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. الحسنان: الحسن والحسين رضي الله عنهما.

(٣) إن حجاج بيت الله يقدمون كل عام، ويشاهدون نور النبي صلي الله عليه وسلم.

(٤) في الأصل أن يونس المسكين المقصر ظلم نفسه بذنوبه.

غزلية(١٣٧)

(١) في الأصل أنا لم أقر لله بعبوديتي، فبكيت وحزنت وأملي أن أسر من بعد.

غزلية (١٣٨)

(١) يشبه نفسه بالبلبل الذي يعشق الوردة ويغني لها.

(٢) الأطواد: جمع طود وهو الجبل. ويقول إنه جن وسوف يدور حول جبال الدنيا، وليحترق بالعشق كما تحترق الشمعة في نارها.

غزلية (١٣٩)

(١) العُقار: الخمر. والمراد بها الخمر الإلهية الرمزية.

(٢) الغمار: شدة الأمر وازدحامه. وفي الأصل عبرنا الجبال والأحراش بسلامة.

(٣) السناء: الرفعة.

(٤) أي تعال لنتصالح ونتعارف إن كنت غريباً، ها نحن أولاء أسرجنا الفرس، وفرغنا من رحلتنا فأصبحت القريب بعد أن كنت الغريب.

(٥) السدرة: شجرة نبق عن يمين العرش.

غزلية(١٤٠)

(١) في الأصل أنه عشق الواصلين، فبفضلهم رأي أن وجه الحق عليه أطل.

(٢) ليس شرطاً أن يكون هذا الواصل قد جاء إلي الكعبة.

(٣) اليباب: الخراب. والمراد بالبيت بيت الله عز وجل.

(٤) يقول إن الواصلين نظروا إليّ نظرة الظمآن إلي الينبوع.

غزلية(١٤١)

(١) لم يرم: لم يتوقف عن الخروج للحج.

(٢) الأسفار المقصود بها كتب الحديث الشريف الأربعة.

(٣) في الأصل إذا احترت في الطريق، فلا تقف عالياً، وذلك إذا ما طابت لك رؤية القبر والصراط فلا تبتئس.

غزلية(١٤٢)

(١) في الأصل أنه وجد الظاهر الذي يطلبه مخفياً في باطنه.

(٢) في الأصل أنه سل سيف القدرة، وبه ضرب نفسه، ورأي نفسه في الدماء، فاضطرب.

المدنف : المريض .

(٣) في الأصل أن القرآن في أعماق نفسه .

(٤) الجلواز : الشرطي .

(٥) القلل : جمع قلة ، وهي أعلي الجبل . وهي هنا بمعني القمة .

(٦) في الأصل أن الحق أمسك بك من رأسك إلي قدمك ، فلا تشك في أي شئ تراه يبدو لك منفصلاً عن الحق .

(٧) في الأصل تعال إلي الوحدانية ، ودع عنك الثنائية ، لتجد المعاني في الصدق والإيمان .

غزلية (١٤٣)

(١) الطنبور : فارسى معرب ، وأصله في العربية الطِّنبار . وهو آلة وترية من آلات الطرب .

(٢) في الأصل تعال واسمع طربي وانصرف .

(٣) المقصود المروءة .

(٤) يريد الشاعر ما يعرف عند الصوفية بالسماع ، وهو ما يرتل من أشعار وأذكار مصحوباً بالنفخ في الناي ودق الدف ؛ بغرض إثارة الطرب والوجد في القلوب . ومن قولهم إن سماع المريدين رغبة ورهبة ، وسماع الأولياء رؤية الآلاء والنعم ، وسماع أهل الحقيقة علي الكشف والعيان .

(٥) الملك هنا الملائكة .

(٦) في الأصل إنهم لا يملون الكتابة ولا يتعبون صيفا ولا شتاء .

(٧) الكلام هنا في صفة الملكين رقيب وعتيد .

(٨) في الأصل أن الطنبور ليس منفصلا عن العارف .

غزلية(١٤٤)

(١) في الأصل أن هذا يلبس علينا ثوب الحداد وذاك يضع علينا الكفن .

(٢) يمثل : يظهر .

غزلية(١٤٥)

(١) إن صاحب المال بعد أن جمعه يكون نصيباً بعد موته لمن جاء بعده .

(٢) قارون : اسم رجل يضرب به المثل في الغنى ، وكفر بنعم الله فخسف الله به وبداره الأرض .

(٣) في الأصل أن سليمان عليه السلام لم يجد أي جواب من مملكة النمل ترتضيه ملكاً عليها .

(٤) لم يبق في الدنيا ذهب ولا فضة وإنما بقيا للسبيل فقط .

(٥) في الأصل إن تاركي دنياهم لا يموتون في حضرة الحبيب .

غزلية(١٤٦)

(١) في الأصل أن الطيور والأشجار تسبح بحمد المولي عز وجل. أنَّي: كيف.

غزلية(١٤٧)

(١) في الأصل بكيت من أجل الحبيب فمن ذا يستطيع أن يكفكف دموعي، وهي ماثلة للعيان.

(٢) تباريح الشوق: توهجه.

(٣) السويداء: حبة في صميم القلب. المراء: الجدال.

(٤) الرغام: التراب. والمعني أنه سيكون تراباً، ولكنه لن يفارق عشقه لأن عشقه سيبقي علي الدوام حتي بعد الموت.

(٥) الإشارة إلي قوله تعالي: " ألست بربكم قالوا بلي" . فالصوفية يعتبرون أنفسهم أحياء قبل البشر. وكانوا يعشقون الذات الإلهية. ولما سألهم الله سبحانه عن ربوبيته أجابوا لأنهم عرفوها بعشقهم له.

(٦) في الأصل لما قال له أحبابه أنهم لم يشاهدوا الله، تنقل صورا مختلفة في المنازل، وقد عرفنا أن المنزل عند الصوفية هو مقام رتبة الفناء في المعشوق.

(٧) الوجيب: خفقان القلب.

غزلية(١٤٨)

(١) في الأصل سيأتي يوم لا تري فيه عينك شيئاً، وتسقط صورتك في التراب، ولا ينطق لسانك.

(٢) المعني أي جدوى يوم الحشر حيث ترفع يدك للنداء طالباً الغوث، ولكن لا فائدة.

(٣) في الأصل يأتي الغسَّال ثم يأتي من يلفك في الكفن، ولا يعرف أحد حالك.

(٤) النصيح: الناصح.

غزلية (١٤٩)

(١) يستطيع أن يضربك بالسيف كأنه يعرف رفعة قدرك تماما.

(٢) الضعيف الذي لا يد له، لا ينال شيئاً دون إذن، فكأنه لا يظهر بين الطالبين.

(٣) يا يونس لك لسان طاهر بالتوحيد.

غزلية(١٥٠)

(١) في الأصل يثمر من غصنه البلاد والمدائن.

(٢) القصباء الأرض التي ينبت فيها القصب.

(٣) إن الشعراء جميعاً يعشقون الحبيب والواحد منهم كالدراج.

غزلية(١٥١)

(١) الدراج و الدراجة: ضرب من الطير.

(٢) في الأصل ما لم أتذوق شراب العشق، وهو الخمر الإلهية لا يستقر عقلي في رأسي. وعند ما لا أصل إلي الواصل لا أعرف مكانا لي.

(٣) البلبل يعشق الوردة، وبذلك يغمر الله الورد بعنايته. ولا بد أن يحترق القلب بالعشق، وإلا امتنع الكلام.

غزلية(١٥٢)

(١) أنت يا يونس صادق في تعبيرك عن عشقك بكلام كمنطق الطير، ولكن ما عساك تصنع إذا كان كلامك لا يروق من سواك. الشرب: جماعة الشاربين والمراد بهم الصوفية.

(٢) عليه أن يخرج الجوهر من قاع البحر، ولا يقدمه إلي الجوهري.

(٣) ينبغي للعاشق أن يموت في دنياه بمرور السنين، لكنه لا يموت في الآخرة.

(٤) الحضرة عند الصوفية هي حضرة الأحدية، إنها الأول لأول مخلوق، الصادر في عالم التدوين، وأول متعين هو الذي جمع وحدة الأحدية.

غزلية (١٥٣)

(١) إذا استقام الصاحب فإنه يفضل الابن في المنزلة.

(٢) في الأصل أن الكلام الكثير مثل حمل الدابة فاحذره.

غزلية(١٥٤)

(١) الذكر الحكيم: هو القرآن الكريم. في الأصل أن القرآن الكريم، والإيمان يمتزجان لديهن.

غزلية(١٥٥)

(١) جبل الرحمة: جبل عرفات.

(٢) شِمتها: رأيتها. أي أنه رأي الأرض في جهاتها الأربع في مكة، فعشق النبي صلي الله عليه وسلم. وكأنما قطع الأرض من أقصاها إلي أقصاها.

(٣) القليب: البئر والمراد بها بئر زمزم.

(٤) الحبور: السرور.

غزلية (١٥٦)

(١) أي عَلِّم زوجتك الصلاة. أما إذا لم تصل، فلك أن تطلقها.

غزلية (١٥٧)

(١) الإشارة إلي البلبل الذي يعشق الوردة، وفي الأصل يقول كذلك إنه عبد، وهو سلطان.

(٢) البلبل يبث الوردة حبه بلحن بديع.

(٣) أي أن العشاق يتجولون بين الناس، أما غيرهم فهم يجلسون علي قارعة الطريق.

غزلية (١٥٨)

(١) المتبتل: المنقطع للعبادة. البليبل: تصغير بلبل.

(٢) الوجيب: خفقان القلب. والمراد شدة اضطرابه.

(٣) أي سلبوك أفراخك الضعاف في عشك، وقالوا إن هذا هو شأن الزمان، وهو لا يكره أن يسلبك أفراخك.

غزلية (١٥٩)

(١) الذُّرَي: جمع ذروة وهي القمة. والمعني كيف يمكن صيد هذا الطائر، وهو طائر يطير فوق الذري ولا يحط.

غزلية(١٦٠)

(١) تهنيهم: يسعدهم وذلك لأنهم أبرياء لا يحاسبون.

غزلية (١٦١)

(١) الكأس الدهاق: الممتلئة.

(٢) الجنون في اصطلاح الصوفية هو الجنون في حال السكر نهاية، وفي الدرويشية بداية. وهو أن الإنسان وهو مفيق لا يعي شيئا عن نفسه.

(٣) الغرير: ناقص التجربة. ٤ـفي الأصل أن المرء الذي يخالف نفسه لا تكف عيناه عن البكاء، وأما الذي يوافق نفسه فهو لا يجد الكوثر ليغوص في مائه.

(٤) طوبي: شجرة في الجنة. ويقول إن الذي يشرب من ماء الكوثر هو الصوفي الذي مات قبل أن يموت. كما أن الصوفية الذين يعلمون أن نفوسهم عدولهم يحطون فوق شجرة طوبي في الجنة.

غزلية(١٦٢)

(١) وجاء: وقاية.

(٢)إن أذن روح العاشقين هي التي تسمع نحيبهم في الأصل .

غزلية(١٦٣)

(١) إن يونس لا يعشق أحداً سواه . والغير يتنافسون في عشقه . نصل الشعر : زال عنه خضابه . وفي الأصل أن الوجة يتغير لونه فزعا من مجئ ملك الموت .

(٢) إن ملك الموت لديه روحك أمانة ، فينبغي أن تردها إليه .

(٣) في الأصل أنه اتجة بالكلام إلي باشا .

(٤) في الأصل ابق في ظلام القبر وتذكر ما علمت في دنياك تستحق عليه الثواب أو العقاب .

(٥) يريد لنفسه أن يعمل مادام حياً كدرويش ، ويحذره من أن يبتعد عن الأفعال الحسنة للدرويش .

غزلية (١٦٤)

(١) يشير إلي ما بين أهل الشريعة وهم الفقهاء ، وأهل الحقيقة وهم الصوفية ومعلوم أن بين هؤلاء وهؤلاء خلافاً .

(٢) يريد المعرفة الصوفية والعلم اللدني .

(٣) والمعني كيف يمر العاشقون علي الصراط المستقيم .

(٤) في الأصل أنك إن كنت لم تشبع فقدم طعامك إلي الفقير في سبيل الله .

(٥) المقام في مصطلح الصوفية مرحلة أو منزلة يبلغها الصوفي الواصل ليصل إلي الولاية .

(٦) في الأصل أن شيخ الشعراء هو الذي وضّح المعني .

غزلية (١٦٥)

(١) الخُسر هنا بمعني الخُسران و الهلاك ، أي أن فراق هذا الحبيب تتأذي به مهجته .

(٢) في الأصل أراه عن يميني ويساري ربيعاً وشتاء .

غزلية (١٦٦)

(١) راع : أعجب .

(٢) في الأصل أنه إنما أنسيت قيثارتها . والقيثارة هي بلبلها الذي يبث هواه بألحانه .

غزلية (١٦٧)

(١) لابد لكل منا من حبيب .

(٢) في الأصل أنه ينسي كل ما في دنياه ماعدا الحبيب .

(٣) غناء : استغناء . العنقاء كما أسلفنا هي ذلك الطائر الذي يستحيل الوصول إليه .

غزلية (١٦٨)

(١) المقول: اللسان.

(٢) يقدم: يتقدم. الخرقة ثوب الدرويش.

(٣) حفي به: بالغ في إكرامه.

غزلية (١٦٩)

(١) الساقي في الشعر الصوفي بمعني المرشد الكامل، وهو يطلب منه أن يقدم إليه الخمر الرمزية بمعني المعرفة، ويقول إن هذه الخمر بحر، وللكل الحق في الشرب منه.

(٢) يطلق السلطان كذلك علي عظيم الصوفية ورئيسهم.

(٣) إن من جلس في محفلنا نحن الصوفية حتي ولو كان المفتي فإنه لا ينبس ببنت شفة أي لا يستطيع أن يتكلم.

(٤) إن لبس خرقة الصوفي وحدها لا تفتح له طريق التصوف، كما أن مجرد القراءة في الكتب لا تفيده علماً.

(٥) كأنما يذهب المتصوفة الذين يقولون إن العلم اللدني لا يحصل بقراءة الكتب، بل بالعشق والإلهام

(٦) يقصد ضرورة استحضار القلب أثناء إقامة شعائر الدين الحنيف.

(٧) الحبيب الذي في القلب هو الله عز وجل.

غزلية (١٧٠)

(١) شاهت: قبحت.

(٢) الرجام: حجارة القبر.

(٣) كانوا ملوكا يقف الحرَّاسُ أمام أبوابهم، واليوم وهم في قبورهم لا يتميز بين سادتهم وعبيدهم.

غزلية (١٧١)

(١) إن الله أو حبيبه لم يجده معه، ولكنه حل فيه، وما ابتعد عنه. ند نفر وابتعد.

(٢) في الأصل أنه أوصل جوهر ترابة إلي الحضرة، مع أن قلبه أنكر صورته الترابية.

(٣) يشبه نفسه في اتصاله بالحبيب بشعرتين متجاورتين.

(٤) إنه سافر ليسلك هذا الطريق وقد أوصله طريقه إلي المنزل، وقد أسلفنا القول سابقاً عن المنزل. وهو مقام الحلول رتبة الفناء في المعشوق.

(٥) في الأصل قولة الحلاج واسمه المنصور "أنا الحق"، وهو يريد من أخيه يَذَرُّها دخاناً يصعد إلي السماء.

(٦) العديم: الفقير.

غزلية (١٧٢)

(١) في الأصل يقول إن منجنيق الاستقامة مع حجر الاستغفار؛ لابد للصوفي من سلوكهما حتي يهدم قلعة نفسه الحائرة.

(٢) علي الواصل إزاء هذا أن يقتل نفسه وهذا هو راتب الجندي.

(٣) أي بعد أن يندم علي ما اجترح من ذنوب.

غزلية (١٧٣)

(١) اللعاعة: البقية من الشيء. والمراد لا تكون الشفاعة لرب الناس إلا بقليل من عنايته لهم.

(٢) المراد به النبي صلي الله عليه وسلم.

غزلية (١٧٤)

(١) الإمام هو الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، والإشارة إلي أن علياً كان نائماً في فراش النبي صلي الله عليه وسلم وقت الهجرة إلي المدينة المنورة، وكان يعرف السر.

(٢) الإشارة إلي قوله تعالي " نحن قسمنا " أي قسم معيشتهم والمقصود الرزق.

(٣) الخطاب موجه إلي الصوفي المخادع.

(٤) في الأصل أن الروح في القلب العاشق أعلي من العرش.

غزلية (١٧٥)

(١) في الأصل أنه جُنَّ وهام في الجبل كمجنون ليلي.

(٢) في الأصل أنه صاح وسط الأفلاك.

غزلية(١٧٦)

(١) يَرِثُّ: ينقطع.

(٢) العريشة: مأوي الأسد. والمعني أنه سيبقي فريسة للأسود والذئاب.

غزلية(١٧٧)

(١) ومق: أحب.

(٢) في الأصل أن الله خلق الأرض والماء لعشق محمد صلي الله عليه وسلم. ومن طلب دليلاً علي ذلك فحسبه الحديث الذي فيه " لولاك لما خلقت الأفلاك ".

غزلية (١٧٨)

(١) أي أنهما شربا ماء الحياة، وعاشا إلي الأبد.

غزلية (١٧٩)

(١) حل الأولي بمعني حلال، والثانية بمعني الموجود.

(٢) في الأصل أن العاشق يعلم ذلك فيضع الحبل علي عنقه ليموت.

(٣) إن المعشوق في عين العاشق علي الدوام، ولا يملك العاشق أن يدير عينه عنه. ومن المعروف أن يوسف الصديق كان وزيرا للاقتصاد علي خزائن الأرض، أميراً، كما قيل إنه تزوج من بعد زليخا.

(٤) يعتقد أن هاروت وماروت من الشياطين هبطا إلي الأرض من السماء لأجل العشق.

(٥) انتضي: بلي، وانتهي.

(٦) الإشارة إلي قصة خسرو وشيرين الفارسية التي انتهت بأن فرهاد خاب في عشقه لشيرين وأصبحت نار قلبه رماداً، وبقيت شيرين للملك خسرو برويز، فما المراد من بعد بعشقهما ؟!.

(٧) والإشارة إلي قصة ليلي والمجنون يشير إلي من كفر بسبب العشق.

غزلية (١٨٠)

(١) في الأصل أن جذوة النار إذا كانت في البحر يتصاعد منها دخان.

(٢) يعجب لنار عشق المولي وهي تتأجج في البحار.

(٣) في الأصل يعجبون كيف ابتلعني تمساح العشق.

(٤) في الأصل يقول إن من لم يحذق حرفة الصيارفة فيشتري ويبيع، إلا أنه لا يفهم قيمة الجواهر.

غزلية (١٨١)

(١) المعني من يجرؤ أن يخرج علي السلطان.

(٢) ثقف: فقه وعرف. منطق الطير هو للشاعر الفارسي الصوفي فريد الدين العطار المتوفى عام (٦٢٧هـ) وكان له الفضل في جمع المريدين، ونشر تعاليم التصوف بينهم. وله كتاب منظوم اسمه منطق الطير، يتخيل فيه أن الطير من جميع أنحاء الأجناس اجتمعت لترحل إلي العنقاء علي أنها رمز للذات الإلهية. ولكنها لم تبلغها، والرمز إلي حلول الذات الإنسانية في الذات الإلهية. ولكن في الخيال لا علي الحقيقة. وهذا ما يخالف الشرع الحنيف.

غزلية(١٨٢)

(١) الإشارة إلي أن الله تعالي شاء أن يعرف في الأزل فجمع الخلق، وسألهم " ألست بربكم قالوا بلي " . والصوفية يقولون إن هذا التعارف تم بالعشق بين الله والخلق . لذلك يقولون إن عشقهم الإلهي أزلي .

غزلية (١٨٣)

(١) السرمد: الخالد الأزلي . والكأس الدهاق: الممتلئة . والمراد بها كأس الخمر الإلهية الرمزية .

(٢) في الأصل لا تكن منعزلاً ونيئا .

غزلية (١٨٤)

(١) إن هذه الغربة غربة المتصوف الذي يقول إنه كان مثل آدم عند ربه، لكنه أُهبط إلي الدنيا، فعاش فيها غريباً يريد الإياب إلي وطنه .

(٢) يريد ليقول إنه يعيش في أرضه غريباً، لأن الحبيب غاب عن أرضه .

غزلية(١٨٥)

(١) الماء المعين: الجاري . والسِّيما: العلامة .

(٢) في القدم في هنا بمعني علي .

غزلية (١٨٦)

(١) في الأصل تمضي وتذهب وتؤوب ولن تستطيع أن تجدني، وهذا دأبك؛ فأنت تحب نفسك التي أنت أصل لها .

غزلية (١٨٧)

(١) حُمَّ: قرب، ووجب .

غزلية (١٨٨)

(١) المقصود هو الحلاج .

غزلية (١٨٩)

(١) في الأصل لا حيلة للعشق في الكتب الأربعة، ولا يعلم هذا الأمراء والسلاطين والمعلمون والقضاة .

(٢) إن الأرض والسماء والرياح لا ينفصل بعضها عن بعض بالرقص .

(٣) في الأصل لم يكن للعشق أم، ولم يكن عبدا لأحد وحكمه سار علي كل أحد .

(٤) يريد الحلاج الذي قال أنا الحق، غير أنه لم يقلها في الأزل، بل قالها في العصر العباسي. وإذا أراد الشاعر بذلك أن يشير إلي أزلية العشق الإلهي قبلنا ذلك. أما إذا أراد الحلول رفضنا مذهبه ذلك.

مناجاة

(١) الولاد: الولادة.

(٢) حلا: حلالاً.

(٣) الرغام: التراب.

(٤) الشنار: العيب والعار. وفي الأصل أن الذنب جيفة الجيف.

(٥) سبق للشاعر أن شبه ذنبه بالجيفة.

(٦) يريد بالتراب نفسه.

مناجاة محمد صلي الله عليه وسلم

(١) حوبتي: ذنبي.

(٢) الطرف: الجواد الكريم.

(٣) سرمدا: علي الدوام.

(٤) الأوصاب: الأمراض. وأردنا بها هنا الآثام.

جواب الهدي

(١) المراد أن جميل الصفح من الله تعالي عن الأمة من أجل النبي صلي الله عليه وسلم.

(٢) في الأصل أنه قال تعالي: " أنا سميتك أحمد، وحميتك من نزغات الشيطان. كما أنني جعلت الكفار فداء لك.

(٣) الزمن العليل والضعيف والمريض والمعني أن الكل من أجلك يا محمد. في الأصل يا سيد الأرض والسماء يعرفك الجن والحور.

(٤) نمير: عذب. والمعني أن الله تعالي كرامة للنبي صلي الله عليه، سوف يمكن أمته من العبور علي الصراط المستقيم، كما أنه سيسقيها من ماء الكوثر العذب.

(٥) يوصيه بالأماكن المقدسة.

(٦) هام: عطش.

(٧) المجتبي: المختار.

تم بحمد الله . . . .،

محتويات الكتاب